A
909.04927
M388a

محمد سعيد مسعود

العرب والقوات الاجنبية

THE AEAB
AND THE FOREIGN FORCES

- الامبراطورية اليهودية العالمية
- الامبراطورية الاوروبية الغربية
- الايدلوجيات الاجنبية
- مذهب العقلين والصهيونية والشيوعية
- العرب وقضية فلسطين في تطورات الاحداث العالمية
- وثائق واقوال ومراسلات لم تنشر في المجتمع العربي
- الصحافة الاميركية وسيطرة الصهيونية

الناشر
دار الرائد العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع
محفوظة

تحية عربية

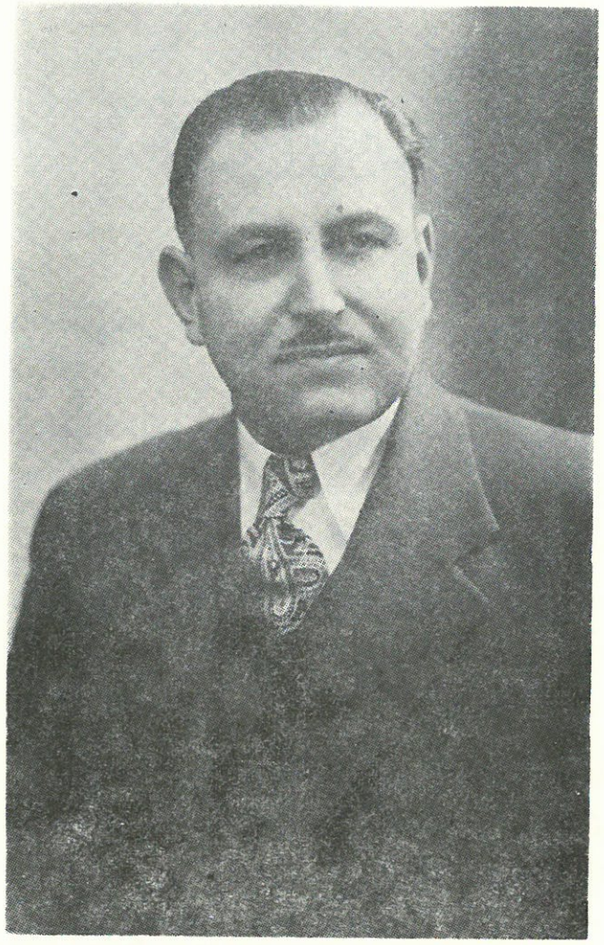

من المؤلف : محمد سعيد مسعود

جاهدت حتى قال كل مجرَّب
في الصالحات محمدٌ مسعودُ

الناظم المرحوم امين آل ناصر الدين

المدخل والاهداء

الى الشباب العربي

أهدي هذا الكتاب

لم اقصد في سوقي الأحداث التاريخية التي رافقت قضية فلسطين في المجتمعات الأجنبية ، الرجوع بالقضية الى ما فات من زمنها، وإنما اقصد ان اقدم بذلك عبرة ودراسة للشباب وهم حديثو الأطلاع أو قليلو الوقوف على تطورات القضية الفلسطينية والقضية العربية ، لأن البيئة التي يعيشون بها وهي تنطوي على نفسها بالأنكماش،لا تستطيع حتى الآن ان تماشي نفوذ الأجهزة الأعلامية والأيدلوجيات الأجنبية المدعومة بقوة المال ، وقوة السياسة وقوة الجيش ..

وأملي في قراءة ما جمعته من اختباراتي ونضالي ضد الصهيونية ، أن يأخذ الشباب المسؤولية الكبرى ، عن عاتق الكهول حيث يسيرون بنا وبالأمة الى وحدة وقوة ومكانة عالية بين الأمم .

المؤلف : محمد سعيد مسعود

هذا كتاب

أم جمهورية

عندما كلفني الصديق الشيخ محمد سعيد مسعود – مؤلف هذا الكتاب – لأقوم بجمع الاوراق والوثائق وترجمة المواضيع التي كتب أكثرها بالانكليزية، اطلعت على أشياء كثيرة ضمن ادارة منظمة ، لم ارَ مثلهـــا – مع خبرتي ومعرفتي – من ذى قبل .

والاضبارات واللغات والوثائق ، وقصاصات الجرائد ، واقوال الكتاب والفلاسفة ، ونعرات الايدلوجيات ، واقوال زعمـــاء الصهيونية ورجال الحكومة والمندوبين والوزراء والمراسلات والمحـــاورات والمساجلات ، والمقالات التي ظهرت في الصحف اليومية والمجلات ، للدفاع عن حقوق العرب والردود والاجوبة التي قامت بينه وبين الوزراء والحكوميين والصهيونيين وغيرهم ، التي رافقت جهاده لمدة تفوق على الثلاثين سنة ، جعلتني اشعر انني اجمع وثائق واوراقاً – وهي تعد بالآلاف – من دواوين جمهورية ، لا يسعني معها الا أن اطلق عليها « جمهورية الشيخ مسعود » .

وعجبت من ترتيب هذه الملفات المحفوظة والمبّوبة بتنظيم عصري مدهش وجعل المواضيع التاريخية والسياسية والاجتماعية في مكانها أو ملفها المستقل عن غيرها ، كأن لكل موضوع دائرة خاصة .

وتراءى لي وانا اجمع وانقّب واترجم المهم منها ، ان هذا العمل يحتاج

الى قدرة دولة لا قدرة فرد ، غير اني مع ما خبرته من همة الشيخ مسعود العربية الصلبة ، أدركت في عدة احوال واختبارات ، انـــه يستمد قواه الوطنية الهائلة من وراثة درزية تتقمص في اعمالها الجبارة — وفي كل يوم — الف طاقة روح عربية .

على اني ارجو في قيامي بهذه الخدمة التي يهدف منها خدمة قومنا العرب وفي هذا الجزء الصغير من جهاد الشيخ مسعود ، ان اكون شاركت بكشف ما انطوى وراء الأحداث الخطيرة التي تزحف للوثوب علينا منذ ان بدأت القضية الفلسطينية الى ان تنهي القضية العربية .

أمـــا البقية الكثيرة من أعمال وجهاد الشيخ فأنهـــا والله تحتاج الى مجلدات كثيرة .

جامع الكتاب

عبدالله بري

ترجمة حياة

الزعيم المهجري الشيخ محمد سعيد مسعود

مؤلف هذا الكتاب ...

ولد الزعيم المهجري الشيخ محمد سعيد مسعود في بلدة بشامون — بلد البطولات — لبنان ، من عائلة درزية كريمة عرفت بشدة المحافظة على التقاليد العربية ، وعرفت بالتمسك بالمبادىء الانسانية الصالحة .

ولما هاجر مع والده المرحوم في سنة ١٩٠٩

الى كندا ، وهو صغير السن ، يافع الشباب ، حمل معه الى دار الأغتراب ، ذكريات رائعة عن بلده ووطنه ، كانت تتفاعل في نفسه بالحنين والشوق الذي تحول الى عمل وطني جبار تعجز عنه دولة بنسبة الظروف التي دافع بها عن أهله العرب يوم لم يكن للعرب سفارات أو مفوضيات .

وفي كندا دخـل المدرسة الأبتدائية الليلية ، وأخذ يعمل مع والده في متجره ، فأحسن الدراسة وافاد العمل ، ومن ثم بدأت عصاميته ونبوغـــه ومواهبه بالظهور في المجتمع الكندي ، ورغماً عن انه في نبوغه كان حدث السن فقد عينته الحكومة مديراً لشعبة البريد في الناحية .

كان ظهور هذا الزعيم المهجري في المجتمع الكندي بعـد ذلك ، ظهوراً تدريجياً ، وكانت حياته في كندا حيـاة علم وتجارة وتجربة وسياسة ، ولقد

اختبر كثيراً من القضايا المالية ، وعرف كثيراً عن اتجاهات المجتمع وجرب السياسة بتجربة عملية ، وانصرف بخبرته وتجارته الى اخراج القضية العربية ، وتقديمها الى المجتمع الأجنبي بما فيها من فخر صامت بالحضارات والأعمال الانسانية المتأصلة الجذور في التاريخ العربي الذي كان يعتمد عليه في دفاعه عن حقوق العرب .

ولقد اشتغل الشيخ محمد سعيد مسعود بالتجارة وكان تاجراً موفقاً، ورغماً عن انه ربح أموالاً طائلة من تجارته المختلفة الأنواع ، فأنه لم ينسَ وطنه العربي الذي صرف من أجله ومن أجل الأعمال الخيرية والمشاريع العمرانية وقضايا الدفاع عن فلسطين والعرب ما ينوف عن نصف مليون دولار تقريباً.

ان كمية مادية تبلغ هذا المقدار من المال تصرف من قبل فرد في سبيل عقيدته وقومه ، تظهر كبيرة بالنسبة الى حالة المغتربين المادية ولكنها في الواقع تظهر صغيرة جداً بالنسبة الى عاطفة الشيخ محمد سعيد مسعود واستعداده للتضحية في سبيل امته التي هي بحاجة الى مثله اذا دعا داعي الدفاع والفخر والاعتزاز

واذا كانت الأعمال المرهقة التي قام بها خلال الثلاثين سنة الاخيرة في جهاده تجاه القضية العربية والبذل المادي والأتصالات الاجتماعية المثمرة التي رافقت هذه المدة وقبلها ، ذات قيمة وشأن عند غيره من المشتغلين بالقضايا ، فأنها لا تعني عنده شيئاً اذا قيست بمعنى الواجب والكرامة والشهامة والوفاء العربي .

ولقد كان في اشتغاله بالسياسة من أجل القضية العربية موفقاً كل التوفيق في المحاضرات التي القاها في المدارس والكنائس والنوادي ، وفي المحاورات على الراديو ، وفي الظهور على التلفزيون ، وفي المجلات والصحف ، وكان يواصل اتصالاته بالوزراء المسؤولين ، ويتابع مقابلاته للرؤوساء والوفود في ندوة هيئة الأمم ، وعمل فوق ذلك على تبليغ الصوت العربي في برقياته الكثيرة واسمعه للعالم .

والشيخ محمد سعيد مسعود ، شخصية بارزة ومعروفة في الاوساط الكندية والعالم العربي وهو كتاجر وسياسي ومحاضر وكاتب، مشهور بين جميع الطبقات وهو عضو بارز في المجتمع الكندي ويشغل الوظائف الاجتماعية الآن .

١ – رئيس رابطة الصداقة العربية الكندية وصاحب مجلة الكندي العربي.
٢ – من واضعي فكرة بناء مسجد اسلامي في مونتريال وعضو في اللجنة.
٣ – عضو عامل في النادي الكندي السوري اللبناني .
٤ – عضو عامل في النادي التجاري الفرنسي .
٥ – عضو عامل في النادي الانكليزي الفرنسي الكندي .
٦ – عضو في غرفة التجارة الكندية .
٧ – عضو في المؤسسة العقارية في مونتريال والولاية
٨ – رئيس شركة « مسعود » العقارية التجارية المحددة .

ويحمل هذا الزعيم المهجري عدة براآت بأوسمة كبيرة من بعض الحكومات العربية .. كما انه انتخب ليكون المستشار الدائم للجامعة اللبنانية في كندا.

الاهداء

إلى شهداء الحرية في كل مكان وزمان
ارادت ان تنطلق منه الحرية .

إلى ضحايا الظلم الذاهبين في طوايا الغابر
والمعرضين الى عسف الحاضر .

إلى أنصار الحرية والحـــق الانساني
الذين يشترون كرامة الوطن بالأرواح والدماء،
اهدي هذا الكتاب .

محمد سعيد مسعود

التطور التاريخي والسياسي لقضية فلسطين

لم يسبق في تاريخ أية أمة أو أي شعب ان يوقع اليهود الصهيونيون شر المصائب واقبح التنكيل واهراق الدماء البريئة ، كما فعل أولئك الذين جاؤوا الى فلسطين وأعلنوا فيهـــا دولة اسرائيل على أسس من الفظائـــع والتشريد والتقتيل .

كانوا للزمان الذي مضى يأتون الى فلسطين بطلب الزيارة والتبرّك والحج الى الآثار ، ويتظـاهرون بالمذلة والمسكنة ، مدعين ان دخولهم هو لزيارة آثار اسلافهم التي عادت الى معالمها الى شكل دارس ، وحائط المبكى ، الحائط الغربي من المسجد الأقصى والصخرة الشريفة ، كان يمثـــل مهزلة تراجيدية سخيفة ، أي أنهم كانوا يذرفون الدمع ببكاء وعواء على مجد ذهب وأمل زال تحت حوافر خيول الجيوش الرومانية ، التي أخذت معها عوامل الانقراض والتفسخ التاريخي .

والدولة الرومانية ادركت مدى خزعبلاتهم ونواياهم فهدمت أماكنهم ، وخرّبت هياكلهم ، وامعنت بجموعهم ضرباً وطرداً .

والسيد المسيح عندما اطلع على تلاعبهم بحقوق الناس طردهم من الهيكل ، وحطم واجهات الطرفة والاستبدال النقدي من فضة وذهب ، التي كانت عبارة عن بؤرة تلاعب وغش وخداع ، وأطلق عليهم دعوته المشهورة «أذهبوا تنشرون في بلاد العالم ومن حيث لا ترجعون » .

والذي قام به الرومان –بعد ذلك– تضييق وملاحقة لم يكن الاّ تنفيذ الأمر الذي اصدر السيد المسيح عليه السلام ، ورد فعل على التلاعب والتآمر الذي كانت تقوم به الجماعات اليهودية من حين لآخر .

وعندما جاء العرب واستولوا على فلسطين ، فتحوا ابوابها لعودة اليهود ، ورحبوا بهم واطلقوا لهم جميع الحريات ، وشاركوهم في ادارة الدولةالعربية واعطوهم مراكز عليا في الدولة ، وأكرموهم اكرام المواطن ، وباركوا لهم اعيادهم وطقوسهم وعاداتهم، حتى اصبحوا في عطف الدولة العربية علىجانب كبير من العز والترف .

وقد اشار المؤرخ الكبير الاستاذ فيليب حتى ، ان اليهود كان عهدهم في ايام الدولة العباسية – العهد الذهبي – عهد رخاء وحرية وصمود ، واشار انه في أعياد المسلمين ، كان الحاخام الأكبر يأتي على جواد ابيض يحرسه فريق من الجانبين للأبهة والجاه ، وكان حرس الدولة يؤدي له التحية ، وكان موكب هذا الحاخام يسير في طليعة يهودية من الحرس الخاص ، حتى اذا بلغ منصة العرش التي كان يجلس عليها الخليفة ، نادى مناد بوصول الحاخام من اعلى متن فرس شهباء قائلاً : أفسحوا المجال امام السيد الحـــاخام ليقوم بالتهنئة إلى الخليفة امير المؤمنين : – انتهى ملخصه عن الانكليزية .

وانا انما ذكرت هذه الحادثة ، لكي يطلع القراء والعالم على انواع الحرية والتكريم التي كانت تتمتع بها الجماعات اليهودية في الامبراطورية العربيـــة وخاصة في بلاد الاندلس ، حيث كان علماؤهم وتجارهم وافرادهم يعتبرون مواطنين صالحين لا فرق بينهم وبين أي مواطن عربي أو مسلم .

ولقد ابرز العرب كبير علماء اليهود والفيلسوف العـــلامة ابن ميمون سيمونيدس بحيث جعلوا مركزه واحترامه فوق احترامعلماء العرب الاصليين. والآن نأتي للمقارنة بين الديموقراطية العربية والبيوقراطية اليهودية .

عندما بدأ اليهود يدخلون فلسطين كانوا يتظاهرونبالضعف الفردي والذل

وقد جاء اكثرهم من روسيا وبولندا وتشكوسلوفاكيا في حماية الدولة المنتدبة على فلسطين .

ولقد لاحظ العرب يومذاك ان ثمة دسيسة ومؤامرة يقوم بهـــا اليهود والمندوب السامي الأنكليزي هربرت صموئيل الذي كان يهودياً حتى زاد عدد الداخلين على العدد المسموحبه، عندئذ ثار العرب تحتقيادة اللجنة الفلسطينية العربية العليا سنة ١٩٣٦ وأخذوا بأعلان الثورة على حكومةالانتداب وكانت هذه تخمد كل حركة وثورة بقساوة وشراسة وطغيان ، حتى اذا كانت سنة ١٩٣٩ ، أخذت ثورة المواطنين العرب تقوى وتشتد تحت قيادة منظمة، وقد التحق بها متطوعون من جميع البلاد العربية تحت قيادة القاوقجي مع اعوانه الذين اتعبوا الجيش الانكليزي فعلا ، وكانت الحكومة الانكليزية قد جنّدت ما فوق الخمسين الف جندي لاخماد الثورة العربية ، الاّ أنها لم تنجح ، وقد كان الثوار يلحقون الأضرار من حين لآخر بالجيش مع كثرة عدده وتفوق أسلحته وعتاده .

وعندما وقعت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ودخلت بريطانيا الحرب ضد المانيا ، عندئذ انتحرت الثورة ، فبدلاً من أن تتابع جهادها حتىالنصر، ذهب رجال القيـــادة للثورة الى مقر المندوب السامي الانكليزي والقوا اسلحتهم قائلين له انهم يعطفون على حكومة صاحبة الجلالة التي تتعرض إلى الخطر في دخولها الحرب ضد المانيا وحلفائها ، وانهم اوقفوا الثورة الى ان تنتهي الحرب مع اعدائهم ، وقد اظهروا استعدادهم (يا للعار) لأن يحاربوا في صفوف الجيش الانكليزي ، وحسبوا ان ذلك من المكارم العربية ونسوا قاعدة وضع الأذى في موضع الندى ، التي كان يعمل بها اجدادنا العرب .

بهذا التدبير الذي صدر عن ارتجالة افراد غير مسؤولين ، سلمت فلسطين على طبق من فضة مع قهوة عربية الى الأعداء .

ولو ان هذه الثورة ظلت مستعمرة حتى النصر، لما كان لاسرائيل دولة ، ولا دولة لأسرائيل .

وفي سنة ١٩٤٥ كان اليهود قد نظموا صفوفهم وبدأوا في تنفيذ أرهابهم ضد الدولة المنتدبة ، تلك الدولة التي سلمتهم فلسطين بعد مضي ثلاث سنوات على انتهاء الحرب العالمية الثانية وسلمتهم اسلحة جيوشها المنسحبة .

كانت الدولة المنتدبة تدرب العناصر اليهودية في معسكرات داخل فلسطين وخارجها ، وبدأت بعد ذلك المؤامرة في توجيه الارهاب الى الجماعات العربية التي انزلوا بساحتها اشد العذاب والتنكيل والطرد ، وكان هناك مواطنون ثائرون غير انهم كان ينقصهم التدريب على القتال وكانت تنقصهم الأسلحة ، اضف الى ذلك الخلاف الذي اشتد بين العائلات العربية الفلسطينية وقد انضم اكثرها أو لجأ الى حكومة الانتداب ، مظهراً اخلاصه للتنكيل من العائلات المناضلة .

بهذه الاسباب وغيرها من الأسباب الكثيرة الكثيرة ، ضاعت فلسطين وخاصة من الدعايات الكاذبة التي كانت تأتي من بعض الدول العربية وتظاهرها بالدفاع عن قضايا فلسطين حتى اذا جاء الوقت وحانت المعركة انسحبوا وانكمشوا ، وبدأ اليهود في اجلاء الشعب الفلسطيني حتى لم يبقوا منه الا عشرين في المئة ٪ ٢٠ على وجه التقريب .

هذا الشعب الذي يؤلف جميع الطوائف الفلسطينية سُلبت ارضه ومنازله واستذلت كرامته وفقدت عزته، وخسر وطنه وتعرض للجوع والفقر والظلم والارهاب .

يقولون انه يوجد نحواً من خمسة وعشرين الفاً من الطائفة الدرزية الاسلامية في فلسطين ، لم يتركوا بيوتهم ولا ارضهم ، وذلك يعود — كما يقال — إلى ان اليهود لم يعاملوهم بقسوة وضغط كما عاملوا غيرهم من ابناء الشعب الفلسطيني .

ويعود ذلك — كما يروي البعض — الى الأربع سنوات من الحرب العالمية الأولى ، حيث ذهب الوف من اليهود إلى جبل الدروز وعاشوا هناك وتاجروا ولم تتعرض كرامتهم إلى أي اعتداء على المال والرجال ، وكذلك كان شأنهم في القرن الخامس عشر في ايام الأمير فخر الدين المعني ، عندما التجأ اليه عدد كبير من اليهود فآواهم وحمى حقوقهم وحافظ على ارواحهم وسلامتهم، ويقول الراوي ان اليهود ما زالوا يذكرون هذه المعاملة الطيبة ولذلك لم يحصل أي اعتداء على المواطنين الدروز الفلسطينيين .

فان تكن هذه الرواية صحيحة، وان يكن هذا الاعتراف بالجميل صحيحاً ، فلماذا لا يرجعون الى المعاملة الطيبة من حرية ورفق طيلة مئات السنين التي عاشوا فيها في ظلال الدول العربية وخلفائهم ونعمهم التي استفادوا منها أكثر من غيرهم .

واني لا ألوم اليهود ، بقدر ما اوجه اللوم الى بعض زعماء العرب الذين ارتكبوا اغلاطاً فادحة في تداولهم بقضية قومية ، ما عرفوا كيف يكون التصرف بها سليما ، وقد اضافت المعارك الأولى التي قامت بين جيش الملك عبدالله والفلسطينيين ضد اليهود وقد انتصر العرب في جميع الجهات اغلاطاً فاضحة، اذ طلب اليهود الهدنة فأجابوهم وبذلك اعطوهم وقتاً للاستعداد والتآمر ووضع الخطط النافذة للأستيلاء .

كنت بذلك الوقت اقوم بتحرير مجلة العربي في مدينة مونترويال كندا التي كانت تصدر باللغة العربية والأنكليزية، وناشدت العرب في افتتاحية مطولة ورجوتهم بألاّ يقبلوا بالهدنة بل عليهم ان يتابعوا القتال حتى النصر، ولم يكن النصر عنهم — يومذاك — بعيدا

وفي تلك الرئيسية التي صدرت في تاريخ ١٩٤٧ ومنها :

غير أنهم - أي العرب — بالرغم عن الارشادات والنصائح تغاضوا عن عيوب الانكليز وتآمرهم وقبلوا بالهدنة ، وبذلك اعطوا لليهود

فرصة حتى يستوردوا الأسلحة والطائرات،واستئجار المدربين والخبراء لقيادة الجيش حتى انه لم يمض شهر واحد بدأ اليهود بالكرةعلى سكانفلسطين فدمروا وشردوا وسكتت الدول العربية المتفرجة وكمت الأفواه ، وتعرض الشعب الفلسطيني الشريد الى الألم والجوع والفاقة .

من هنا نجد بجلاء وصراحة ان العرب لم يحرمهم الله فرصة الانتصار الذي استبدلوه بالأنكسار ، والفرصتان الأولى سنة ١٩٣٩ حيث كان الثائرون يقلقون مضاجع الجيشالانكليزي،القى قادة الثوار أسلحتهم في قصر المندوب السامي الأنكليزي استعداداً لمحاربة المانيا وحلفائهـــا ، والثانية عندما حطم الجيش الاردني القوات اليهودية وجاءت الهدنة المشؤومة .

ان التشهير بالذين خانوا فلسطين وباعوها وأذلوا الكرامة العربية واسقطوا العلياء ، وعرضوا ابناء فلسطين للتشريد والجوع ، لا يجدي نفعاً ، غير أن الاشارة للعبرة قد تؤدي إلى النفع بالتجربة لأن الاسم العربي اصبح مضغة للأفواه والاشداق الأجنبية ، فلقد جرّح الاعداء قلوبنا ، بالاسلحة والدعاية وفرض الانتقـــام ونحن نيام ، وابتعدت عنا الأصدقاء خوفاً من تهمة المشايعة ، ولا الوم صديقاً هارباً بل الوم مواطناً يحمل جبانته مع الهرب .

ان هذا الهبوط بأسهم الاسم العربي في الاسواق السياسية العالمية يؤخر قضيتنا ، ويزيل احترامنا من نفوس الذين كانوا ينظرون الينا والى تاريخنا نظرة احترام .

نحن نقف امام كوارث مقبلة ، ونحن لاهون عابثون ، فالشيوخ فينـــا يهدرون كامل الوقت بالتطلع الى عيوب الغير وتعداد الأساءة الواحـــد من الآخر ، والكهول ذرت في عيونهم السياسة العمياء رماد الحزبية ، فانقلبوا على قواعد التقاليد النزيهة واخذوا يكيدون بعضهم حباً في مركز أو وظيفة والشباب لاهون منصرفون الى ارتياد الكباري وصالات الرقص « والغندرة» وصيد الغيد والحسان .

والجيل أو النشء يسير على ملة أو مذهب منحرف سار عليه الأبـــاء وويل للأبناء مما تركه لهم الآباء .

هنا يجب علينا ان نتساءلمنهم الأفراد من المثقفين الذين يستعدون للموت من اجل اعادة فلسطين ؟ ومن هم اولئك الذين يتحفزون للذود عن الكرامة العربية والدفاع عن ذلك المجد الباذخفي تاريخ الحضارة العربية كافعل الأجداد الذين خلدوا الأسم العربي ، وهو مربوط بدمائهم وعروقهم وتضحيـــاتهم الكبيرة ؟ واين ذلك المهرجان — مهرجان التاريخ العربي — الذي تطل منه قوافل العرب على امجاد الفاتحين ، وقد نرى راياتهم واعلامهم تخفق في ذيقار وأحد واليرموك والقادسية وجبل طارق.

ولو انصت الجيل العربي التائه يسمعوقع حوافر خيولهم يوم كانوا يسيرون صفاً واحداً للجهاد ويستمع الى الأهازيج التي كانت تردد حـــداء النصر والبطولة .

قد يقال لقد ذهبت ايام الرمح والسيف والخيل وبطل مفعولها امـــام الأسلحة الجديدة الفتاكة ، فالمقارنة لا تكون بين آلة وآلة ، بل تكون باليد التي تحرك الآلة وبالأيمان العربي الذي يدفعها من الوراء الى النصر .

وتطل علينا وفي صفحات تاريخ بهي بطولة خالد بن الوليد ، وعبيدة الجراح ، وعمر بن العاص ، وطارق بن زياد ، وموسى بن زهير ، كأنما ترقب منا جهاداً كجهادهم من أجل الدين والوطن .

واذا قيل ان المال هو اساس التقدم والاستعداد ، فالعرب أغنى مالاً وثروة من اليهود على عشر مرات ، فلماذا استطاع هؤلاء انشاء دولة اسرائيل وقد اصبحت اقوى دولة في الشرق ، وقد جاؤوا فتاناً من جميع انحاء العالم، ونحن لا نستطيع على الأقل حماية املاكنا وتاريخنا واطفالنا ونسائنا وكهولنا من الاعتداء الاسرائيلي .

انها خجالة تاريخ لا يمحي عارها الا تاريخ تشرئب له الأبصار وتفتح له القلوب يكتبه الجيل المقبل بالدماء الزكية ..

واذا كانت المقارنة تصح بعدد الرجال ، فأين عـــدد سكان اسرائيل من عدد سكان الجزيرة العربية ، غير اني لا اميل الى ذاك أو ذاك ، بل أقول ان قضيتنا هي قضية ايمان بقضيتنا واذا فقد الايمان فقد الوطن ، وقد قيل حب الوطن من الايمان .

العرب والقوات الاجنبية

● هناك امبراطوريتان خطيرتان تهددان البلد العربي بحضارتـه ودينه وثروته الطبيعية ، الامبراطورية اليهودية العالمية والامبرطورية الاوربية الغربية. في مخططات هاتين الأمبراطوريتين تأتي تطورات القضية الفلسطينية التي أذلت فينا الكرامة ، و كرمت ، الذل كفيلم تاريخي نقدمه الى النشء العربي ، وقـد تأخذنا الشفقة والأسف على مستقبله ووضعه بنسبة الأيدلوجيات .

وتعطي الخرائط الفكرية الأوربية والصهيونية ، الموضوعة لأزالة كياننا ووجودنا العربي ، صورة عن المستقبل المظلم الذي ينتظرنا ونحن كما نحن نستسلم لأهمال العفويين والأنتهازيين ، وعدم مبالاة العقائديين وتجار الشعوب .

● الأيدلوجية الأجنبية التي يؤمن بها بعض الشباب العربي ، أو العقائد المأخوذة عنها هي جرثومة افناء ، تختبىء وراء فلسفة الكلمات ، والشباب من العرب الذين دخلت الى تفكيرهم أمراض هذه الجراثيم ، عليهم ان يطهروا هذا التفكير بالرجوع الى مبادىء حضارتهم وقوميتهم ، فتاريخ الحضارة مليء بالتوجيه والنهوض والمذاهب الاجتماعية الراقية .

واني الفت نظرهم الى آراء فلاسفة اوروبا في ان لا يركنوا إليها لأنها تخدم العنصرية الأوربية ، والفيلسوف الألماني « نيتشه » كانت توصياته وتعاليمه الى ناشئة أوروبا في عصره ، الا" يهادنوا العرب ، بل عليهم ان يحاربوهم وان يعملوا على ترحيلهـــم ، كما ذكر الكاتب الاميركي فرنسيس باركر يوكلي في كتابه « الأستعمار » .

الامبراطورية الصهيونية العالمية

الأهداف والأنجازات
بروتوكول حكماء صهيون

عندما بدأت المحاولة لانشاء دولة يهودية في فلسطين ، واخذت منهجاً جدياً في امتدادها الى الفكر البريطاني ورجاله ، حيث ولد وعد بلفور سنة ١٩١٧ ولقد دخلت معركة الدفاع العلمية وبكل ما املكه من اجل فلسطين ١٩٤٢ وكنت في نضالي مع الصهيونية وكبارها على صفحات الجرائد والراديو والتلفزيون ، اعتمد على اعتبارات تاريخيـــة عربية لا تكفي لسد الهجوم المنظم ، أو محو اصداء الصراخ السياسي المستمر في أفواه قادة الفكرالصهيوني ورغماً عن اني حاولت المستحيل في خلق جبهات كندية مخلصة ، تساعدنيعلى كم تلك الأفواه واسكاتها بمنطق الحق والعدالة ، رأيت نفسي مضطراً مع عدم توفر الرد الفعلي ، ان ارجع الى تاريخ الصهيونية وأهدافها ، ولا يمكنني الآن وفي هذا الكتاب ان اتناول هذا التاريخ بالبحث الشامل لأن ذلك يتطلب مجلدات كثيرة وكثيرة .

تعتمد الصهيونية العالمية على عقائدوفلسفة شبيهة بفلسفة وعقيدة الفاشستية والشيوعية ، أو مأخوذة عنها ، وقد تكون العقيدة الأولى والثانية هي من انتاج علماء الفكر الصهيوني .

فالشيوعية تأخذ طريقها بالأيدلوجية إلى عالم واحد وشيوعية عالميـــة

بأعتبارات سلمية مدروسة تأخذ ولا تعطي ، اما الصهيونية فلهـا مخططات واسعة النطاق توصلها إلى عالم واحد يحكمه اليهود عن طريق نشر الفوضى والتزوير والتقبيح والارهاب والقتل والحرب وما إلى ذلك .

ولقد انجزت الصهيونية كثيراً من اعمالها ، ووضعت دستوراً ولد قبـــل ولادة وعد بلفور بعدة سنوات – بعد اجتماعات ومؤتمرات صهيونية اشترك فيها كبار العلماء من اليهود والصهيونيين رسمت فيه الخرائط العقائدية التي يجب السير عليها لانجاز المرامي والأهداف العالمية . هذا الدستور هو « بروتوكول حكماء صهيون » الذي يبحث الأيدلوجية الصهيونية وكيفية نشرها–ويبحث في التصاميم التي يجب ان تستخدم فيها الشعوب والحكومات والمتاجر والبنوك وسائر المؤسسات الاجتماعية وخاصة الصحافة التي اطلق عليها«القوة الكبرى».

ففي البروتوكول السابع مبدأ صهيوني يوجب « تجبر حكومات الجانتايل – الشعوب التي هي غير يهودية – لتبني اجرآات من شأنها أن تحقق الخطة المرسومة التي توصلهم إلى الهدف ، وذلك في استعمال ضغط دائم في تكييفهم الرأي العام الذي قد جرى تنظيمه بوافع الحقيقة منا، وذلك بمساعدةالصحافة التي هي « القوة الكبرى» واما الفوارق التي لا تستحق الاعتبار فأنها ستسقط في ايديهم » .

ترجع فكرة استعمار الصهيونية للعالم الى اجيال بعيدة التاريخ ففي البلاط الاسباني في عهد الملكة ايزابلا ، كان ثلاثة من اليهود السريين « مارانوس » يديرون سياسة البلاط واموره الخارجية ، هم « سانتجل » تاجر معروف في ڤلنسيا ، كانت جباية الضرائب موضوعة تحت يده ، وجبريل شانتز ، نسيب الأول ، كان امين الخزينة ، وكابيرد كان رئيس الحجاب . ولقـــد اصيبت الخزينة بعجز تحت سرقات هؤلاء الثلاثة المشهورة مما اضطر الملكة إلى عرض مجوهراتها للرهن ، وذلك سداً للعجز الطارىء على الخزينة ، فتقدم سانتجل في تقديم المبلغ ورهن المجوهرات .

وعندما ابحر كولومبس لأكتشاف العالم الجديد كان في صحبته خمسة من اليهود على الأقل ، « تاريس » الترجمان وماركو الطبيب الجراح ، و «بارنال » الطبيب الصحي ، و « ديكال » وشانتز .

ويعتبر «تاريس» انه هو أول من اكتشف استعمال التبغ ، وقد استقر في جزيرة كوبا ، وقيل ان تاريسا ، هذا هو أب السيطرة اليهودية على تجـــارة التبغ كما هي موجودة الآن .

وقد تعرض كولومبس الأيطالي،الى مؤآمرةدبرها الطبيب اليهودي «برنال» والاخرين من اليهود أدّت الى اتهامه وسجنه .

ونجد ان تدبير المؤامرات لم تكن جديدة العهد والشكل في العصر الذي نعيش فيه ، فقد امتدت اصابع الصهيونية بالتلاعب الى العصر الذي كان يعيش فيه « جورج واشنطون » في جمع مقدرات البلاد واحتكارها ، ثم كان ان البرنامج الصهيوني او المخطط أخذ مفعوله ينتشر بـــين العمال والجمعيات والتجار والكنائس .

وقد أشار البروتوكول السادس«يجب ان نطلب زيادة الرواتب أو الأجور بين العمال بالأجبار ، تلك الرواتب التي لا ينتفع منها العمال ، لأننا في الوقت ذاته نرفع اسعار الضروريات الأولية بحجة ان ذلكحدث نتيجة طبيعيةلنقص الحالة الزراعية والمواشيعلى اننا يجبأننعطل أيضاً سير مصادر الأنتاج بمهارة، بحيث نعطي للعمال فكرة الفوضوية ونشجعهم على استعمال المسكرات ، كما أنه يجب انتتخذ اجرآات ، نخرج فيها الطبقات المتعلمة من البلاد » ..

وهناك اجرآات صارمةمخططةلمحاربة الأديان وخاصة المسيحية، والسيطرة على العقائد النصرانية كما يوافق مصلحة وخطـــة البرنامج الصهيوني ، فالشعب اليهودي لم يكن شعباً مختاراً،ولكن هذه الأيدلوجية دخلتالىالايمان المسيحي دخولاً وضعه اليهود في ممر السنين والأحقاب ، وتمكنوا من اقنـــاع الكهنة ورؤساء الكنائس لنشر هذه العقيدة بين الأتباع والمؤمنين ... وحصر اليهود

نشاطهم في المنابر او « منصة الخطابة » في الكنائس،واكدوا لتابعيهم انه من هناك يجب ان تبدأ الثورة ضد المسيحية وتكييف العقائد المسيحية على مـــا يوافق اهداف الصهيونية وبروتوكول حكماء صهيون .

وفي الحقل السياسي نشروا فكرة الليبريالية « حزب الاحرار » لكي يوجد ما يقسم المجتمع على ذاته ، اذ يتعرض الى فتن وقلاقل وشغب فكري، وفي حقل الثقافة ، اعطوا فكرة الراديكالية المتطرفة الى التلامذة في المدارس العليا والجامعات .

أما في ناحية الانساب والجنس ، فقد رسموا خرائط فكرية لاختلاط الجنس بين الزنوج ، وبين الجنس الابيض الذي هو غير يهودي ، اذ يولد جيل جديد خليط ، يسير في تفكيره ثورة مظلمة دائمة ، لأنه لا يعرف من هو ، والى أي جنس ينتمي ؟ ولا يعرف الى أي اتجاه يتجه في المجتمعين الأبيض والأسود ، فهو بوجوده جيل محيّر تولد معه المشاكل والاضطرابات ، وبذلك يتسنى للصهيونية واتباعها ان تقبض على ناصية هذا الجيل في الشارع والمدرسة والكنيسة والمصنع ، وتأخذ بتوجيهه« كالروباط » الى حيث تريده انيتجه.

ويعلن بروتوكول صهيون ان فكرة الاباحية والليبريالية يجب ان تنتشر بين العمال ، وبين عامة الشعب ، والكنائس والنوادي والمدارس العليـــا والجامعات .

في حال تعميم هذه الفكر ، نجد ان الرأسمالية تهاجم الرأسمالية التي هي غير يهودية ، والمسيحية تهاجم المسيحية مذهبيا ، والمجتمع يهـــاجم المجتمع عقائدياً وجنسياً ، وعندئذ يتم بهذا الصراع تحطيم القوى التي توحد بين هذه المؤسسات ، وبذلك تنتصر الفكرة الصهيونية في تحقيق أهدافها .

على ان المهارة في ترتيب هذه الاجرآات وتنفيذها ، بلغت حداً مدهشاً في ادارة الجماهير ، ففي محاربة المسيحية مثلاً نجد ان الصلاة « صلاة الرب » التي كانت تتلى عادة في المدارس بين الاميركيين ، ملأ الصهيونيون الصحف

والاذاعات والنشرات ، احتجاجاً مستمراً على ذلك مدّعين بهذا ضرورة فصل الدين عن الدولة ، واية دولة تكون في صلاة تبارك نعمة الرب، بل اية صلاة تتلى تؤسس دولة في مدرسة ، لا هذا ولا ذاك ، ولكن الهدف الأساسي في عنفيّة هذا الاحتجاج هو محاربة العقائد النصرانية في عقر دارها ..

السامية والجنس

ففي اوروبا بعد ان خسر العرب نفوذهم وملكهم في اسبانيا ، وذلك بتدابير ومؤامرات سرية اشترك فيها اليهود الذين حرر العرب اجدادهم يوم حدث الفتح ، وكانوا هناك شعباً منحطاً ، بنظر الأسبان ، ولكن العرب رفعوا عنهم المظالم ، ورفعوا مكانتهم وولوهم المراكز ، وعهدوا اليهم بمهام كبيرة في الحكم والمجتمع ، حتى صاروا بحكم العدالة العربية من ارقى الجماعات مادة وثقافة ، غير انهم عندما ضعفت شوكة العرب، وقوتهم ، انقلبوا عليهم تنفيذا لما تعلموه من التعاليم السرية اليهودية ، ولما تلقنوه من تعاليم حكماء صهيون ، وقدّر لليهود ان يسيطروا وان ينجحوا في كل مؤامرة وفتنة، وإذا حصل ان الشعوب أو الافراد اطلع على الخبث المنطوي في نواياهم عمدوا إلى التقبيح والتزوير والصراخ في اسم «ضد السامية» مع انهم في طبيعتهم وتعاليمهم ضد العالم بأجمعه .

وكما نعلم – ويعلم اليهود ، ان يهود اوروبا لا تنطبق عليهم كلمة «السامية» لأنهم شعوب غير شعوب سام وحام ، الاّ انهم وجدوا في الكلمة وهذا الاطلاق « سلاح عام » يحمل جماعات الجانتايل على السكوت والخوف ، والاقلاع عن اظهار النوايا الصهيونية القائمة على الفتن والتفريق والارهاب .

اما في حقل القوميات ، فان برتوكول حكماء صهيون يحارب القومية والوطنية لأنها تسبب اتحاد الجماعات ، وكل اتحاد واتفاق – مهما كان نوعه – يضر بالمخطط الصهيوني ويؤخره .

والقومية الاميركية – كانت وما زالت – هدف النقمة والمعارضة في خطة الصهيونية وحركتها ، لأن فيها معنى جغرافي يشمل اميركا الشمالية واللاتينية والجنوبية مثلاً ، وكذلك القومية العربية وهي التي تشمل موحداً جغرافياً لبلاد العرب وغيرها ، هي عدو اصيل يقف في طريق امتداد نفوذ الصهيونية الى الحدود العربية والعالمية التي وضعها البروتوكول الصهيوني .

ومن الطبيعي ان يكون مفهوم القومية يشمل التقاليد والحضارة والدين واللغة وما الى ذلك ، ولهذا يجد الصهيونيون ان في هذه القوميات والمقومات سداً يقف في وجه مخططهم ، فهم يؤكدون على شدة محاربة القومية بشتى الوسائل .

ومما لا شك فيه ان الدين والقومية هما هدفان رئيسيان في حرب الصهيونية ولقد لاحظنا في كثير من الحالات والظروف التي مارسناها ، انه اذا قام واحد بالدعوة الى نشر التعاليم المسيحية وجد معارضة مقلقة من اليهود، ونادوا بالأضطهاد الديني بحجة فصل الدين عن الدولة .

الهجرة الى اميركا والامة

منذ أن بدأت الهجرة إلى اميركا ، لا يمكن حتى الأن ، لأحد أن يعرف عدد الداخلين أو الخارجين من اليهود، لأن سماسرة السياسة اليهود في واشنطن قالوا اكثر من مرة للحكومة الاميركية حتى في سنين الأحصاء ان معرفة عدد اليهود هو راجع لليهود وحدهم . وتقف الحكومة موقف الساكت امام هذه الاهانة الموجهة إلى الشعب الاميركي .

وقد كتب القاضي لويس براندي – اليهودي الصهيوني عضو المحكمة العليا في الولايات المتحدة ، فصلا في كتابه بعنوان « هل اليهود امة ؟ » قال فيه : « علينا ان نفهم اننا نحن اليهود امة مميزة ، فعلى كل يهودي في أي بلد كان وفي اية امة يكون ، وفي ظلال اية عقيدة ، ان يعتبر نفسه ، انه عضو في الأمة اليهودية » .

وكتب قادة الفكر الصهيوني واليهودي في عدة مناسبات ان وقت مجيء المسيح ، لا يعني عند اليهود – كما يعني عند المسيحيين – نشر السلام على الأرض وسعادة الانسان ، بل يعني اعتراف كوني باليهود والههم .

والمؤرخ اليهودي «غيراتز» قال في كتاب عن شعبه ، ان اليهودية لم يكن عندها رسالة خلاص لروح الفرد كما تعتقد المسيحية ، ان هذه الفكرة تهدف إلى وجود الأمة اليهودية فقط .

وكان « هس » السياسي الالماني يكتب محذراً شعوب الجانتايل – الشعوب التي غير يهودية – انه سوف يكون لليهود امة لا يمكن ان تعرف عدوة هي أم صديقة !

وفي الكتاب الذي أصدرته المنظمات الصهيونية في اميركا – دليل الصهيونية – قالت بوجوب الاعتقاد بالقومية اليهودية التي يجب ان تبتلع جميع القوميات .

على ان النشاط اليهودي في العالم تمكن بمعاونة بعض رؤساء الكنائس ، « ومن فوق منصة الخطابة » ان يقنع الفرد العادي المسيحي ان يعتقد ان اليهود هم « شعب الله المختار » – فان كانوا قبل المسيح فأنهم ليسوا الآن – وقد اوجدت هذه الفكرة القديمة المولودة من عقل اليهود لا من المسيح والمسيحية خوفاً مسيحياً من سوء معاملة اليهود قد يجازي عليه المعتقد المسيحي دينياً .

وأرض المعاد ، ورجوع اليهود الى فلسطين ، مصدره دعوات صهيونية عممتها بين الطبقات المسيحية المتدينة الساذجة في المجتمع الأوربي والأميركي ، وكذلك النبؤآت التي تذرع فيها الكنيسة في تنفيذ وساطات اليهود في عودتهم الى الأراضي المقدسة فلسطين كانت كلها قائمة على تحليل وتفسير وضعته اقلام اليهود وفلاسفتهم .

وقد صرح بينخجن ديرزيلي « رئيس وزراء بريطانيا اليهودي في كتابه عن «القوات الشرسة » التي يمكن استخدامها لمصالح الصهيونية واليهود ، هي النقد

والصحافة ، واضاف الى ذلك انه ما من حركة ثقافية أو عقائدية تظهر في أوروبا الا وكان اليهود قد اشتركوا فيها من وراء الستار ...

كما انه خصص فصلاً عن « مبدأ المساهلة » الذي اقره برتوكول صهيون « مبدأ المساهلة هو كلمة فقط ، تهدف الى الوصول لغاية ونتيجة صهيونية .

ولوحظ في تطبيق هذا المبدأ ، انه اذا تأخرت احدى الكنائس مادياً قامت الصهيونية بالتسليف لوضعها تحت نفوذ تعاليمها وتوجيهها في حين أنها ترجع مالها بالتقسيط وبفائدة باهظة ...

البرنامج اليهودي الصهيوني :

كتب تيودور هرزل ، أكبر يهودي عرف في وضع الأسس لمبادىء الصهيونية المتجددة في كتابه «الدولة اليهودية » « نحن شعب – شعب واحد – عندما نسقط ننقلب الى ثورة بروتالية ، وعندما ننهض ، فالنهوض هو قوة نقدنا المخيف ..

ويعتبر مبدأ التأثير على جماهير الجانتايل في بروتوكول صهيون من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تنفيذ البرنامج السياسي اليهودي للسيطرة على الحكومات في العالم ، وعلى القوة المالية لكي تفتح ابواب الهجرة إلى فلسطين لأنشاء الدولة المقررة في برتوكول صهيون ، وانشاء الدولة لا بد أن يكون له عدو عادي هو عالم الجانتايل، وهنا يجب استعمال النفوذ السياسي والرشوة والتزوير لأصابة الهدف .

والى ذلك اشار البرتوكول الخامس .

« هو اننا سوف نفني ونهلك الجانتايل بحيث نجبرهم – بعد ذلك – على اعطائنا سلطة عالمية نبتلع فيها بدون مقاومة جميع القوات الحكومية في العالم وذلك بتشكيل حكومة سوبرمانية يهودية . يجب علينا ان ندير ثقافة

مجتمع الجانتايل حتى ترتمي في ضعف ويأس، ومتى نصبح مسيطرين ـ بالحكومة السوبرمانية ـ ويجب ان نعتبر وجود أي دين غير ديننا هو لا رغبة لنا فيه ، وذلك في اعلاننا إله واحد «إله اليهود» يرتبط قضاؤنا وقدرنا فيه كشعب مختار.

لهذا السبب يجب علينا ان نحطم جميع الأديان حتى يخلق الحاد جـــديد كخطوة انتقالية وهذا لا يتعارض مع اهدافنا ... »

ويعالج البروتوكول، حماقة الجانتايل وطمعهم بالرشوة ، وتلك ظاهرة يجب تشجيعها لأثارة الفـــتن والتفريق حتى يصل اليهود إلى سيادتهم وسيطرتهم العالمية المنتظرة .

اما « الرأي العام » فأنه يعالجه بكيفية السيطرة عليه بالطرق والوسائل السرية التي يعتمد في نشرها على حماقة الجماهير وزرع التفرقة بينها بخلق آراء معاكسة تحير تفكيرها باضطراب ، وتلزمه بالرجوع الينا حين يكون الرأي العام مسيطراً عليه سيطرة يهودية تامة . وينص البروتوكول الخامس انه في حال وجود معارضة لنا يجب ان نكون في مركز يمكننا بالأجابة على ذلك في اثارة حرب يشهرها بلد مجاور ، وكل شعب يجرؤ ان يعارضنا أو ان تكون البلاد المجاورة مصرة على ان تكون ضدنا ، فمن واجبنا عندئذ ان نثير حرباً عالمية ...

التهجم على المسيحية وعوامل العداء :

● في سنة ١٩٠٠ مسيحية حاول اليهود حذف كلمة مسيحي، من شرعة حقوق الانسان في ولاية فرجنيا ـ اميركا

● وفي سنة ١٩٠٧ رفع يهود اوكلاهوما عريضة يحتجون فيها على ذكر السيد المسيح في دستور الولاية بحجة ان ذلك يتعارض مع الدستور الأميركي.

● عندما صرح قاضي المحكمة العليا القاضي روبير ان أميركا هي بلد مسيحي قام اليهود بأحتجاجات عارمة في جميع الولايات .

● عارض اليهود تلاوة آيات الأنجيل في احتفالات عيد الميلاد في فيلادلفيا وسنسانتي وسانت بول ونيويورك .

● رفع المجلس الاقليمي لسيدات اليهود في بلتمور ـ أميركا عريضـــة يطلب فيها منع التمارين على اجرآات عيد الميلاد المسيحي .

● في سنة ١٩١٠ طلب اليهود في بنسلفانا منع تـــلاوة صلاة الرب المسيحية في المدارس .

● عارض اليهود في تلاوة الأنجيل والتسابيح المسيحية في مدارس مدينة ديترويت مشيغن ـ اميركا .

ومع كل هذه المناورات والأحتجاجات العدائية، الموجهة الى قداسة الدين المسيحي وروحيته ، ظل بعض قادة الكنيسة يعاضدون اليهود ويعملون على مساعدتهم « من فوق منصة الخطابة » لأنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وانهم في هذا التسخير المدبر الذي يعارض مبدأ المسيحية السمحه ، استجابوا لنداء تحقيق أغراض الصهيونية المقررة في بروتوكول صهيون مع علمهم أن العداء اليهودي ـ الظاهر والباطن للمسيحية وبقية الأديان هو وراثة يهودية تنتقل مع الأجيال ...

الأحتكار العالمي والامتيازات

وجاء في برتوكول صهيون الخامس « يجب علينا ان نبدأ قريباً في انشاء احتكارات وامتيازات هائلة ومستودع ضخم للثروة ، حتى تكون ممتلكات الجانتايل تعتمد علينا لامد ما ، حتى تسقط في ايدينا مع قروض الحكومة وذلك في اليوم الذي تلي فيه الكارثة السياسية .

اما الأقتصاد بحدوث وضعه يجب ان يقـدّر ويكيّف على هذه الظاهرة الملائمة ، بحيث يجب علينا ان نؤسس بجميع الوسائل الهـــامة حكومتنا السوبرمانية التي نقدمها للشعوب كضمانة لحقوق الذين يستسلمون لنا اختيارياً،

« ان ارستقراطية الجانتايل كقوة سياسية لم يعد لهـــا اثر ، ونحن لسنا بحاجة ان نأخذ لها أي اعتبار، غير ان اصحاب الأملاك يؤلفون خطراً علينا لأنهم مستقلون في أمور حياتهم ، لذلك يجب علينا ان ننتزع منهم املاكهم بأي ثمن » .

« ان أفضل الوسائل للحصول على ذلك هو زيادة الضرائب ، والترهين عن طريق التسليف والدين ، هذه الاجراآت تبقي المالك في حالةاستسلام بلا قيد او شرط،انهم لا يستطيعون سد حاجتهم بهذه الوراثة الضئيلة ،وسوف تحرق الارستوقراطية نفسها بين الجانتايل بصورة سريعة .

وعد بلفور

في سنة ١٩١٤ في الثلاثين من شهر ايار وذلك بعد مرور شهر على اعلان الحرب العالمية ، عقد الصهيونيون في اميركا مؤتمراً فوق العادة في نيويورك ، وكان موضوع هذا المؤتمر هو ان المجتمعين كانوا يعلمون متى بدأت هذه الحرب ومتى تنتهي ، وقد بحثت فيه عروض الحكومة الألمانية وتعهدها في اعطاء فلسطين لتكون وطن قومي لليهود ، الا" ان اليهود لم ينسوا ما فعل ويلهم الثاني ، يوم اعلن نفسه ملكاً على جبل الزيتون فرفضوا عرض الألمان وان كان هذا العرض يسير في ركاب اهدافهم .

وفي اليوم الذي كان فيه الجنرال « إلنبي » يتجه بانتصاراته نحو فلسطين أصدر وزير خارجية بريطانيا المستر ارثر جايمس بلفور وعده بأن تكون فلسطين وطن قومي ودولة لليهود .

ويوضح كتاب « دليل الصهيونية » ان مضمون هذا الوعد وكلماته ونصه وضعت في مكتب الوزارة الخارجية البريطانية اولاً ، وارسلت نسخة عنه إلى زعماء الصهيونية في اميركا الذين نقحوه واصلحوه وزادوا عليه وفقـــاً لمخططاتهم ، وكان لهم ما ارادوا .

كان اليهود فيما مضى ينقسمون الى فئتين ، فئة اليهود الشرقيين ، وفئـــة اليهود الغربيين ، فكان الغربيون في اوروبا يعتقدون ان الولايات المتحدة هي ارض المعاد ، أرض الأرباح والمكاسب ، أو ارض المن والسلوى ، أو كاقالوا « أرض الحليب والعسل » ومدينة نيويورك عندهم هي اورشليم أو القدس .

اما الفئة الشرقية وهي التي بدأ فيها التوجيه الصهيوني ، فكان عندهم ان روسيا تعطي لهم صورة كاملة عن مصالحهم في العالم فهي ارض المعاد ، ولكن عزم الصهيونية على انشاء دولة في فلسطين يكون لها قوتهـــا العظمى حوّل معتقدهم وانظارهم الى الاراضي المقدسة – فلسطين .

وعندما استطاعت الصهيونية ان توجه انظار اليهود في العالم ، وميولهم، الى العودة الى فلسطين ، وتأسيس الدولة المنتظرة ، اخذت تعمل على تنفيذ مخططات البروتوكول الصهيوني ، وقدّر لها بأجرآت فنية علمية ومادية ، ان تسيطر سيطرة تامة على القوة المالية « مستودع الثروة » في الولايات المتحدة مثلاً ، وعلى التجارة بجميع فروعها ، وعلى الوضع السياسي بجميع أساليبه وعوامله ، وخاصة السياسة الخارجية ، وزاد على ذلك ملائمة الظروف ، في ان اليهود احتكروا الضروريات الأولية للشعب ، ووجهوا المنشورات والصحف ووكالات الأخبار ، توجيهاً اوتوقراطياً جعلت اصحاب هـــذه المؤسسات الذين هم ليسوا يهوداً ، ان يخافوا من سيطرة اليهود، فمشواخاضعين في اتجاه الخطة الصهيونية .

وفي أحوال الاضطراب والاضراب الذي دار بين الرأسمالية والعمال من أجل طلب زيادة الاجور – وهو مبدأ مقرر في بروتوكول الصهيونية كما مر– رأى الرأسماليون الذين هم غير يهود، انهم يخضعون لرأسمالية عالمية سوبرمانية تمتد جذورها من انكلترا إلى اوروبا فأمـــيركا كما تخضع السياسة لحكومة سوبرمانية عالمية ايضاً تمتد من اميركا الى بريطانيا فأوروبا ، تديرها جماعات

صهيونية متفوقة ، وتتصرف بمقدرات الناس وحياتهم تصرفاً لا يرضي ضميراً أو وجداناً ...

المجتمع الأعمى

ينص البرتوكول الصهيوني الرابع عشر :

« أن التباعد واختلاف الاتجاه بيننا وبين الجانتايل في التفكير والسببية يمكن أن يظهر بوضوح في اختيارنا كشعب الله المختار ، وكائن انساني رفيع المكانة ، فالجانتايل هم على الفطرة ولهم عقل حيوان » انهم ينظرون ولكن لا يرون ، وانهم لم يخترعوا شيئاً وان حدث ذلك فيكون في اختراع آلةفقط وانه لصريح طبيعيا أن نكون نحن مخلوقين نسيطر ونحكم العالم » .

ولقد برهنت الصهيونية في ممارسة ازدرائها وتحقيرها كافة الشعوب بهذا النوع من الافتراء على الانسانية في أن رجلاً اميركياً يهودياً صهيونياً اسمه « برنارد باروخ » كان يسيطر على الحكومة الاميركية في عهد الرئيس ويلسون وتدرج في صعوده السياسي الى ان صار « كديكتاتور » في عهد الرئيس روزفلت الأميركي .

وقد أثبتت التحقيقات التي أجرتها لجنة من الكونغرس الأميركي أن الرئيس روزفلت سلم إليه في الحرب العالمية الثانية سلطات عديدة — وهو رجل واحد ، يتصرف بمقدرات البلاد حيث يشاء — سيطرة تامة .

- على استعمال رأس المال في المصالح الأميركية الخصوصية .
- على المواد والمعدات واللوازم المحتاجة لها الأمة .
- على الصناعة واستخراج الفحم وصنع الفولاذ .
- على الطبقات الاميركية المعرضة للخدمة العسكرية .
- على منظمات العمال .

ومن المفروض ان تكون الولايات المتحدة دولة ديموقراطية — لا ديكتاتورية — يحكمها رئيس ونائب رئيس ومجلس شيوخ ومجلس نواب مع بقية الدوائر ، الاّ انه لم يعرف في تاريخ اميركا ان يكون رئيس غيرمنتخب فوق رئيس منتخب أو ان يكون ديكتاتور له سلطة بل سلطات وصلاحيات هي أرفع وأوسع من سلطات الرئيس الأصيل .

وُعرف عن المستر « باروخ » انه كان لا يحمل جواز سفر ، وكان يجول في العالم ، وما من حكومة تجرأ على سؤاله عن جواز سفر ، وذلك انه كان يعتقد بالخفاء وبفخر وكبرياء انه هو رئيس الحكومة السوبرمانية العالمية اليهودية ولا حاجة له إلى جواز سفر .

الصحافة « القوة الكبرى »

لقد وضع البروتوكولالصهيوني الثاني عشر تدبيراً للصحافة ينحصر بما يلي:

- ان يؤخذ بأعنة الصحافة بعد ان يوضع عليها « عدة فرس» للركوب كما يجب أن ينظر الى دور النشر والطباعة نظرة مماثلة ، وبذلك يتسنى لهم السيطرة على انتاج الفكر ، وعدم ظهور المنشورات والكتب التي تهدف الى توجيه اي انتقاد يدور حول الحركات الصهيونية العاملة على تسخير الجماعات لمآربها ومصالحها .
- يعتبر البرتوكول ان آداب اللغة والمنشورات والصحافة هي قوات ثقافية هامة ، ولا بد للحكومة السوبرمانية ان تصبح مالكة تدريجياً أكثر دور الصحافة وعندما يُسمح لنشر عدة جرائد ، فمن مخطط الصهيونية ان تصدر ثلاثين جريدة بصورة فنية لا يظهر فيها شك او ريب ... وفي مدة الثلاثين سنة التي قضيتها في مناضلة الصهيونية في كندا واميركا، وبعد رجوعي الى هذه البرتوكولات ودراستها كنت اشعر واعرف ان «خطة التنفيذ» كانت هائلة جداً ، وكان لا بد لي في كثير من تصاريحي ونشراتي ومساجلاتي على

الراديو والتلفزيون ان اشير الى الخطر الصهيوني الذي يحيط بكل امة غير ان الصهيونية بسلاحها المادي القوي وبكثرة عددها وامكانياتها في محاربتي وأنا فرد جعلهـــا تدرك وتنظر بمنظار أكبر ان العرب لا يساقون كما يساق غيرهم في اميركا واوربا ، وان هذا الرجل الأعزل – هوانا – يحارب من أجل حق واضح لشعب عريق في فلسطين، ومن اجل قومية بعيدة الجذور في التاريخ هي قومية بلاد العرب .

لقد اشتدت عوامل النزاع بيني وبين رجال الصهيونية في كندا ولقـــد حاول هؤلاء في كثير من المناسبات حين أكون مدعوا لحفل كندي لألقـــاء محاضرة عن القضية ، أو أعطاء تصريح أو رأي لتكذيب زعم صهيوني كاذب ان تمنع ظهوري أو أن تحول دون دعوتي ، غير اني بما عرف عني من جرأة واستقامة وصدق وايمان قوي بقوميتي وحقي ورثتها عن درزيتي العربية ، كنت اتغلب على الصعوبات والعراقيل التي يضعونها في طريقي بأذن الله، غير أن ذلك ولما كنت ابذله من صمود وثبات كان لا يمنعهم من الرجوع إلى ذات المحاولة ، وتكرر القصة مرات ومرات .

واعترف اني كنت أعجب بالتكنيك الفني، الذي كانت تستعمله الصهيونية في توجيه الجماهير وأثارة آرائهم ، اذ كانوا قبل أن يقوموا بمشروع سياسي، أو قبل ان يقوموا بتدبير مؤامرة أو خطة فيما بينهم ، قاموا اولاً بتهيئة الرأي العام ، وتوجيهه إلى الناحية التي يمكن أن تظهر او تنفذ تلك الخطة بطلب وقح وانتظار ملح .

والايمان العام في عقيدتهم أو في مهارتهم وخبرتهم بأقوال الناس ، يمكن ان يسيطر عليه حالما تكون العقول خاضعة للمؤثرات التي دبرتها الصهيونية ، وحالما تعلم تلك الجماهير أن جميع وكالات الأخبار في العـــالم تسيطر عليها الصهيونية سيطرة تامة ، فكل خبر يُنقل ، وكل حديث يُروى ، وكل مقالة تكتب ، يجب أن يكون فيها خدمة ولو ملحوظة لمصالح ابناء صهيون .

على انهم في مناسبات مختلفة لم يتورعوا عن ابداء رأيهم وأظهار عقيدتهم

في عنف تكره فيه الجانتايل والأديان وان كانت هذه عقيدة تأتي من التعاليم السرية ، فقد نشرت « صوت المرأة » التي تصدر في شيكاغو في عـــددها الصادر في اذار ٢٦ – ١٩٥٣ ان عائلتين كانت تجاور احداهما الآخرى عائلة يهودية وعائلة مسيحية في ولاية كالفورنيا ، وكانت بينهما مودة وصداقة بلغت حد العمق ، وخاصة بين يافعين متقاربين في السن ، وحدث ان اليافـــع اليهودي – وكان في الثالثة عشرة من عمره – جاء وقت اطلاعه على التعاليم اليهودية السرية في الكنيس في حفل يحضره الأهل والأصدقاء ، فدعى رفيقه المسيحي مع عائلته لحضور هذا الاحتفال الديني ، فقبل هذا مع اهله عفواً، وعندما بدأ التعليم بالعبرانية من قبل الحاخام ، انتقل هذا يتكلم بالأنكليزية قائلاً للغلام اليهودي « تذكر انه من واجبك بموجب هذه التعاليم السرية ، أن تكره الجانتايل ، وان تقاتل الجانتايل ، وان تقتل الجانتايل .

وعندما رجعت العائلة المسيحية الى مقرها سأل الغلام المسيحي أمه ، من هم الجانتايل ؟ فقالت انهم أنا وأنت وأبوك وأخوك وجميع العائلات المسيحية.

وفي مجلة العالم اليهودي » التي تصدر في لندن في عددها المؤرخ (٩ شباط ١٨٨٣ جاء في الافتتاحية « ان ايدلوجية اليهود الكبرى ، هي ان العالم كله يجب ان يرسخ في ذهنه التعاليم اليهودية، بحيث يكون أخاء امي عائلي – يهودية عظمى طبقا – أما بقية الأجناس والأديان فيجب ان تتلاشى وتزول ..

وكان كارل ماركس – أب الشيوعية – صرح في كتاب أرسله لصديق له ، وقد نشر في مجلة لارڤو دي باريس » الفرنسية –

« ان الشعب اليهودي بكامله » سيكون مسيح نفسه » وسوف يمكنه في سيطرته على العالم من أبادة الأجناس الآخرة ، وازالة الحدود ، وتحطـــيم الحكومة الملكية التي تساند الفرد وانشاء جمهورية عالميـــة يكون اليهود من رعاياها في كل مكان » .

« وفي هذا العالم الجديد، يستطيع ابناء اسرائيل المنتشرون في جميع أنحاء العالم ان يقضوا على الزعماء العالميين بدون مقاومة، وهذا ما يحقق نبؤة التلمود التي تقول عندما يأتي «المسانيكي» سوف تكون ممتلكات العالم في أيدي اليهود.

ونشرت مجلة مسيحية تصدر في رانفر كالارادو — اميركا في عدد أيار سنة ١٩٥٤ ان اجتماعاً في القدس من قبل اليهود طلب فيـــه ان ترسل وفود من المستعمرات لحضور هذا الاجتماع الذي كانت غايته منع المعمودية في اسرائيل » وعندما تبودلت الخطب وظهرت الآراء قامت صبية يهودية تطلب ان يترك لليهود حرية الأعتقاد بالسيد المسيح وقبول المعمودية، فقوطعت حالاً وأرسلت بالقوة الى المستشفى بحجه ان خللاً طرأ على عقلها .

وفي المجلة اليهودية سانتانتل » التي تصدر في شيكاغو جاء « ان الحرب العالمية الثانية قامت من أجل الدفاع عن المباديء اليهودية الأساسية » .

والمباديء الأساسية « ان اليهودية أساسا هي ضد المسيحية ، وكان الشعب في روسيا يطلق على الثورة الفلشفيكية بعد انتشارها واستقرارها ، ان القوة في روسيا هي قوة يهودية .

سقوط فلسطين

كيف صار السقوط
وكيف ضاعت فلسطين

في اعطائي صورة عن التصاميم المهمة فيما سبق من بروتوكولات حكماء صهيون ، أردت أن ألفت انظار النشء العربي ، الى الاحاطة الخطيرة التي تهدد مستقبله وبلاده ، وتجعله عرضة للتسخير والاستعباد والاستعمار .

ولقد اكتشفت في مجرى اعمالي الوطنية طيلة ثلاثين سنة واكثر ، بعض المؤامرات الصهيونية ، واظهرت خطرها وما تهدف اليه من استعباد الجماهير واستعمار البلاد الى الطبقات الراقية الكندية ، وكنت في اجوبتي على صفحات الجرائد الانكليزية والفرنسية في كندا ، اشير الى مواضع الخطر والى عداوة أو ضراوة الصهيونية لكافة الشعوب ، وكثيراً — بل أكثر من كثير — ما كتبت الى الحكومات العربية والسفراء مشيراً الى الحركات الصهيونية المضمرة والى الحملة الدعائية التي نظمها الصهيونيون وحشدوا من ورائها قوى اجتماعية ومادية هائلة في كل ناحية ، وكنت بهذه المراسلة ارغب الى تلك الحكومات ان تتصل بالصحافة « القوة الكبرى » وان كانت الصهيونية اشترت اكثر من ضميرها ، لان الصحافة في نفوذها وتأثيرهـــا على الشعوب هي اهم سلاح قلمي دونه أسلحة الطيران والقنابل الأتومية .

وما تورعت ان اظهر تخوفي انه في هذا الميدان القلمي — الصحافة — ربما نخسر المعركة — معركة فلسطين .

وبالرغم ان وقوفي بوجه هذا الحشد المنظم كان وقوفاً فردياً ، فقد كانت الصحافة ، ولا بين محرريها بعض الأصدقاء تنشر لنـــا الردود والأجوبة ، لانها كانت تعلم ان الحق حقنا ولكنها كانت تعلم أيضاً ان الحـــق الصريح يتطلب من أهله الدفاع والذود عنه بتوحيد الكلمة ، وتوحيد الجبهة ، وتوحيد عوامل الاتصال بالمراجع العامة ، وتعلم ايضاً ان الجماعات العربية في فلسطين كانت مائعة تتفرق بميولها بين العائلات والملوك والأمراء وافندية البلد :

والذي كان يكم افواهنا ويخرس ألسنتنا احيانا وعندما نشن الغارة القلمية على دعاوة الصيهونين ، هو بيع الأراضي من العرب الى اليهود وهي خطة كانت مدبرة بموجب تنفيذ برنامج واسع النطاق لأخراج العرب من أرضهم الذي مر ذكره في الفصل السابق .

كان بيع الاراضي في فلسطين يعطى لليهود وسيلة للقول للامـــيركين والكنديين والعالم ، انه إذا كان للعرب حق في فلسطين ، فقد اشترينا هذا الحق ودفعنا الثمن الباهظ ، وبذلك باع العرب حقوقهم اختيارياً وبدون اكراه وأصبحنا نحن الذين نملك فلسطين .

هنا بدأت « طلائع الكارثة » بالظهور ، وبدأت الصحافة ومن ورائهـا الصهيونية تعطي للقراء انواعاً كثيرة من الافتراء علينا ، حتى في السنة الحاسمة لقضية فلسطين سنة ١٩٤٥ التي اشتد فيها ساعد القوى الصهيونية ، كنت ارد على الافتتاحيات بشيء من عنف الدفاع عن الحق ، وبشيء من تأنيب الذي يرى حقه عرضة لأنياب الصهيونية ، ويرى المسخرين لهم من الأجانب يقفون بجانبهم وهو جانب الباطل .

ويمكنني الآن ان اعطي المثل على ذلك وفي الرد على افتتاحية رئيس التحرير في « تورنتو ستار » كندا بعنوان « واجب الأمم المتحدة في انشاء الوطن القومي اليهودي » اذ اوضحت له الأسباب الرخيصة في تحيزّه واخذه جانب الصهيونية ، وقلت له انه بذلك يخجـــل كرامة جريدته في سوق

معلومات إلى القراء لم تكن مبنية على الواقع في قضية فلسطين ، وانها اعطيت له من مصادر صهيونية كاذبة وهو يعلم انها كانت كاذبة .

ويأتي بعد هذا المستر هنري تايلر الكاتب الاميركي الذي زار البلاد العربية واوروبا والشرق الاوسط ، وقطع مسافة ٥٠ الف ميل في زيارته هذه ، فيقول أن الدول الكبرى أقرت البرنامج الصهيوني لفلسطين ولكنها تعمل على اقناع العرب بقبوله .

كانت الصحافة واصحاب الأقلام من كنديين واميركيين ، تعطينا شيئاً من اسرار المفاوضات والمباحثات القائمـــة بين الصهيونية والدول الكبرى ، ولكن « الرقابة العربية » لأستقصاء المهم من الأخبار التي لها علاقة بقضيتنا كانت مفقودة ، فكان الرأي العام العربي ، لا يعرف عن سير قضاياه الاّ ما تكتبه الصحف المحلية في كل بلد من بلاد العرب .

والصحافة العربية – في ذلك الوقت – كانت ضعيفة المصادر ، ناحـــلة الأقلام ، هزيلة القوة ، وكان البعض منها – أو الأكثر – قد اشترتها الجاسوسية الأجنبية لتقوم بخدمة البلد الأجنبي – لا خدمة بلادها – الذي اعطاها مالاً وعتاداً ، فكان لا بد لها ان تعطي للجماهير العربية اخباراً ملفقة ومغلوطة وكانت هذه الأخبار – وأكثر الأحيان – من تأليف وتلحين الدول الموالية لها .

ويعطينا في سنة ١٩٤٥ مراسل جريدة نيويورك تربيون المستر أ.ت ستايل كشفاً عن اسرار عسكرية اميركية فيقول ان زيارة الجنود الاميركية للأماكن المقدسة ، من شاطيء البحر المتوسط ، ومن الخليج الفـارسي كانت لتدريب اليهود بصورة سرّية .

أن خبراً كهذا لم تنقله الينا اية جريدة عربية ، ولم تلتفت الى أهميـــته الحكومات العربية التي كانت تنام على وسائد المباحثات الاجنبية الكاذبة ، ظناً منا ان لنا « حق في فلسطين » وحقنا يجب ان يدافع عن نفسه بنفسه ،

دون أن نبذل أي جهد ، لئلا تسقط كرسي زعامـــة لأمير أو وزير أو ملك أو رئيس .

وعندما اجتمـــع الرئيس روزفلت بالمغفور له الملك عبد العزيز بن سعود – عليه الرحمة – قال انه استطاع ان يعرف عن القضية العربية اليهودية في خمس دقائق ما لا يمكنه ان يعرف في كثير من الرسائل .

بعد هذا التصريح الذي يدل على عدالة ضمير الرئيس روزفلت وان كانت عدالة مصطنعة ، اخذت الصحافة العالمية في التعليق على التصريح تعليقاً له انحياز الى جانب الصهيونية ، وكان البعض من اعضاء مجلس الشيوخ الأميركي والكونغرس ، أشد انفعالاً من غيرهم وقد اجاب السناتور جانسون ، الذي صار رئيساً فيما بعد ، انه الغريب ان يصرح الرئيس روزفلت هذا التصريح ، مع ان ابن سعود لم يترك مملكته من سبعين سنة لكي يعرف احوال اليهود ، ولا يوجد يهودي واحد في مملكته .

ولقد نوهتُ آنذاك عن حماقة هـذا السناتور السياسية ، واعلنت ان في قوله هذا خروجاً على الأداب ، وفيه اهانة لرئيس هو رئيسه ، ولملك كريم يدير شؤون مملكة لها وزارة خارجية ودائرة استعلامات ، تعطيه المعلومات عن العالم، كما لحكومة اميركا وزارة للخارج تعمل على استقصاء تلك المعلومات.

وقلت – بالأضافة الى ذلك – كان على هذا السناتور ان يتعلم الأحترام من رئيسه روزفلت ، الذي امتنع عن التدخين في اجتماعـه بالملك السعودي احتراماً لمذهب السعوديين وعدم سماحهم بالتدخين .

والخيمة العربية التي نصب أطنابها الملك السعودي الراحل على ظهر الدارعة الحربية التي نقلت الرئيس روزفلت وأعوانه الى المياه العربية مع مرافقيه من صحفيين ومراسلين ، فسّرها أحد المراسلين في ان العرب لا يطيقون وضع سياج يحصرهم ، والواقع ان شعار هذه الخيمة كانت لقاء وترحيب الضيافـة

العربية ، ولقد عرف العالم ما هي ضيافتنا ومدنيتنا وحضارتنا طيلة السبعمائة سنة التي قضيناها في أسبانيا وغيرها .

على ان التاج الذهبي الذي أهداه الملك الكريم الى الرئيس روزفلت كأنما كان تاج ثاريح العرب الذي حكم بالعدالة بين الشعوب، وبعث بين الناس عدالة إنسانية وحياة حضارية عمت اوروبا وحتى العالم الجديد في انتقـال المهاجرين اليها من القطاع العربي .

والمعطف العربي النسائي الذي قدمه الملك الراحل لزوجة روزفلت هو رمز مناعة شرف يعطى للمرأة احتراماً وهيبة وتقديراً وشرفاً ، كما ان الأكواب العربية التي أعطيت لابناء الرئيس عرف فيهـــا الكثير من رمز الرجولة والاقدام والبطولة .

وعندما رأى خدم الملك – يومذاك – جندياً أميركياً بحرياً ذي لون أسود ، لم يصدقوا ان يكون هذا الجندي اميركي ، بل حسبوه عربياً، وقال المعلقون ان اللون قد يجمع بين الأجناس .

تدريب اليهود العسكري

الأستعداد للقتال – الكتاب الأبيض

١٩٤٤ – ١٩٤٥

عندما انتهت الحرب العالمية الثانيـــة ، اعلن مستر تشرتشل – الثعلب السياسي المراوغ – أن الوقت قد حان الآن لفتـــح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

وذكرت الجريدة اليهودية « كرانكل » انه عندما عين اللورد « جوت » مندوباً مفوضاً على فلسطين سأله الدكتور « وايزمن » رئيس الوكالة اليهودية آنذاك ، اثناء الأحتفال الذي اقيم على شرف المندوب ، هل يعتقد بالكتاب الأبيض الأنكليزي ، أو الأنجيل ، فأجاب اللورد انه يعتقد بالأنجيل .

ويأتي تفسير اليهود لهذا القول ، ان الكتاب الأبيض ينص على تحـــديد الهجرة الى فلسطين ، اما الأنجيل – على زعمهم – فينص ان فلسطين هي وطن يهودي – ارض المعاد – وكل يهودي يحق له الدخول الى هذا الوطن .

وفي الخطاب الذي القاه السناتور الأميركي « نركلي » في تورنتو كندا في المؤتمر الصهيوني ، قال « عندما تنتهي الحرب سأكون يائساً وضمير العالم يكون في يأس اذا لم تحول فلسطين الى جمهورية يهودية مستقلة . »

وقالت جريدة« جوش كرانكيل » الجريدة اليهودية في تورانتو – كندا – ان المكتب الحربي الأميركي اعطى زعماء الصهيونية ، معلومات سرية ، منها

ان المكتب الاميركي للشؤون الخارجية ، سوف يتقدم باقتراح شديد اللهجة إلى الحكومة الانكليزية لألغـاء الكتاب الأبيض ، كما أن ناطقاً باسم وزارة الخارجية أكد لهم ان وثيقة الانتداب الانكليزي على فلسطين ، تنص أن الحكومة الأنكليزية ستهيء الاسباب اللازمة لأنشاء وطن قومي لليهودواقامة حكومة مستقلة .

في هذه الفترة القاسية في جبهة نضالنا ، كان اليهود قد ارسلوا الوفاً من شبابهم للتدريب في البحرية الانكليزية ، وفي قوات الجيش الاميركي ، كما أن تدريباً سرياً على القتال كان يجري في معسكر مجهول في الشرق الأوسط تحت قيادة جنرال اميركي يهودي .

وقد أكدت هذا الخبر ، سانت تامس جورنال الكندية ، واضافت مجلة « ساتر دي نايت » الاميركية ان في معسكر العلمين ، وتحت قيادة الجنرال مانتغمري الانكليزي اثنا عشر الف يهودي متطوع يتدربون على القتال، وان هؤلاء المتطوعين جاؤوا من ٣٥ امة من الأمم الأوروبية .

وجريدة «سدي بوست ركورد » كندا قالت ان عشرة آلاف جندي يهودي ينخرطون في القوات المسلحة الكندية للتدريب ، وعدة آلاف دخلوا في الجيش الأميركي والانكليزى وقوات الامم المتحدة .

وقد اعلنت الوزارة الحربية – في بريطانيا – كما اعلنت ذلـك جريدة «جيويش بوست» ان فرقة يهودية عسكرية، يقوم بتدريبها الجيش الانكليزي لحماية فلسطين ، وذلك بعد مفاوضات بين المفوضين العسكريين ، وبين قادة الصهيونية ، منهم الدكتور وايزمن رئيس الوكالة اليهودية ، وموسى شروك المرجع السياسي للوكالة .

وفي سنة ١٩٤٥ – السنة الحاسمة – طالب حزب العمال وزارة تشرشل ان تفتح باب الهجرة المطلق لليهود للذهاب الى فلسطين .

وفي هذه الفترة استقال اللورد « جورت » المندوب السامي الانكليزي لفلسطين – تحت تأثير أعمال التخريب والارهاب التي قام بها اليهود ، وتحت ضغط المنظمات اليهودية السرية .

وقد قرر حزب العمال اليهودي بفلسطين ، ان يفتح « مقعد مدرسي » في الجامعة العبرانية لدراسة الحركات العمالية في العالم .

كانت هذه الاجرآات والمفاوضات تقوم بصورة مستمرة ودائمة وعين العرب ، تتطلع الى الأفق البعيد حالمة بلا شيء كأنما وضع عليها غطاء سحري فعميت بعض القلوب ، وبعض الأبصار ، وانطلق الصهيونيون يعملون بنشاط ، وقعدنا نحن ننتظر رحمة الأجانب وقعدت معنا خيبة الأمل وفشل الوحدة .

لم يكن وعد بلفور ، ذا مفعول نافذ ، اذا لم تكن وراءه القوى الصهيونية المتحفزة للوثوب دائماً ، أو لم تكن معه القوة الكبرى ، – الصحافة – ولو اننا استطعنا ان نجهز نصف القوة « في معركتنا » التي حشدها اليهود ، وأعطينا الصحافة العالمية ما تنتظر ان تُعطى – ونحن لسنا بفقراء – لما خسرنا المعركة واضعنا فلسطين .

كان في لندن بعد اعلان وعد بلفور بيت، يقال له « بيت بلفور » وكانت ترأسه سيدة انكليزية تدعى « صيف » وهي التي قامت بجولة في كندا داعية الى مساندة اليهود في فلسطين ، ومن هذا البيت كانت تنطلق الحركات والمؤامرات الصهيونية لتوجيه السياسة الانكليزية والاميركية .

واذكر في سنة ١٩٤٤ عندما جاء رئيس وزراء العراق الى الولايات المتحدة ليتكلم باسم العرب ، ارسل الدكتور « وايزمن » رئيس الوكالة اليهودية، رسالة الى الزعماء الصهيونين في اميركا يؤكد لهم ان مباحثاته مع تشرشل كانت ضامنة لأنشاء حكومة مستقلة لليهود في فلسطين .

ورد هذا الدكتور الصهيوني على تصريح توفيق الباشا رئيس وزراء الأردن في نيويورك ، ان العرب يخافون الاستعمار اليهودي ، بقوله « قبل ان يخاف توفيق الباشا الأمبرالية اليهودية عليه ان ينظر الى حالة العوز والفقر المنتشرة في بلاده .

في مثل هذه الدعاية الرخيصة التي كلفتنا باهظاً ، كان اليهود يصفعوننا في كل يوم ، صفعة وجه ، وفي مثل تلك المناورات السياسية المزورة التي كانت تدور بين الدول الكبرى والعرب ، كان السياسيون من الأجانب يتقربون الينا تملقاً في ضحكة على ذقن او بوسة فوق لحية للألهاء وتحويل الفكر الى غير هواه ، حتى تتمكن الصهيونية من اكمال تدريبها العسكري وانتصارها السياسي على جميع الجبهات السياسية العالمية ...

وكتبت الصحافة الكندية والأميركية عدة افتتاحيات تطلب فتح باب الهجرة الى فلسطين على مصراعيه ، طالما كان الرئيس ترومن الذي تولى الحكم بعد روزفلت ، وعد انه سيساعد على انشاء جمهورية يهودية مستقلة في فلسطين، « وهو أول من اعترف باسرائيل قبل كل دولة » .

ولاحقت الأقلام الأجنبية « وعد بلفور » واعطته لوناً من الأضطهاد الجنسي لليهود ، وقد ألقى السناتور الأميركي المستر « اون بروستر » خطاباً في حفل يهودي تعرض فيه الى الكتاب الأبيض الذي يحدد هجرة اليهود ، فقال انه « الكتاب الاسود » واكد في خطابه ان الولايات المتحدة مستعدة لانشاء دولة يهودية في فلسطين ، رغماً عن ان مستر تشرشل صرف في الحكم اربع سنوات ولم يفعل شيئاً .

وأشار الى علاقة الولايات المتحدة ومصالحها في البترول – الزيت – في بلاد العرب ، فقال ان حقوق الانسان يجب ان تكون فوق البترول والزيت.

وقد ادليت – على عقب ذلك – بعدة تصاريح للصحف الكندية ، ان

التغرض والتحيّز المكشوف لعوامل الباطل الذي يظهره رجل الحكومة الاميركية ، يخجل جبين الانسانية ، واذا كانت حقوق الانسان يجب ان تكون فوق البترول ، فهل يعتقد هذا الشيخ الاميركي ، ان ليس للعرب حقوق انسانية يجب ان تكون فوق الاميركيين وفوق الصهيونيين ؟؟

وفي الخطاب الذي القيته في النادي السوري الكندي في مونتريال كندا ، وجهت نداء الى النشء الكندي الذي هو من أصل عربي أن يكون أكثر نشاطاً في الشؤون الكندية ـ الداخلية والخارجية ـ لانشاء صداقة متينة بين كندا والعالم العربي ، وان ينصرف الى طلب العلوم ، فالبيئة الراقية التي يعيش فيها تعطيه الفرصة في تثقيف نفسه ، وقد نشرت هذا الخطاب جريدة مونتريال ستار بكامله .

واذكر انه لما جاء وصي العرش في العراق الأمير عبد الاله في زيارة الى كندا ، كان ان اجتمعت به واطلعته على المخطط الصهيوني ، ثم أوضحت له الأخطار التي تحيط بالقضية الفلسطينية ، ولقد أخذت الصحافة الكنديةصورة اجتماعنا ضمت الأمير المذكور ورئيس الوزراء ، والمؤلف ، وبعض الوزراء الكنديين .

وبينما كان العرب يشتغلون في مشاكلهم الأهلية كالعائلية والملوكية والطائفية ـ كانت الاجتماعات الدائمة تعقد في كل مدينة لمناصرة اليهود ، وكانت هناك وفي الميدان الفلسطيني حرب صليبية سلاحها الأقلام والأفواه ، وقد حدث ان اجتماعاً كبيراً انعقد في ارزاونا ـ اميركا ، أعلنوا فيه تأييدهم التام لفتح باب الهجرة الى فلسطين وتنفيذ وعد بلفور كأن هؤلاء الناس يملكون فلسطين ، ولو كانوا يملكونها لأعطوها إلى اليهود بلا ثمن .

وقد ظهرت الصحف في عناوين ضخمة ، وخاصة جريدة «فينكس‌ستار» قائلة ان القرار كان شديد المفعول ، ولكن الشعور مع الجماعات اليهودية

البائسة لا يكفي ، بل علينا ان نقوم بعمل أكبر ، فلقد حاربت الولايات المتحدة وكندا هذه الحرب ، لاعطاء الحرية والامان لجميع الشعوب ، واعطاء مثل هذه الحرية لا يحل المشكلة ، بل ان الحل الوحيد هو تأسيس دولة يهودية تكون مدعومة من الشعب الاميركي ـ « وهكذا كان » .

وكتب الصحافي الكندي المعروف « جاكسن » مقالاً في تورانتو ساتردي نايت ، قال ان التوسط في السلام بين العرب واليهود يعني الحرب ، لأنه كان يعلم ان اليهود لا رغبة لهم في السلام وقد هيأوا قواتهم للحرب ، وان العرب وان جنحوا للسلم فأن قواتهم المعنوية كانت تتراجع في دروب الانهزام .

في مثل هذا المعترك السياسي العالمي الملتهب ، وجدت نفسي أقف امام عوامل متناقضة في ما تفعله الحكومات الأجنبية وما تقول ، ولقد قدر لنا ان بلغ اليأس مبلغه من الدول التي كانت تساند الصهيونية علناً ، اننا كنا في كل اسبوع ندعو الى اجتماع رابطة الصداقة الكندية العربية ، ونقدم الى المراجع ذات الاختصاص المقترحات الدفاعية المناسبة ، وكانت هذه المقترحات الى جانب غيرها من عرائض الاحتجاج تنشر في جريدة دايلي ستار في مونتريال كندا ، لأن لنا في هذه الجريدة بعض الأصدقاء الذين يفهمون عدالة قضيتنا فهماً صحيحاً .

ولقد أقامت هذه الرابطة حفلة تكريم في مونتريال للانسة الانكليزية المنصفة « فرايا ستارك » التي كانت تشغل وظيفة ضابط ارتباط بين وزارة الاستعلامات البريطانية والعالم العربي ، وقد ألقيت يومذاك خطاباً شكرت فيه مساعدة الآنسة وانصافها في اظهار الحقائق العربية لحكومتها ، ثم رغبت اليها ان تواصل عملها الانساني في مساندة حق العرب الضائع بين الشعب والحكومة الانكليزية .

● التراخي في الوطن والمهجر

بعد ان اشتدت الحملة الصهيونية في كل مكان ، كانت الجماعات العربية

المهاجرة ، قد اتخذت موقفاً سلبياً من كل قضية عربية ، لأنها في الواقع فقيرة المادة ، ضعيفة الثقافة ، عديمة الخبرة في المجتمعات الأجنبية ، فلا لوم عليها اذا هي اتخذت ناحية الانعزال والانهزام ، إلا ان الذي لا عذر له أن يأخذ أهل بلادنا اتجـــاهاً من التراخي والانتهازية في بيع اراضيهم لليهود وتهريب اليهود ، وما علموا أن في كل قطعة ارض انتقلت إلى اليهود في البيع ، انما تحفر لهم قبور فيها ، وأهل السياسة عندنا جنحوا إلى المساومة والتسوية وقد انقلبت عليهم ندامة وخيبة وفشلاً .

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقدته في مونتريال– كندا ١٩٤٤قلت للصحفيين الذين نقلوا تصريحي بحذافيره ونشروه في صحفهم ، لو أن الحكومة البريطانية عملت بمقترحات الشريف حسين التي قبلهـــا بأسم الحكومة الانكليزية السر هنري مكماهن ، لم يكن هناك قضية فلسطين ، وطالبت يومئذ بتنفيذ وعود الحلفاء باستقلال العرب ، مع اني كنت اعلم ان وراء تلك المقترحات كانت تدور المؤامرات على حقوق العرب ، رقد طالبت بذلك تذكيراً لبريطانيـا العظمى أن وعودهـــا الكاذبة للعرب كانت أكبر من عظمة امبراطوريتها المريضة ...

وارسل المواطن الكندي الصهيوني المستر «تشفتر » رسالة الى الدايلي ستار يوضح فيها أن اليهود قد اشتركوا في تحرير فلسطين ، وفي الحال ارسلت رداً للجريدة المذكورة ، كذبت فيه هذا الزعم الذي لا ينطوي على واقع الحقيقة مما اثار غضب اليهود في كندا ، فانطلقوا يرسلون بآلاف الرسائل بالرد على جوابي منها رسالة المستر « شويز » اليهودي الصهيوني الذي استشهد برسالة السر مكماهن الى لندن تايمس والتي تنص ان فلسطين ما كانت ضمن الوعود التي أعطيت لأستقلال بلاد العرب . .

لقد حاولت اكثر من مرة ومرة ، أن اتصل بسفراء الدول العربيـــة والحكومات ، وكتبت إلى مركز الجامعة العربية مشيراً الى دور الجامعة

في قضية فلسطين ، اذ نشرت مقالاً سنة ١٩٤٥ في جريدة« الغازيت» الكندية طالبت فيه ان تسعى الدول الأوربية الكبرى لألغـــاء الانتداب البريطاني ووضع فلسطين تحت ادارة الجامعة العربية التي بدورها تهيء الأسباب والعوامل لأستقلال البلاد على أسس العدالة والانسانية .

وإذا كان الأعتراف بالدول في مؤتمر سان فرنسيسكو يطبق على جميـع الدول من شرقية وغربية ، فيحق للبلاد العربية أن تكون سيدة نفسها في تقرير المصير .

اما بخصوص اليهود ، فأن العرب قد فتحوا بلادهم لمئـــات الألوف من المهاجرين اليهود بوحي العاطفة الانسانية ، قبل أن يكون وعد بلفور ، بل قبل أن تكون الوكالة اليهودية في فلسطين ، ولكن اليهود لم يعترفوا بهـــذا العمل الأنساني جرياً على عادتهم ومبدئهم في نكران الجميل والمعروف ، كما حدث في اسبانيا في عهد العرب ، بل نراهم – وقد اثملهم الانتصار – يعملون على السيطرة التامة التي تجعل فلسطين « وطن قومي » ردولة يهودية مستقلة .

ومن الدعاوة الفنية التي تذرع بها الصهيونيون للتمويه على الجمـــاعات في المجتمعين الاميركي والكندي ، انهم طالبوا بالمساواة بالعدد بـــين المواطنين الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين ، حتى يتسنى لهم ادخال آلاف اليهود من اوروبا لكي تصبح اكثرية مالكة .

ونحن انما نذكر ذلك الآن للعبرة والتاريخ ، ولأطلاع النشء العربي بنوع خاص على مناورات « عدو دائم » يوجه كامل اهتمامه لاستعمار البلاد العربية .

لم يكتف اليهود ، في انهم جهزوا كامل عتادهم وقوتهم لاحتلال فلسطين، بل حصروا جهودهم ايضاً في وضع العقبات والعراقيل امام المجاهدين العرب في المهجر – وانا واحد منهم – وان يخرسوا ألسنتهم واقلامهم عن الرد ، حتى يخلو لهم الميدان في انقضاضهم على الفريسة .

حيال هذا العداء الرخيص ، دعوت الى عقد مؤتمر صحفي في مونتريال طالبت فيه الحكومة الكندية ان تضع حداً للسيطرة اليهودية ووضع العراقيل والصعوبات في وجه العرب الأبرياء أهل الحق في البلاد ، وذلك عندما يدعى واحد من هؤلاء العرب الى نادٍ أو اجتماع لايضاح وجهة نظرهم واظهار حقوقهم في فلسطين ، وقلت ان هذه القوات الصهيونية التي تعمل بعلانية وخفاء أو من وراء الستار ، انما تريد أن تحطم العلاقات الودية القائمة بين العالم العربي وكندا ، كما انها تريد طمس وجه الحقائق المثبتة بوثائق التاريخ ، بذلك النوع المزور من الدعاوة والمناورات الرخيصة ، وقد نشرت جريدة « الغازيت » هذا التصريح بدون تعليق .

لم يترك اليهود فرصة في استغلال الرأي وتسخيره في كندا واميركا،فكانوا في كل يوم وفي كل مناسبة يتشدقون بما أنجزوه من التقدم الزراعي والمدني في فلسطين – وهو صحيح – ونسوا المعونات المادية التي تأتيهم من يهود الخارج ومناصريهم من الحكومات والشعوب ولو ان نصف هذه التبرعات اعطيت للعرب ، لكانوا قاموا بانجاز وتقدم اكبر .

وكتب المستر « جولودمن » عضو الوكالة اليهودية في شيكاغو مقالاً قال فيه ان اليهود في فلسطين اصبحت حالتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تؤهلهم في أن يكونوا دولة مستقلة .

وقد كتبت رداً نشرته جريدة الدايلي ستار في مونتريال حاولت فيه ان افهم الجماعات الكندية ان هذا التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مبالغ فيه ، ولكنني كنت اعلم ان وضع اليهود العسكري كافٍ لمحاربة العرب والتغلب عليهم ، وقد أوضحت ذلك في مقابلاتي مع الرؤساء العرب وزعمائهم وفي ان التدريب العسكري اليهودي يشكل خطراً كبيراً على المنطقة ،ولكن اقوالي كانت تذهب ولا أدري مع أية ريح ذهبت ...

لم يمض وقت قصير على هذا التحذير ، حتى بدأت الحركة الارهابية

الصهيونية تظهر في فلسطين ، وقد بدأت أعمالها الأجرامية في اغتيال اللورد « مونبي » الأنكليزي وسائق سيارته ، وبينما كنت منصرفاً إلى الأجوبة والردود التي دارت بيني وبين الحاخام « شُورتز » بقضية فلسطين ، وما أورده من تهجم على العرب ، اذا أنا افاجأ بالخلاف الذي نشب بين عائلة النشاشيبي وعائلة الحسيني .

كانت عائلة النشاشيبي تطلب تنفيذالكتاب الأبيض بتحديدالهجرة اليهودية وكانت عائلة الحسيني تطلب حكومة مستقلة في فلسطين،وبين هذين الاختلافين ولو كانا صالحين ، خسرنا طلائع المعركة في فلسطين .

وبينما كان هذا الخلاف يتفاقم ويشتد بيننا والذي كانت ظروف عائلية مصدراً له ، كان المؤتمر الجمهوري والديموقراطي الأميركي الذي عقد في شيكاغو سنة ١٩٤٤ لتسمية المرشح للرئاسة ، وافق على مقترحات الصهيونيين بكاملها ، فتح باب الهجرة اولاً ، وتأسيس حكومة مستقلة يهودية .

كان الصهيونيون يعملون لقضيتهم بتضحية وتفان، وكان رجال الحكومات في الدول الكبرى وغيرهم يعملون لهم برشوة أو غير رشوة، اما نحن في بلاد العرب ، فقد كنا على نقيض ذلك نحارب بعضنا بعضاً على خطوط وجبهات اشتعلت فيها حرب الكلام ، وحرب الأقلام ، وحرب العائلات والملوك ، واذكر انه في سنة ١٩٣٣ عندما أراد النحاس باشا رئيس الوزراء في مصر ، تعديل المعاهدة الانكليزية المصرية الموضوعة سنة ١٩٣٦ تقدم إلى الشعب بثلاث نقاط اذاعها على الراديو هي :

١ – استقلال مصر التام .

٢ – توحيد المباديء الديموقراطية للبلاد .

٣ – مساعدة البلاد العربية لنيل استقلالها اسوة بالشعوب المستقلة الحرة.

بعد هذه الاذاعة ، عمد الملك فاروق إلى اقالة النحاس باشا واستبداله

بأحمدماهر باشا ليكون رئيساً للوزراء . ذلك مثل واضح اعطيه عن سياستنا في معترك القضية الفلسطينية التي كانت قضية موت أو حياة ، ودليلنـــا على ذلك اليوم ان قوة اسرائيل العسكرية تهدد جميع البلاد العربية .

لم يتركوا وسيلة أو ناحية تعود لمنفعتهم الا وعالجوها واهتموا بها ، وقد ارسلت الحكومة الاميركية في سنة ١٩٤٥ منـــدوباً خاصاً لدراسة احوال اللاجئين اليهود في غربي اوربا ، هو المستر « هاريسون » الذي قدم تقريراً بعد رجوعه إلى الرئيس ترومن ، نشرته الصحف اليهودية ، والمجلس الاتحـــادي للصهيونية في مونتريال وفي نيويورك تربيون بخطوط سوداء وحمراء عريضة ، لأنه ينتصر لهم ويوصي أن حـــل مشكلة اللاجئين في أوروبا هو الهجرة إلى فلسطين .

وتلك كانت « همسة صهيونية » في اذن الرئيس ترومن الذي ارسل كتاباً الى الجنرال ايزنهاور يأمره أن يعمل على مساعدة اللاجئين اليهود ، وقال انه يتحمل مسؤولية خاصة تجاه اللاجئين ، فما هي هذه المسؤولية الخاصة التي اثقلت كتف هذا الرئيس ؟ انها صداقة مصالح بينه وبين الصهيونيين !

وبينما كان العرب يتفاوضون مع الولايات المتحدة بقضية فلسطين ، ادلى المرشح الجمهوري للرئاسة المستر دوي بتصريح وعهد إلى رئيس اللجنة الصهيونية المستر « ابوهلال سلفر » أكد فيه بعزمه على انشاء الدولة اليهودية ، وقال ان الشعب الأميركي من ديموقراطيين وجمهوريين يشتركون معه بهـــذا الوعد وهذا العهد .

وقطع الرئيس روزفلت عهداً آخر – كان قبل هذا – لزعماء الصهيونية في مؤتمرهم الذي عقد في كليفلد بأنه سيعمل على انشاء جمهورية يهودية في فلسطين وعقبه السناتور واغنر بقوله ان دولة يهودية في فلسطين حقيقة واقعة ولم يبق لنا الا أن نحدد الوقت لتأسيسها وتصوير شكلها .

وقدم السناتور « تافت » انديانا ، والسناتور واغنر ، اقتراحاً لمجلس النواب

الاميركي الكونغرس ، يرمي لأنشاء دولة يهودية في فلسطين على ان تتعهد الولايات المتحدة بتأسيسها .

كل هذه التصاريح والأقوال لم ترض الزعيم الصهيوني « بن غوريون » بل اعلن في القدس في سنة ١٩٤٦ « أن هدفنا هو دولة يهودية محضة ، ونعني بالدولة اليهودية ، ارض يهودية ، عمال يهود ، اقتصاد يهودي ، مدارس يهودية ، لغة وحضارة يهودية ، ونعني ايضاً ضمانة يهودية ، واستقلال تام » ...

وكان محافظ مدينة نيويورك « لاغارديا » الايطالي الأصل ، قال في خطابه امام ستين الفاً من اليهود – في مؤتمر غوانه تعميم الآن – من الآن وصاعـداً سوف لا نستعمل التوسل والرجـــاء بقضية فلسطين ، بل نستعمل الطلب الحتمي والألزام » .

وقد يسأل سائل لماذا هذا السير بمساعدة الصهيونية واليهود ، من رجال الجانتايل الذين تتناولهم نقمة بروتوكولات حكماء صهيون والتعاليم اليهودية السرية ، « كره الجانتايل ، مقاتلة الجانتايل ، وقتل الجانتايل » والجواب على ذلك يأتي من فم القوة المالية وصوت الانتخاب وكره الشعوب العربية بعوامل عداء صليبية لا يزال يجري مفعولها بين الجماهير الاوربية والاميركية .

كان اجماع اليهود في اميركا وفي العالم في قضية فلسطين ، هو تجمّع القوة واذ نحن بعد تفلّت القوة الاجنبية علينا نقف وحدنا عزلاً في مفترق الطرق ولا صديق لنـــا ، لأن الصهيونية كانت قد اشترت ضمير كل من الاصدقاء – اصدقاء الزور – بل كانت اعـــادت الى مفهوم المجتمع الاوربي والاميركي والكنائس ، الجراح في الحروب الصليبية – فانقلبوا علينا يطعنون في اجسامنا الحراب .

ويحدو بنا الاعتراف بالعمل الانساني ان اشير الى الشهادة التي ادلى بها العلامة الطبيعي اليهودي « البرت انشاين » امام اللجنة الاميركية الانكليزية الفاحصة بقضية فلسطين منها :

١ – الانتداب الانكليزي لم يعد يصلح لأدارة فلسطين .

٢ – مجلس افتاء ينبثق من هيئة الامم المتحدة ، يبدي شؤون فلسطين ، على ان لا تكون خاضعة لنفوذ اية دولة كبرى

«ملاحظة سبق لي ان اقترحت ان توضع فلسطين تحت ادارة الجامعة العربية قبل اقتراح الدكتور المؤلف »

٣ – الاكثرية اليهودية المشردة في اوروبا يجب اسكانها في فلسطين .

٤ – عدم تمكين زعماء الصهيونية من انشاء دولة يهودية في فلسطين ، لأن هذا غير ضروري .

ولما سأله احد اعضاء اللجنة اذا كان اسكان اللاجئين اليهود في فلسطين يتطلب انشاء دولة يهودية ، قال ان هذه الفكرة لم تكن واردة في ذهني ، ولا افهم لماذا الدولة اليهودية ، انها فكرة متصلة بعقول محدودة ، وغايات اقتصادية ، وانها غير صالحة ، وكنت وما زلت اعمل ضدها .

وما دامت انكلترا تحكم فلسطين فانه لا صلح ولا سلام بين العرب واليهود

وسأله عضو آخر في اللجنة عن رأيه في هذه اللجنة الفاحصة ، قال انها شاشة دخان ، تخفي وراءها كثيراً من النتائج – انتهى

تلك هي الانسانية العالمية التي لا تؤمن بها الصهيونية ، بل يؤمن فريق من اليهود المخلصين لدينهم والذي يقولون ويؤمنون ان اليهودية دين لا حكومة .

• مؤتمر سان فرنسيسكو

لم يوفق العرب في مؤتمر سان فرنسيسكو في مهمتهم وخاصة في قضية فلسطين ، لأنهم كانوا غير متفقين ، وكانت الوفود ينقصها شيء من الخبرة السياسية والنضوج الدستوري غير ان الصحف الأميركية حوّلت الرأي العام الاميركي الى ملاحقة الوفد العربي السعودي المؤلف من خمسة اخوة – ابناء

الملك سعود – برئاسة الامير فيصل السعودي ، ومراقبة حركات هذا الوفد الشخصية ، وكانت تنشر عن تنقلاته وتصرفاته مختلف المقالات، وما تورعت هذه الصحف عن ان تنشر ان الامراء اعطتهم الحكومة الاميركية طوابع تقنين للطعام، لأن البلاد كانت في حالة حرب نقصت معها الحاجات الضرورية.

وحدث ان سيدتين أميركيتين كانتا تقفان في باحة الفندق ، وعندما شاهدت ثلاثة من الامراء بألبستهم العربية ، يسيرون بطريقهم الى المصعد الكهربائي قالت احداهن « ما اجملهم » ظناً منها انهم لا يحسنون الانكليزية فألتفت أحد الأمراء وخاطبها بالانكليزية قائلاً – « سيدتي يجب ان تتفرجوا علينا عندما نركب متن الجياد » .

اما في كندا ، فقد نشرت الصحف الكندية ، عندما زار الوفد السعودي كندا – جارة اميركا – ان قطعة من الحلوى مصنوعة من التفاح ، نالت اعجابهم ، وعلقت على ذلك بقولها ، ان الذين اعتادوا على أكل التمر في الصحراء ، ولحم الخاروف ، وحليب الماعز ، سيرجعون الى بلادهم ومعهم هذه القطعة الحلوى من التفاح التي هي في الأصل اميركية .

كانت هذه الأخبار التي لا طائل منها ، تحول انظار الشعب عن المهمة القومية التي جاء من اجلها هذا الوفد ، وكانت تنشر اخباراً لا تخلو من قلة الأدب الضيافي ، لأن فيها شيئاً من التهكم المخفي ، والسخرية المستورة ، كأن الناس في الصحراء وفي بلاد العرب لا يعرفون الحلوى ولا يعرفون التفاح ، وشجرة التفاح هي شجرة من اشجارنا اعطانا الله اياها من الجنة مع جدنا آدم وأمنا حواء ، ونحن بدورنا أعطيناها إلى اوربا واوروبا اعطتها إلى اميركا . .

كان مؤتمر سان فرنسيسكو عبارة عن لعبة اطفال ، لم يأت بنتيجة أو فائدة ، وكان المؤتمرون ينقسمون الى فئات ، والفئات الى اراء مختلفة، وحتى الوفود العربية كانت تناقض بعضها بعضاً في الهدف القومي ، حتى في قضية فلسطين ، فالوفد السوري – كما قيل انذاك – كان يعمل لسوريا الكبرى ،

فلسطين ، الاردن ، سوريا ولبنان ، ووفد لبنان كان يطلب ضمانة علمية تحمي حدوده،واما العراق،فكان يميل إلى وحدة الهلال الخصيب ، والسعودية تعتقد وتعمل للوحدة الأسلامية .

كان ابناء صهيون يعرفون اتجاهات العرب واحوالهم ، كانوا يثيرون هذه الموضوعات بين اصدقائهم الاميركين والكنديين ويعملون على تشجيعها تفريقاً للرأي والتفريق اذا حصل بين العرب – كما هي طبيعتهم – يؤدي حتماً الى خدمة الصهيونية في تحقيق الاهداف المرقومة على خرائط الاستعمار

وقد كانت جريدة الدايلي ميرر،التي تصدر في نيويورك، تكتب الافتتاحيات الطوال في سنة ١٩٤٤ تطلب فتح باب فلسطين ، وتمزيق الكتاب الابيض الانكليزي وذهبت بعض الكنائس تعاضد مطالب اليهود وتساندها بصورة علنية في الموعظات التي كانت تلقى في ايام الآحاد ، وبينما كان اليهود يقومون بحملات الاحتجاج الشديدة وطلبات الالتزام ، كان العرب يبيعون الأراضي ، وكانت الصهيونية تنشر هذه المعلومات على صفحات الجرائد من ان العرب باعوهم ممتلكاتهم ، ولم يعد منهم الا القسم القليل من الملاكين .

اضف الى ذلك الدخول الغير مشروع الذي ساعد فيه العرب - اي تهريب اليهود الى فلسطين – لقاء نقد او رشوة دفعوا ثمنه غاليا فيما بعد ، وكان من المتفق عليه بين الدول الكبرى ان يدخل ٧٥ الف يهودي الى الارض المقدسة بمدة خمس سنوات تنتهي سنة ١٩٤٤ ، ولكن بن غوريون الزعيم الصهيوني المعروف في خطاب القاه يوم اطلق على مستعمرة يهودية اسم فرنكلن روزفلت الرئيس الاميركي تقديراً لخدماته لليهود،قال ان مخطط الادخال سيكون مليون يهودي في هذه السنة .

وجاءت الوكالة الصهيونية العالمية تعلن بصراحة المتأكد سنة ١٩٤٥ أن مجموع سكان فلسطين سيكون بين الستة والسبعة ملايين ، ولكنها لم تحدد الوقت لأدخال هذا المجموع الكبير ، غير انها في كثير من الظروف اصرت

ان تكون مدينة القدس عاصمة للدولة اليهودية – اسرائيل – لأنها على ما زعمت هذه الوكالة انه يوم اعطي الأنتداب للأنكليز على فلسطين كانت القدس مركزاً رسمياً للحكومة .

ولقد استغل اليهود اضطهاد هتلر والنازية لهم وبالغوا فيه مبالغة فاقت حدود العقل والواقع ، وقد كسبوا بهذا الاستغلال الهائل عواطف الرأي العام العالمي ، واضافوا الى ذلك مبدأ « ضد السامية » الذي جعلوا منه مبدأ صهيونياً يصمون فيه كل معارض أو مكافح لقضاياهم ، وحالما يتم لهم السيطرة على الرأي العام اخذوا بتدبير الموآمرات على العرب في حشد المشردين اليهود في غربي اوروبا لكي يتسنى لهم ادخالهم الى فلسطين على نفقة الحكومات الأوربية واميركا .

وكتبت احدى الصحف اليهودية في مونترويال – كندا مقالاً هددت فيه اللجنة الاميركية الانكليزية الفاحصة ،التي كنت دعيت اليها لأبداء شهادتي ومعلوماتي كمواطن عربي يعمل لقوميته ويعمل لقضية فلسطين على جميع الجبهات كما يقال ، وقد ذهبت مع وفد عربي ، استطعت أن اؤلفه من كندا والولايات المتحدة ، وكان لنا « موقف حاسم » امام هذه اللجنة اذ اوضحنا لها بالوثائق انطواء الموآمرات الصهيونية الرامية الى انشاء دولة يهودية في فلسطين واخراج العرب منها . وقالت تلك الجريدة ان الوكالة اليهودية اعطت انذاراً شديد اللهجة لأعضاء اللجنة الفاحصة يتضمن تهديداً ووعيداً ضمني هو:

١ – هناك جيش يهودي سري مدرب للدفاع عن اليهود ومصالحهم واهدافهم.

٢ – التدريب العسكري والاسلحة الحديثة لهذا الجيش، المعد لوقت طويل ولدفاع طويل يمكنه ان يقضي على اي ثورة او اعتداء عربي .

٣–اذا جاء قرار اللجنة عكس الاهداف الصهيونية، فان الاستعداد لمجابهة الطوارىء هائل جدا .

٤ ـ لا يمكن ان ينفذ اي حل أو اي قرار بدون موافقة الجبهة الصهيونية، وعندنا قوة لتأييد هذا الشرط ، وكل يهودي في فلسطين والاثني عشر مليوناً من اليهود في العالم يقفون وراء الاهداف الصهيونية – انتهى

ونرى ان الصهيونيين ، لم يتورعوا – حالما حان الوقت – عن كشف وجود جيشهم السرّي الذي كان العرب يحسبونه جيشاً من سراب، ولم يحجموا عن اظهار المخطط المعد لانشاء دولة اسرائيل ، بينما كنا نحن نحسب ذلك مبالغة وتخويفاً فارغاً .

ولو ان العرب ، انتبهوا الى هذه الناحية المهمة في استعداد اليهود للحرب معهم ، قبل ان تعلن دولة اسرائيل لكانت فكرة هذه الدولة، لا اقول زالت – بل تأخرت الى سنين يأتي معها استعداد العرب لمجابهة اقوى ، فأن اليهود كانوا قد سبقوا العرب في عدة مراحل اجتماعية وزراعية وحربية ..

لقد ظهرت قوة استعدادهم في البدء في العمل الفدائي الارهابي الذي انتبه اليه العرب ولكن بوقت كان يجب ان يكون ابكر من ذلك واكبر ، ولو أن هذا الانتباه الفدائي كان قبل اعلان دولة اسرائيل لكان التاريخ قال لنا شيئاً غير ما نعرفه الآن

والقضية الفلسطينية ما كان ينقصها الرجال والمال ، ولكن ينقصها التنظيم وتوحيد الصفوف كما كان شأن اليهود ، وتدل نتائج هذه الاجراءات الظاهرة بين مستعد وبين مهمل ان اليهود دخلوا ونحن خرجنا .

كان لنا في تطور هذه الاحداث « دروس وعبر وامثولات » اتخذنا منها هدفاً معيناً للدفاع عن حقوقنا ، وقد اخذت جريدة هيرالد في مونتريال – كندا ، حديثاً لي عن العرب وقضية فلسطين ، كشفت فيه عن مطامع اوروبا في بلاد العرب، وخاصة المطامع الصهيونية الذين يتخذون قضية اللاجئين اليهود في غربي اوروبا وسيلة تنقلهم وتوصلهم الى فلسطين على حساب العرب

وجرت مقابلة صحفية لي مع مندوب جريدة « الدايلي ستار » في مونتريال ، قلت فيها – والحق دائماً اقول – ان الحركة الصهيونية العالمية ، هي خطر على السلام ، وعلى العالم العربي والعالم كله ، وتطرقت إلى تصريح الرئيس ترومن في طلب فتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين حالاً – على حد تعبيره – وقلت انني لا ارى مبدأ اميركياً أو انكليزياً أو ديموقراطياً في طلب الرئيس ترومن وانما ارى عبارات رخيصة يستعملها ساسة من النوع الرخيص ومن النوع الغير مسؤول ...

على اننا بعد الاجتماع بالامير فيصل السعودي في نيويورك – ملك السعودية اليوم – وفي جلسة عقدت في اوتيل مونتريال وندزور – كندا – لرابطة الصداقة الكندية العربية ، ارسلنا برقية احتجاج إلى الرئيس ترومن نشجب فيها تصريحه الغير انساني والذي فيه استجداء واضح لكسب أصوات اليهود في الانتخاب .

وقد اذعت يومذاك بياناً على الصحف قلت فيه « اذا استمر الرئيس ترومن على هذه السياسة ، فأنه من المحتمل ان يؤدي ذلك إلى الحرب بين الاسلام والعالم الاوربي ...

وفي صحف تورانتو ومونتريال ، نشرت تصريحاً آخر، ابنت فيه العلاقات العربية الانكليزية ،وان الاميركان والكنديين ساعدوا معنوياً ومادياً الجماعات المتطرفة اليهودية في فلسطين بمبلغ ١٥٠ مليون دولار كدفعة اولى ، في حين انهم يعرفون ان هدف الصهيونية العالمية في انشاء الدولة اليهودية ، لتكون قاعدة للاستعمار اليهودي الذي سيمتد خطره إلى العالم العربي والشرق الأوسط ثم الى العالم .

وبالاضافة إلى ذلك ، فان المخططات الصهيونية ، هو السيطرة على الرأي العام في العالم ، والسيطرة على التبادل التجاري والزراعي العالمي ، واحتكار الحاجات الضرورية المطلوبة لحياة الجماهير .

ولي مع المستر بيرسن « رئيس وزراء كندا السابق مواقف شخصيـــة ومراسلات – مثبوتة في قسم المراسلات من هذا الكتاب – اذ اخذت عليه عدم تمشيه مع العدالة الانسانية وانحيازه الى الجبهة الصهيونية ضدالعرب .

في هذه الظروف المشتعلة كالأتون او كالبركان،دعينا البروفسور « برايس» لالقاء محاضرة عن قضية فلسطين في الاجتماع الذي دعت اليه رابطة الصداقة الكندية العربية في وندزور اوتيل مونتريال وقال الدكتور ان الصهيونيين في انشائهم دولة يهودية في فلسطين قد ارتكبوا « غلطة كبرى » لأن وعدبلفور كان قد كتب في احرف من دماء ، فالعداء بين اليهود والشعوب العربيـــة المجاورة سيكون ابدياً .

واوضح المحاضر ان في معاهدة الاطلنتيك ، تعهد المستر تشيرشل رئيس وزراء بريطانيا والرئيس الاميركي روزفلت ان يعطى لكل شعب الحق في اختيار الحكومة ونظام الحكم الذي يرغبه .

وانتقل المحاضر الى الناحية المعروفة في مطالب اليهود والصهيونية ، فقال انها مؤسسة :

١ – على تاريخ قديم وارتباطات دينية قديمة .
٢ – على وعد بلفور .
٣ – على الطاقة المادية لتحسين الوضع الاقتصادي في البلاد .

والتاريخ يقوم على اعتبارات هي :

- فتح العبرانيين لفلسطين والسكن فيها .
- العصر الذهبي للمملكة المتحدة الاسرائيلية في عهد داود وسليمان ، وكانت مدته ثمانين سنة .
- سقوط الدولة اليهودية وفتح البلاد من قبل الآخرين . انتهى .

وفي اشارة المحاضر في ان انشاء دولة يهودية في فلسطين هو «غلطة كبرى»

فالعـداء بين اليهود والعرب سيكون عداءً ابدياً ، جاء كنبوءة ، فالعداء كما عرفنا يوم امس– ونعرف اليوم ونعرفه فيالغد سيكون عداءً ابدياً ولا شك.

اما وعد بلفور فكان عبارة عن موآمرة دبرها الصهيونيون مع الانكليز ، وقد لمح العلامة الدكتور حتيفي محاضرته انوعد بلفور اعطي للصهيونيين قبل ان يكون للبريطانيين انتداب على فلسطينواعطي هذا الوعد بدونمشورة او مراجعة أحد من العرب او غير العرب من ذوي العلاقات السياسية والمصالح.

على اني تطرقت الى مثل ذلـك في المحاضرة التي ألقيتها بدعوة من النادي الروتري في انتاريو كنداسنة ١٩٥٤ ونشرت هذه المحاضرةبعض الصحفوالمجلة العسكرية للقوات الكندية ، وقد رد عليّ يومذاك المستر « هربت موات » بادعاءات صهيونية كاذبةلا تنطبق على تطوراتالقضية الفلسطينية وحقائقها .

ولاحظت في ردّ هذا الانجيلي ، انهم – كما هو شأن الصهيونية دائماً – بدلاً من ان يدحضوا الحجة بالحجة والحق بالحق والمنطق بالمنطق ، يلجأون حالاً إلى التشهير الأقليمي وكيفيات الحياة ، بحيث يأخذون علينا ما يعانيه مجتمعنا من فقر وتأخر واقطاعية .

ولقد استشهد هذا الكاتب بقول أحد الأقتصاديين في لندن ، ولم يذكر اسمه ، ولعله كان صهيونياً مثله . قال الاقتصادي « لو كان المجتمع العربي غير المجتمع المهترىء لما كانت انتظرت الحكومات العربية أن تأخـــذ صدقات للاجئين العرب ، وكان عليها أن تكفيهم بدون معونة خارجية » .

وانتقل بعد ذلك للتعريض بكرامة العرب ، حيث قال : لقد حاربت الدول العربيـــة في فلسطين بدون روح شعبية وبدون تضحية شخصيـــة وهدف هام .

وكان أن جاوبت على هذا الأقوال والأكاذيب ، في ان الفقر كان نتيجة من نتائج الاستعمار الذي يأخذ ولا يعطي وكذلكالتأخر،فقد كان المسيطرون

من الاجانب يهمهم أخذ مواردنا الطبيعية واستثمارها ، ومتى حُرمت الشعوب من مقدراتها الطبيعية عم الفقر وعم التأخر وظهرت الأقطاعية .

اما ما وصفه بالعرب في حرب فلسطين ، فقد امتنعت عن الرد عليها لأن فيها حقيقة مؤسفة وصورة محزنة عن أوضاعنا وموقفنا في قضية فلسطين .

المستر بيرسن وزير خارجية كندا

كان لنا كما تقدم مع هذا الوزير مراسلات وجولات اخذت مفعولاً كبيراً في توجيه سياسته نحو القضية العربية ، وقد كتبت مقالاً بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٥٣ في جريدة نهضة العرب ، قلت فيه اننا في نضالنا مع المستر بيرسن قد وضعناه على سرير للتشريح، وقد اجرينا له عملية تنظيف لأمراض خبيثة كان الصهيونيون ادخلوها الى نفسه ، وقد صح ما توقعناه فقد وقف واجماً امام ضميره بعد ان كان يناصر الصهيونية مناصرة عملية .

وفي المراسلات الكثيرة التي تبادلناها كنت ارسلت له بكتاب جـــارح احتجيت فيه على موقفه من قضايا العرب الذي لا يتفق مع انسانيته وانسانية حكومته ، وقد اجابنا برسالة مطولة يقول « ان حكومته بأعمالهـــا نحو مسألة اللاجئين ، كانت مشرفة ، واني سأسير على خطاها ..

ثم اضاف « اني لست متأكداً يا حضرة رئيس رابطة الصداقة العربية الكندية اذا كنتم تتسلمون الوثائق الرسمية لهيئة الامـــم المتحدة بموضوع فلسطين واللاجئين ، ام النشرات التي تقوم بأخراجها من حين لآخر عن نهج الحكومة الكندية، فإذا لم يتيسر لكم ذلك فهل تسمحوا لي ان اقول انهم تحت طلبكم للمراجعة في جامعة « ماكيل » في مونترويال التي حصلت على جميـــع نشرات هيئة الأمم المتحدة .

اني متأكد من انها بكل سرور تستعد لوضعها تحت تصرفـكم وخصوصاً مناقشات الهيئة حول قضية فلسطين ، مع مجموعة نشراتنا الخاصة المسماة « كندا

وهيئة الأمم » ، واني استرعي انتباهـكم ايضاً الى ان المفوضية الكندية لعبت دوراً حساساً لتؤمّن تبني النتائج الأساسية للاجئين لدى الامم المتحـدة التي نوهتم عنها .

أن الوقائع تثبت كما أظن ، انها لم تكن مؤيدة بالأجماع ، فلقد عاضدها خمسة وعشرون عضواً وعاكسها واحد وعشرون عضواً ، وبقي تسعة اعضاء وقفوا على الحياد ، وبات حق العودة إلى الوطن خاضع للقيود ، ولكن بفضل الجهود المشتركة لبعض المفوضيات المرموقة ومنهم كندا التي طالبت بحل عاجل عند عرض هذه الاستخلاصات للتصويت ، وقد وافق على المعـــاضدة بعض المحايدين الذين اقتنعوا بوجهة نظرنا .

وقد تناولت المقررات طبعاً أموراً عديدة بجانب اموراً اللاجئين، ولكن معظمها كان قد خصص لخلق قيود ومراجع تتمشى عليها بعثة الهدنة الفلسطينية التي طلب اليها أن تبذل ما في وسعها لمساعدة الفريقين وحـــل ما بينهم من الأمور المستعصية ...

وتطرق بعد ايضاحات مطولة إلى القول « في السنوات التي ادركت فيها الهيئة تحرج الموقف بين العرب واسرائيل ورأت نتائجه الوخيمة ، لم تقف الحكومة الكندية مكتوفة الأيدي من مشكلة اللاجئين ومساعدتهم، ولقد كنا من الدول القلائل التي لم يكن لها مصالح مباشرة في تلك الأصقاع ، ولقـد بذلت الحكومة الكندية لمشروعي اللاجئين وتسوية قضية فلسطين مبلغ ثلاثة ملايين دولار نقداً » .

بعد وصول هذه الرسالة ادليت بتصريحات في انني لست ادري إذا كانت هذه الروح الطيبة التي بلغت بالوزير الكندي الكبير ، إلى تبيان مواقفـــه بشهامة ، قد عادت به عن تفكيره ، أم انه اراد مراعاتنا وقد كانت حملاتنا عليه شديدة اللهجة ، بعد ان تم للصهاينة عن طريقه ما تم ، ولكننا نود ان نعترف للرجل بديموقراطيته وانسانيته .

● الأمبراطورية الأوربية الغربية

– خطر على الاسلام والعرب ...

كنت في نضالي مع الصهيونية اعرف الاسباب والافتراآت اليهودية التي تحملني على الوقوف بوجه المطامع التي رسمهـا اليهود لأحتلال الأرض المقدسة وانشاء دولتهم ، فحق لهم ان يظهروا لنا عداء ومحاربة ،وحق لنا ان نـادلهم العداء بالعداء والمحاربة بالمحاربة .

غير اني فيتساؤلي عن الأسباب الأصيلةالتي تدفع الدول الاجنبية–وخاصة دول اوروبا–لأن يعملوا على استعمارنا وتأخيرنا وكبح جماحنا ومحاربةقوميتنا ونهضتنا الوطنية ، مع ان لنا معهم علاقات صداقة وروابط تاريخية قديمـة منذ العهد العباسي وقبله حتى الآن ، واعترف اني في تفكيري الدائم لم اهتدِ الى مصدر تلك الأسباب ، ولم اتوصل الى معرفـــة الدوافع التي تحدو بالأجانب ، ان يبادروننا بالخصومة ، وان يهدموا كياننا الوطني كما هدموهعلى ممر السنين ، وان يساعدوا اعداءنا علينا كما كان موقفهم بالأنحياز الأعمى الى طلبات الصهيونية ، مع اننا في تاريخنا الماضي والحاضر لم نقم بأية اساءة تثير نقمتهم او تثير ما يحملهم على الانتقام .

واعتقد ان الطبقات المثقفة منهم ، تعلم اننا نحن العرب ، اخرجنابمدنيتنا وثقافتنا اوروبا من الظلمات الى النور ، فإذا هم يضعوننا في بحر من الظلام ، ونحن الذين علمناهم معنى الحرية والعدالة والتجارة ، فإذا هم يصدرون لنـــا المظالم ، والأعتداء والخصومة .

فما هو الداعي والعامل على هذه العداوة الموروثة معهم في الأجيـــال والحكومات ؟

أهي الحروب الصليبية ، وقد انتهت هذه الحروب منذ زمن بعيد ؟ ام

هي الفوارق الدينية والدين الأسلامي مجموعـــة اديان ، اليهودية والمسيحية والأسلام ، وقد زالت هذه الفوارق بفضل تقـــدم العلم الذي وصل بهم إلى القمر ولم يوصلهم الى فهمنا وانصافنا ؟

أم هي عقيدة استمرار الحروب الصليبية كما يزعم المتعصبون منهم وأي حرب تنتهي بحكم التاريخ ويكون لها مثل هذا الأستمرار الدائم ؟ لا شك انه يوجد – على ما اعتقد – اسباب غير هـــذه الاسباب تحمل اوروبا على المخاصمة والاعتداء والاستعمار ، ومن أجل ذلك رأيت نفسي مضطراً للبحث والتنقيب عن مصدر « عداوة اوروبا » لنا ، وقد توفقت لأن أجـد كتاباً لمؤلف لم يذكر اسمه ينتمي الى الجبهة الأوربية طبعاً ، أدركت بقراءته ما كنت اريد ان اعرف ، فلقد كشف هذا الكاتب عنالأحوال والمخططات التي دعت الساسة في اوروبا أن ينصبوا لنا العداء الدائم والمقاومة المستمرة .

وقد لا تختلف هذه المخططات بتأثيرها وأهدافها، عن مخططات الصهيونية لاستعمار العالم ، الا" أن اليهود لا حدود لدولتهم أو امبراطوريتهم ، على أن يكون العـــالم كله بحدوده وموارده وثرواته الطبيعية ملكاً لهم ، ولكن الأمبراطورية الأوربية الغربية لها حدود ومساحات كما ذكر التصميم الأوروبي الذي هو شبيه في بروتوكولات حكماء صهيون ، تبتديء من جبل طارق إلى الرأس الشمالي ومن جبال جالوي المتصلة في البحر إلى الأورال .

وتعمل او تشير خرائط الاستعمار الاوربي الذي يظهر بعزم جديد – بعد الحرب العالمية الثانية او قبلها – يهدف الى محو معالم العرب والاسلام .

ويدعو هذا التصميم او هـــذا الميثاق الى احتلال بلاد «البربر» – وكلمة البربر تعني العرب والمسلمين – بطريقة منظمة تعمل فيها برلين، لندن ،روما، باريس ، ومدريد ، بالاحتلال الاولي ويشمل الاقصر وتل العمرانية ، وقد حدد الميثاق الوقت لهذا الاحتلال، او الاستعمار لانشاءالامبراطورية الاوربية الغربية بين عام ١٩٥٦ – ٢٠٠٠ – ٢٠٥٠ م .

وقـــد شدد التخطيط السري لهذه الامبراطورية على اخراج «البربر» من ديارهم وتشريدهم تشريدا يماثل ما حدث في تشريد اهالي فلسطين .

وفي المقدمة أو التمهيد لأنشاء هذه الأمبراطورية ، المح الميثاق الى الجذور التاريخية التي تشمل ثلاث مراحل ، وحدة اوروبا ، وحدة الحرب الصليبية وعصر الأمبراطورية والبابوية .

هذه المراحل – كما قال واضعو الميثاق – ضمنت من قبل وحدة عـامة لمحاربة البربر – وهنا يحدو بنا الظن الى ان الحروب الصليبية لا تزال مستمرة في ذهن وعقيدة الأوربيين وغيرهم .

ويشير الميثاق الأوربي أن نابليون في انتصاراته العسكرية التي كسبها في فتح بعض البلدان وخاصة في اوروبا حاول ان يحقق هذا الحلم الأمبراطوري، ولكن على المنهج الشخصي الذي كان قد وضعه من صنع فكره ، ولذلك فقد قامت الدول التي قطعت عهداً في محاربة البربر وآمنت بفكرة الأمبراطورية، لمحاربته واسقاطه وسجنه ...

والذي ادهشني في دراسة هذا المخطط ان يعلن بصراحة مجردة ، انه لا قوات في ضمنية المدنية ، تستطيع مواجهة الالتقاء الحضاري الذي يوّحد بين الشمال والجنوب الأوروبي ، وبين الجنس التوتاني – الألماني الدانمركي والجنس اللاتيني – البروتستانت والكاثوليك – أسبانيا وإيطاليـــا ، وفرنسا ، الذي ينتظر الفرصة لأقامة هذه الأمبراطورية .

ويلاحظ في هذه الدراسة انه عندما تذكر كيفيات التحرر ، وتوحيـــد الحضارة الاوربية تذكر بمرحلتين هامتين ، اولها تصفية الاستبدادية الموروثة من القرن التاسع عشر ، وتنظيف الروح الأوربية من المادية ومذهب العقلين والمساواة والغوغائية ، والشيوعية والبلشفية والليبريالية، واليسارية، وكل نوع من انواع عبادة المادة ، والديموقراطية والرأسمالية ، والسيطرة التجارية ،

والقومية ، والبرلمانية ، والأنوثة للرجال والتعقيم الجنسي ، وثانيها ، انشاء قواعد جوية على المنبسطات الشرقيـــة حتى تتمكن من الوصول الى تأسيس الأمبراطورية الاوربية .

لم يذكر هذا الميثاق اسم الصهيونية في معرض أسماء المنظمات الواردة الذكر أعلاه، مع أنها في معارضتها الروح المسيحي وفي تصميمها على انشاء الأمبراطورية الصهيونية – عالم واحد ، يقف حاجزاً – على ما نرى بالأفتراض – بين تحقيق اهداف الامبراطورية الاوربية المنتظرة .

ونلاحظ ايضاً في مضمون الانجازات المرتقبة، تكرار جملة الوحدة الروحية فهل يكون وراء هذه الفكرة « عصبية مسيحية صليبية » تنتقل بالوراثة الى الاجيال الاوربية ؟ ام يكون هنـــاك حركة صهيونية ، تحاول نشر الفتن والحروب – جرياً على تعاليمها – لكي تصل الى هدفها العالمي ؟ .

تلك حال مغمضة لا نستطيع الجزم بهـا ، لان الاخاء الانساني والتقارب الاجتماعي بين الاجناس والاديان، اوجدا تفاهما عاما ولو بصورة متقطعة وغير جدية .

والذي حدا بنـــا او دفع بنا لان نبدي هذه الملاحظة ، هو ما جاء في ايدلوجية الميثاق الأوروبي « انه يجب علينا ان نقاتل إلى النهاية ، كما قاتل رجال الأراغان والكستيلين العرب في اسبانيا » .

على اننا لا نجزم ايضاً بالرجوع إلى الصهيونية ان تكون من وراء هـــذه الحركة الرامية إلى الفتن والقتال بين الشعوب ، ليتم لهـــا الانتصار المقرر في بروتوكول صهيون ، غير اننا مع ذلك نميل الى الشك في تدخلها المباشر أو غير مباشر لأنه يتعارض مع اهدافها الاستعمارية في العالم .

وقد تأتي المضمونات السرية لهذا الميثاق ان يكون اصحاب فكرة الأمبراطورية الاوربية ، قد ساعدوا في انشاء دولة يهودية في فلسطين لابتلاع

الجسم العربي الجغرافي تدريجياً من قبل ابناء صهيون ، كما تدل الظواهر في توجيه سياسة دول اوروبا نحو العرب – بين سلب وايجاب – على أن تصبح اسرائيل فريسة الاسد الاوربي ، كما قد نصبح نحن العرب فريسة اسرائيل المنتظرة .

وجدير بالذكر ، ان نشير الى ظاهرة معروفة في مجتمعنا العربي ، وهوانه اذا ذكرت القومية العربية في لبنان قامت اوروبا تقول للبنانيين انتم فينيقيون ويقول المتعصبون بعد ذلك نحن اصلاً فينيقيون.

وذا ذكر لبنان في مطاوي الصحراء والقطاعات العربية جاء الاوربيون يهمسون في اذن المسلمين ، ذلك بلد مسيحي فينيقي .

وإذا ذكرت القومية الأسلامية – أو الأكثرية المسلمة في لبنان – قام الأوربيون بأقناع اللبنانيين ، ان لبنان بلد مسيحي ، وهو جزء بمدنيته وتقدمه وحضارته من الحضارة الأوربية . اما ان يكون لبنان وطن مسيحي كما كانت فلسطين وطن يهودي ، فأن سماحة الدين المسيحي تجعلنا نبارك بهذه الفكرة ، إذا كانت حقاً ترضي اخواننا من ابناء النصرانية في لبنان، فالموضوع في لبنان وبلاد العرب هو الآن موضوع حياة ، حياة امة يحيا معها الدين والقومية اذا عاشت في البلاد ، وتموت اذا ماتت بموتها جميع ما نعتقد به أو نعيش له .

ويحق لنا ونحن من طينة جبلها الله من ارض عربية ، ان لا نوافق على ان يكون اخواننا اللبنانيون النصارى والمسلمون، غير عرب فالفينيقية هي عربية الأصل سامية الجذور والعروق .

وقد كتب المرحوم امين الريحاني الفيلسوف المعروف مقالاً عنوانه العربي والفينيقي من أصل واحد نقدمه للقراء قال :

« في التاريخ القديم تأليف – رولنسون الأنكليزي – الذي يسند الى

اصح الثقات مثل هيرودوط واسترابون – ان اقدم الدول الأسيوية تأسست عند فم الخليج العجمي ، ناهيك بالأثريين الذين يقولون ان القرنة اي البلدة الكائنة على ملتقى دجلة والفرات اليوم – هي المكان السعيد العالي الذي سقط منه الأبوان الكريمان – هي جنة عدن – أو كانت – ولا تزال شجرة الخير والشر قائمة فيها ومثمرة حتى اليوم .

ان علماء التاريخ وعلماء الآثار اذن متفقون مع الأنبياء على انه مهما كان أمر الأساطير وبعدها عن الحقائق الطبيعية والتاريخية او قربها من تلك الحقائق، فمن المعقول ان الفينيقين وهم من الشعوب الشرقية السامية ومن رجال البحار الأولين نشأوا في جوار الخليج او فيه وكانت اسفارهم في البداية بين الهند والشام ومصر ، ثم ظعنوا الى سواحل سورية وخاضوا البحر الابيض فوصلوا الى قادش وبلاد الغال واصبحوا في تلك الايام ، الصلة التجارية الوحيدة بين الشرق والغرب الاقصى .

ومما قاله – رولنسون – أنهم كانوا يسافرون من ارواد بيبلوس براً الى الخليج العجمي فيبحرون منه الى الهند وسيلان ثم يعودون وهم يحملون الذهب من اوفير كأنهم بعد ظعنهم غرباً الى سورية يعودون الى بلاد هي بلادهم، وقد توارثوا علومها مع علم الملاحة بعضهم عن بعض ، ولا عجب اذا كان الخليج وجواره منشأ الفينيقين ومطلع انوار المدنية الاولى فإن ابناء هذه الربوع هم الذين مصروا أرض الكلدانيين وشيدوا قصر بابل وآشور .

ومن المؤرخين من يقول ان الصينيين كذلك نشأوا في جوار الخليج ، وظعنوا شرقاً الى البلاد التي هي اليوم بلادهم ، ولكننا وان رجعنا مع علماء التاريخ خمسة آلاف سنة فلا يلزم وموضوعنا البحرين ، ان نعود الى الاساطير قبل ذلك العهد او بعده ، ان جزيرة البحرين فيها ما يثبت رأي «رولنسون» بل رأي «هرودوط واسترابون» في اصل الفينيقيين ، اثراً تاريخياً قديما لم يكشف بعد كل سره ونعني به اثر المدافن .

مدافن البحرين – والتنقيب

وهكذا جاء في سنة ١٨٨٩ سائح انكليزي آخر هو – ثيودور نبت – وامعن بالتحري والتنقيب وفي مدافن البحرين – فعثر على آثار صناعية بعث بشيء منها الى المتحف البريطاني فدرستها لجنة المتحف ، وقالت انها فينيقية الأصل ، فأثبت في ذلك رأي المؤرخ – رولنسون – الذي مر ذكره واثبت ضمنا ان هذه القبور قديمة جداً لأن هجرة الفينيقيين من هذه الجزيرة الى البحر المتوسط هو منـــذ خمسة آلاف سنة ، كما يرتئي المؤرخ – رولنسون – ان هنالك دليلا آخر على قدم عهد هذه المدافن ، وهو ان لا اثر فيها مع اهميتها للكتابة او التصوير الرمزي .

ان في التاريخ القديم برهاناً آخر على فينيقية البحرين فقـد كتب أحد القواد المقدونيين عندما جاء إلى خليج العجم من قبل الاسكندر مستقصياً طريق الهند انه زار مدينة فينيقية على الساحل الغربي من الخليج ، ثم جزيرة تدعى نيرين وهي على ما يظهر دارين العرب ولا تزال قربها اليوم اسكلة بحرية تدعى جبيل ، وادهش من ذلك ان على شاطيء عمان الشرقي بلدة كبيرة اسمها صور سكانها عشرة آلاف واكثرهم نوتيون عندهم مئة سفينة كبيرة ، والفان من السفن الصغيرة تسافر إلى الهند والبصرة وبورت سعيد .

وصور هذه من المدن القديمة ، وقد كانت في الماضي مثل صور الشهيرة على البحر المتوسط ، محطة تجارية بين الهند وبلاد بابل .

هاك ادلة التاريخ والآثار والديار التي لاتزال عامرة على ان الفينيقيين ظعنوا من خليج العجم ، بل من بلاد العرب الشرقية إلى البحر المتوسط ، وإذا كان يريب القارىء شيء من ذلك فلا مجال على ما أظن للريب في أحد أمرين :

اما ان الفينيقيين من اصل عربي وهم مثل العرب ساميون ، واما أن العرب من أصل فينيقي ، وإذا صحت رواية قائد الاسكندر ، ثبتت القضية الثانية ، اما اذا كان لا ريب في الروايتين فمنشأ الفينيقيين ومعادهم كلاهما في هذه الجزر وهذا الساحل العربي من الخليج ... انتهى .

امين الريحاني

كان الجنس العربي – او قل اذا شئت الجنس الفينيقي – جنساً متحركاً يحب الرحلات والرحيل والسفر طلباً للرزق ، وطلباً لجو طبيعي صاف يلائم طبيعته ونفسيته المطلقة ، ونجد الآن – بأستمرار هذه الوراثة في بلاد العرب ان اللبنانيين كانوا يهاجرون منذ ان كان لبنان . وان الهجرة من بلد لآخر هي في طبيعة الاجناس التي سكنت الصحراء والخليج .

وفي لبنان عائلات عربية الاصـــل كثيرة من الدروز والارثوذكس ومن الموارنة والمسلمين ، فقد جاء في تاريخ لبنـــان ان عائلة هاشم التي تسكن في العاقورة الآن ، هي عائلة جاءت من الجزيرة العربية ، على أثر الاختلافات التي قامت حول الخلافة في زمن خلافة ابي بكر الصديق ، فقد كان جد هذه العائلة – هاشم بن عتبة وكان صاحباً للأمام علي بن طالب – من القـــائلين بأعطاء الخلافة لعلي كما قال غيره من اتباع ابن أبي طالب .

وعندما خرج الخلاف عن حده ، الى الارهاب والقتل بين المسلمين ، فرّ هاشم هذا مع أربعة من أولاده ونزلوا في العاقورة وعند ذاك اعتنقوا النصرانية خوفاً من الاذى .

ان هذه المواضيع لم تكن واردة في معتقدنا لو لم تسوقها الضرورة الى كشف نوايا الاجانب القائمة على التفرقة والفتنة بين العرب، ومن الغريب جداً ان يوفق هؤلاء في زرع مثل هذه الفتن في الفكر العربي وعقائده تحت تصاريح في محيطه – قوميتان متناقضان – كما يزعم الغربيون – القومية العربيـــة ، والقومية الاسلامية ، وقد انتصرت بهذا الصراع الأقليمية المحلية والطائفية في حين ان العقائد الوطنية لو توحدت ، لكانت هي داعيـــة لتكوين الأصول لقومية واحدة – هي القومية العربية :

والأقليمية – كما ثبت من النتائج – هي امتداد لظل الاستعمار الأوربي

في كل بلد عربي - وهي «مرض مزمن» يسير مع الطائفية، الى حيث توضع العراقيل والعثرات في طريق الاتحاد العربي .

ولقد هاجم الكتّاب الأجانب القومية بشدة، ولم يتسنَ للقومية الاسلامية أن تنال قبولهم ايضاً ، وأخذوا في موقفهم موقف المحرض للفتنة والأثارة ، وللقضاء على مبدأ القومية العربية بأسم القومية الاسلامية والأقليمية .

وقد كتب البروفسور « برنس » استاذ التاريخ الانكليزي في جامعة الملكة - كندا - مقالاً سنة ١٩٤٥ قال فيه أن الاسلام سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً يعبر عن فكرة القومية العربية ، أو هو القومية العربية .

وعندما كانت قضية فلسطين ، تجتاز مرحلة حاسمة جسيمة الخطورة ، ظهرت القضية الأسلامية من جديد ، ولقيت هذه القضية تشجيعاً من بعض الأجانب - مع انهم كانوا بالأمس يعيبونها - ذلك لتحويل الأنظار وازاحة الرأي العام عن القضية الفلسطينية .

وهناك رجل يقال له الدكتور زومر جاء إلى الولايات المتحدة سنة ١٩١٨ بعد أن صرف ٢٥ سنة في بلاد العرب ، وكان اثناء هذه المدة يقوم بالتجسس على العرب واحوالهم وميولهم ، ويبعث بتقارير سرية بحجة انه يقوم بالتبشير للدين المسيحي ، على انه يعمل - كذا - للتقارب بين المسيحية والأسلام .

والذين وضعوا ميثاق ، أو مخطط الامبراطورية الغربية الأوربية يعلمون كما يعلم ابناء صهيون أن مساحة الجزيرة العربية هي مليون ميل مربع ويسكنها عشرة ملايين، ويعلمون ثروتها الطبيعية ومقدراتها من زيت ومناجم فحم وذهب ، فهي في طبيعتها وثروتها تكون الخطر المباشر على نفسها، ولأن ذوي المطامع من اوروبا والصهيونية يحاولون من حين لأخر - وبصورة لا تنقطع - الحصول على تلك المساحة وتلك الثروة والمقدرات .

• كيف نواجه الخطر الأوربي والصهيوني ؟

علينا - عندما نقول كيف نواجه الخطر الأوربي والصهيوني ونحن أمة عريقة الانساب عظيمة التاريخ ، بعيدة مسافة الحضارة والمدنية - أن ننهض من رقادنا - بعد ان طال ليلنا بدون نهار، وان نعمل ما بوسعنا لأزالة مبدأ الأقليمية والطائفية الذي هو « مذهب اجنبي » يعمل على ذر الخلاف والفتن بيننا لا غير ، لأنه إذا بقينا على ما نحن عليه من انحلال وتفسخ وانشغال في الأيدلوجيات والمبادىء المريضة الغربية ، فلا مناص من الهزيمة والذل والخيبة امام جحافل الاستعمار الزاحفة علينا من جبهتين خطيرتين - الجبهة الأوربية الغربية بفكرة امبراطوريتها ، والجبهة الصهيونية بفكرة « عالم واحد » يحكمه اليهود ...

والاتحاد العربي المؤدي إلى قومية واحدة ، هي القومية العربية ، هو القوة الوحيدة الفعالة التي تقف بوجه الطامعين من اعدائنا ، وتجعل لنا كياناً قومياً يمكننا معه ان نعمل على انقاذ حياتنا وحضارتنا وناشئتنا من سياج الخطر والعدوان المنصوب حول بلادنا .

ولقد اظهرت المهم من تعاليم الصهيونية في بروتوكول حكماء صهيون ، وأظهرت ألاهم من المخطط الأوربي لتأسيس الأمبراطورية الأوربية الغربية على جغرافية بلادنا ومقدراتنا ، فمن واجب المفكرين والشباب في البلد العربي أن يقوموا بترجمة وتدريس تلك البرتوكولات في المدارس العليا والجامعات وحتى في المدارس الأبتدائية حتى يعرف النشء الجديد الخطر الداهم من العدو الرابض على الحدود ، وعلى الخطر الثاني من العدو المتربص وراء البحر .

والكائن العربي لا يقل استعداداً عن غيره - يهودياً كان أو أوروبياً في الدفاع والهجوم والخصومة والصداقة وما الى ذلك ، بل ينقصه التوجيه والتدريب ، وهذا لا يأتي الا عن قيادة مخلصة ، وعن زعماء يعملون بالتضحية الشخصية،

وعن مدرسة يجب ان نقلب أوضاعها ، ونبدل برامجها التدريسية ، واذا كان لليهود مخطط في برتوكول صهيون ،وللأوربين مخطط في الميثاق الأوربي للأستعمار فعلينا ان نأخذ بهذه التعاليم ثم نزيد عليها ، ونعمل على تطبيقها بالحرف وبذات الخصومة والأعتداء والأستعداد على كل عدو يطمع في بلادنا ويعمل على ازالة حدودنا ومعالمنا .

ويجب علينا ان نؤلف لجنة علمانية دائمة ،للترجمة والنشر ،والسعي للحصول على المخططات الاوروبية كانت أو غير أوروبية وتوزيعها في المجتمع للعربي حتى يستيقظ، ويفهم النشء كيف يدافع عن كيانه وكيف يبني مستقبله في مواجهة المؤامرات والأحداث ، مجابهة تسير معها وراثة البطولة العربية .

والمناورات والمحاولات الأجنبيـة التي كانت تدور حول قضايانا في سنة ١٩٤٥ كانت تنطوي على كذب باطن ، ومراوغة ثعلب شرس ، فلقد قدم رئيس وزراء بريطانيا المستر تشرشل في مباحثاته السرية مشروعاً يقول بأنشاء دولة يهودية ودولة عربية في فلسطين ولكنه اجيب بالرفض من الفريقين — الفريق العربي والفريق الصهيوني .

ونراه بعد ذلك يحصر همه ونشاطه في انشاء الدولة اليهودية ، لأنه كان يعلم ان فكرة انشاء الدولتين — عربية ويهودية — في أرض واحدة هي عربية ، هي فكرة لا يقبلها العرب ، لأن فيها مساومة ومؤامرة على حقوق الشعب الفلسطيني .

وفي مباحثات مؤتمر يالطه ، دُرست فكرة انشاء الولايات المتحدة العربية ، على أن يكون لليهود دولة أو ولاية ضمن هذا الاتحـاد ، ولكن الفكرة لم تعش طويلا وانتقلت قضية فلسطين بفضل تواني العرب — من سيء الى أسوأ.

وقيل أن الملك عبد العزيز بن سعود — رحمه الله — عندمـا اجتمع مع الرئيس روزفلت ، بحث معه فكرة الوحدة الاسلامية دون الاتحاد العربي ، وهذا قول نشك فيه لأنه لا يرتكز على وثائق ، الا ما نشرته بعض الصحافة الأجنبية ، ولعله كان من باب تنمية الخلاف بين الجهات العربية .

• الأيدلوجية الأجنبية والنشء العربي

في كل ثانية ودقيقة وساعة يدخـل على المجتمع العربي صادرات الدول الاوربية والأميركية ، من ايدلوجية ومثالية وعقائد وكتب جنسية وزي وملبس وعفوية ، وبساطة وميوعة وكسل الهبيين وغيرهم .

وفي كل نشرة أجنبية تطل على العالم العربي آراء السياسيين ، ونبؤات الاقتصاديين، ومنطق الفلاسفة، وغرور السكيولوجيا، وكذب البكواناليست وفكرة الاجتماعيين ، وموسيقى جنون الخلاعة ، ونغم التعري وغنـاء اثارة الجنس .

وقد تأتي هذه « المشحونات » معبـأة في الايدلوجية الشيوعية ، أو الديموقراطية ، أو الفاشية ، او من « مجتمع الأقراص » او نوادي التدخين واللفائف المخدرة ، او من الدعايات الصهيونية بصورة مباشرة او غير مباشرة او بطريق الاتصال الفكري والعملي مع تلك المنظمات والمثاليات ، لكي تفل من عضد المجتمع ، وتقضي على الفكر الحر بالوحدة والأخاء العربي التي طالما كانت تقوم دائماً على توجيه الشباب وهمة الشباب .

وتلك المشحونات والصادرات ، كلها وضعت لمجتمع غير المجتمع العربي ، ويصعب تطبيقها التجريبي فيه لأن له عادات غير عاداتها ، ولأن له مذاهب غير مذاهبها وبيئة غير بيئتها ، انها لا تعمل لأنهاض مجتمعنا بل على العكس تعمل على تأخيره ، وانها لا تحرر الفكر العربي ، بل تقيده وتحيره وتجعله يبتعد بالانعزال وبعدم الاحترام عن تقاليده ودينه وحتى عن أهله .

وجاء في قصة عبرانية قديمة ، ان الرب انذر أول رجل وامرأة ، انه لا علاقة لهما أبداً في الخير والشر ، وتكاد تكون هذه الايدلوجيات المصدرة

الينا ، تعمل على فصل النشء العربي عن مجتمعه — كما قلت — وعن تقاليده وحضارته ، او تكاد بالتأكيد تعمل على انسلاخه عن أهله ووطنه صارخة في ذهنه وعقله في انه يجب ان يجر اليها جراً ولا علاقة له مع أهله العرب تقدموا او تأخروا ، كأنهم هم خير وشر ولا علاقة لهذا النشء بخير كان او شر.

والعربي في طبيعته معروف باستقلال الذاتية والرصانة والشهامة وحب الخير ، وهو يفكر دائماً بشروط حقيقته في الحياة ، وهو قنوع صبور يتحمل المصاعب والمتاعب التي تعلمها من الجمال في الصحراء ، وقد عرف في نتائج الشعور والتفكير المطلق بالحياة انهاتعطي لمنيتوفر لديه تلك الميزات والصفات الخلقية العالية ، الطاقة والقدرة المستقلة على التمييز بين الصالح والفاسد، وبين الخير والشر وبين ما هو عربي صحيح وغير عربي سقيم .

ومن أهم الأهداف المرافقة الاجنبية الأيدلوجيات انهـــا في المجتمعات المتأخرة علمياً تعرّض الفرد وشخصيته الى الألتهاء بفلسفة تلك السفاسف التي ظهرت نتائجها بمثل تلك المجتمعات ، انها مضرة في توجيـــه العقل والجسم والروح ، وانها كثيراً ما تعطي « شعور جديد » بالأحادية المطلقة ؛ والجمود الموضعي ، اي أن الفرد يخرج عن دائرة عقيدته الى حفيرة انعزال تثورمعها كوامنه على لا شيء .

ولو ان النشء العربي نظر إلى محاسن الغربيين وفضائل ايدلوجياتهم ، لرأى ان الشباب الغربيين الذينبنوا المجتمعات كانهذا البناء قائماً على الاعتراف بحقائق بيئتهم ومتطلباتها ، فعليه وهو المسؤول عن حقيقة نفسه ومستقبل بلاده — التي هي بيته وملكه وقبره — الاّ يلتفت إلى تلك الأفكار والآراء الأجنبية الاّ إذا اراد أن يأخذ منها ويحارب أو يدافع بها — السم بالسم — وان يبدأ في بناء مستقبل امته — الآن وليس في الغد — في محاربة الأمية والفقر والأقطاعية بقدر الاستطاعة والأمكان ، وعندما تتجمع الاستطاعات والامكانيات الفردية تخلق منها قوة هائلة تنشيء الأمم وتنهض بالشعوب .

ولو علم المواطن العربي ، مـــا جنت تلك الأيدلوجيات على الشعوب من ويلات وجرائم ومتاعب نفسية وامراض عقلية ، لوقف يبصق عليها كما يبصق على شيء قذر في الشارع ، ولقد اخذت تلك المثاليات بحرية الفرد الخاصة فمزقتها تمزيقاً ، واذا هو بهذا التدبير يصبح رهينة — طيـــلة حياته — عند حكومـــته ، او الشركة التي يشتغل لها ، حتى إذا بلغ الخامسة والستين من عمره ، احالوه على التقاعد — والتقاعد هو مفتـــاح القبور — براتب ضئيل لا يكفي للتدخين والقهوة — في الشهر ، وهم بذلك يقضون تمامـــاً على فم كهولته حتى تخرس ولا تنطق بالمظالم ، وكأنهم بذلك يدفعون له ثمن قبر ، وثبت ان ٩٩ بالمئةمن المتقاعدينفي هذا السنيموتون قبل نهاية الخامسة والستين.

هناك في المجتمع العربي حضارة عريقة ، اعطته معنى الاستقلال والحرية ، فلقد مارست هذه الحضارة قوة كبرى في دولة كبرى ، وكان لهـــا ادارة وتوجيه ومثاليات قبل ان يكون للأوربيين ، وهناك تقاليد تتصل جذورها في عصر آدم ، اعطتنا البطولة المتوازيةوالرجولة والرصانة والاعتماد على النفس وتلك حالات تعطي الطمأنينة والقناعة والأعتداد والثقة .

وهناك دين سمح — دين الأسلام والنصرانية وحتى اليهودية الأصلية ،أعطته نظافة جسم وعقل وروح ، ومن كان عنده مثل هـــذه المقومات الاجتماعية لا يصح معها ان يقبل أو أن يسمح بدخول تلك الموبقات المصدرة من الخارج إلى عقل عربي يطمئن بعافيته وعافية مجتمعه الحضارية فقيراً كان أو متأخراً .

ليس في استطاعتي ان اتناول موضوعات هذه الايدلوجيات واهدافهـــا الاستعمارية بالبحث الشامل ، فذلك يتطلب مجلدات كثيرة ، وقـــد أشار الفيلسوف الانكليزي «تونبي» ان مصدر الأعمال ينطوي في الفرد ، وانالانتماء في الامة مولود في نشاط الفرد او في اقلية الفرد الصغيرة ، ومن أهداف تلك الايدلوجيات ان تقضي على التفكير بمصدر الاعمال ونمو النشاط المستقل في الفرد ، ومتى حدث ذلك يصبح الفرد « آلة لا شيء » تتسكع كرهينة أمام الحاكمين ، وتقف على أبواب البلديات طلباً للرزق أو الرغيف .

ان الحرية مع الفقر ، هي ثروة إذا كان الفرد يفتقر إلى الحرية ، وأن التأخر الجغرافي – مع هداة البال – هو خير وعافية ، إذا كانت الأمة والشباب تخضع لسيطرة الايدلوجية السالبة وحكم الاستعمار الغاصب .

ولقد نسمع ونرى من حين لآخر ، الصراخ المتعالي للرجوع إلى الفطرة ، الى القديم ، أو عصر الكهوف والحجر ، في المجتمعات الأوربية والاميركية هرباً من ضغط الأيدلوجية واثقال السياسة والسيكولوجيا ، وغسل الدماغ ، وهرباً من مجتمع الأمراض والمجتمع العاري الأخلاق وشوارع التدخين المخدرة والنوادي وامراض الألحاد .

ذلك هو صراخ النشء الاوربي والأميركي المريض ، صراخ المتألم الباكي المصاب ، الذي لم يجد مخرجاً ولا دواءً ، انه يطلب الموت ، حتى يتخلص من امراضه ، ويمنعه القانون ان يموت ، وانه يطلب الخروج وقد سدّت في وجهه نوافذ الخروج ...

كتب المستر « هربرت فيلبرك » في مجلة احدى الجامعات مقالاً بعنوان : – داخل الشيوعية الأميركية – عن وسائل المهارة –التكنيك– التي تستعملها الأيدلوجية الشيوعية – سيرناتيك – في النظام الذي يؤثر على اعصاب الجماهير بطريقة فلسفية مخدرة شعورياً توجهها حيث تشاء . وعند الأيدلوجية الشيوعية ان الكائن الأنساني هو « آلة آخرة » ، وحيث كان مركز جهاز الأعصاب في الانسان له وظائف عضوية كوظائف التيار الكهربائي وان الأنسان عندهم لم يكن له روح، بل هو آلة ميكانيكية فمن اليسير او الهين جداً استعمال ذلك التكنيك للتأثير على شخصية الفرد وفتح مغلقاتها بمفاتيح الفلسفة المؤثرة، وتحويل ميولها الى الاتجاهات التي تعمل لها الأيدلوجية الشيوعية .

ولقد يجري ذلك طبقاً لموضوعات علمية مختصة للتأثير على الفرد منها :

١ – التدرج – في التجريد أو محو بطيء للمباديء التقليدية الثابتة، وذلك

بالسخرية منها والأزدراء ، والحرص على تمثيل ابله يعطى بطريقة نصف الصدق وتزوير سافل لكي يحل محل التصور الذي يجب ان يتعرى من كل احاطة .

٢ – التبديل أو تغيير الصلات التي لها علاقة لكل اعتبار من الأعتبارات الانسانية ، بحيث تقف حائلاً دون نموها بل اضعافها .

٣ – الفولكانيزم – كلمة رومانية تعني « اله النار » وهي تبنيّ فعلي لوسائل الاثارة والشغب ، بأجرآات وتدابير راديكالية لاسقاط الحكومة وتنصيب غيرها ...

وحيث كان الانسان في نظر الأيدلوجية الشيوعية هو « حيوان اجمالي » اعطي مدنية ذات مظهر كاذب، فأنه من السهولة أن يقبل ما تعطيه الايدلوجية الجديدة – بخضوع واحترام .

وتشير المبادىء التي يسمونها اساسية لقلب نظام الحكم في العرف الشيوعي، انه بدلاً من اعدام الزعماء الوطنيين ، يجب توفير شروط الانتحار بصورة لا تدعو الى الشبهة والظن ، وهذه أفضل طريقة للتخلص منهم بأجراء مشروع.

والوسائل المهمة التي تستعمل للقضاء على الزعماء الوطنيين المخلصين ، والمنظمات القومية والأبطال ، هو النيل من أعمالهم وتقبيحها وتجريدها من القيمة والاعتبار ، ويعبرون عن ذلك « بالسيكوبالتيك » .

وفي سنة ١٩٣٣ ظهرت نشرة مانفستو « لمذهب العقلين » تدعو الى دين جديد يرتكز على :

١ – اعتبار الدين العقلي ، دين عالمي قائم بذاته لم يخلقه أحد .

٢ – عقيدة العقلين في ان الانسان هو جزء من الطبيعة ومنها انبثق في تدرج متتابع .

٣ – رفض التقليد الازدواجي « جسم وعقل » ذلك نتيجة للابحاث في عضوية الحياة .

ويشير المبدأ السادس، ان العقلين قد اقتنعوا ان وقت المذهبيين والالهيين، والعصريين ، والفكر الجديد على جميع انواعه ، قد مضى وفات ، وان دين العقلين يتضمن ، اعمالاً اهدافاً ، وخبرة ، وما من شيء انساني او عقلاني يكون غريباً عن هذا الدين ، وهو يشمل – العامل الفنان ، العالم الطبعي ، الفيلسوف ، الحب ، والصداقة ، الابداع .

على ان التمييز بين القداسة ، والدنيوي والعلماني لم يعد صالحاً بعد الآن .

ويذهب هؤلاء الى اعتبار شخصية الانسان بصورة كاملة هي نهاية حياة الفرد ، فيجب ان يؤخذ بتربيتها وفقـــاً لتفسيرات شعور المذهب العقلي الاجتماعي .

وتؤكد هذه النشرة « المانيفستو » أن الأنسان سوف يتعلم كيف يواجه ازمات الحياة ، في شروط اطلاعاته بطبيعتها واحتمالها ، على ان مذهب العقلين سيأخذ طريق صحة العقل الاجتماعي ، وعدم تشجيع الآمال العاطفية وتمنيات التفكير .

ويلخص مذهب العقلين اهدافه :

- اثبات الحياة ولا نكرانها .
- اظهار امكانية الحياة لا الهرب منها .
- الجهد في تأسيس كيفية مرضية في الحياة ترضي الجميع .

على ان هذه الفلسفة مع ما يضاف اليها من فلسفات الأيدلوجيات المعقدة في المجتمعات الأوربية والأميركية ، احدثت اضطراباً في التفكير ، وازمات عصبية في النفس، وحيرة دائمة للروح والعقل، وكان ان هذه الجماعاتتقطعت بها روابط العائلة وحسن الجوار، وامحت تحت جنوح الفردية وانعزالها ،معاني الصداقة الوفية التي كانت تربط العائلات والجماعات في مجتمع له احـــترامه الاخلاقي والاجتماعي .

ولقد اثبتنا شيئاً من مبدأ الأيدلوجيات ومذهب العقلين لكي نظهر الى الشباب العربي الأهداف المعقدة والنتائج المؤسفة ، التي قلبت مفهوم الشخصية والمجتمعات ، وان نحذره من اوبائها وامراضها ، فالعبرة قد لا يراها في ناشئة اوروبا وناشئة اميركا .

واشار المستر « البرت هبرد » في كتابه « رسالة إلى غارشيا » الى ناحية التفكك الاجتماعي بين الشعوب التي دخلت عليها الأيدلوجيات فجعلتها تفكر بغير تفكيرها الديني والحضاري والتقليدي، قال « اسعاف او مساعدةقذرة» عدم انتباه احمق ، عدم فوارق رثة ، نصف شعور بالعمل ، هي التي تسيطر الآن على المجتمع ، ولا يمكن لأي انسان ان يتقدم بوسائل رخيصة وتهديد واجبار أو رشوة شخص آخر لمساعدته ، أو ان الله من عليائه يرسل معجزة او ملكاً من نور يهيىء له المساعدات .

والأيدلوجيات الأجنبية تنطوي على خطر اجتماعي تسلب فيه حرية الفرد وممتلكاته ، ولكن الأيدلوجية الصهيونية تحمل في اهدافها اهم الأخطار التي ظهرت حتى الآن ، لأنها اذا كانت مقعّدة على التعاليم اليهودية السرية للذين بلغوا سن تلقي السر « اكره الجانتايل ، قاتل الجانتايل ، واقتل الجانتايل ، مع ما اضيف اليها من عداء في برتوكولات صهيون للعالم . « الأرض ومن اليها لأسرائيل » فأن جميع الأمم في العالم – ليس فلسطين وبلاد العرب فحسب– ستواجه هذا الخطر – الذي بدأت طلائعه بالظهور – في مرور زمن يتم معه انتصار الأيدلوجية على التاريخ والدين والحضارة القديمة .

وفي سنة ١٩٦٥ القى الدكتور « تبراديوم » يهودي متحرر من الصهيونية محاضرة في مؤتمر علماء الاجتماع في شيكاغو بعنوان « تأثير النفوذ الصهيوني على الثقافة العليا في الولايات المتحدة » فقال ان المنظمات الصهيونية في اميركا قد خصصت ملايين الدولارات تعطي منها « قسم » للتلاميذ اليهود الذين يجب تدريبهم وفقاً للمنهج الصهيوني القائل بوجوب رجوع او دخول جميع الجماعات

اليهودية الى وطنها فلسطين ، وتعليم اللغة العبرانية ، والتاريخ اليهودي ، مع اصدار كتب ونشرات ، تعطى للمدارس العليا والجـــامعات تهيىء قبول الأهداف السياسية الصهيونية العاملة على ربط النشء الجديد اليهودي في العالم في اسرائيل .

ويشير المخطط الصهيوني كما قال المحاضر الى ايجاد وجدان يهودي وطني يسير في منهج الحياة العبرانية ، على ان المنظمات اليهودية في اميركا هي التي جعلت « يوم اسرائيل» يحتفل به حتى في الجامعات والمدارس العليا الاميركية مع التكلم بالعبرانية من قبل التلامذة اليهود ، مع ايداء الرقص ، برقصات اسرائيل وموسيقاها . ولقد توفقت الصهيونية ان تقنع الجيل اليهودي في كل بلد اوروبي واميركي ، انه انما يعيش في المنفى ، ولا يمكن ان يعيش حياة خلاقة في اي مكان الا" في اسرائيل .

وعندما كتب الفيلسوف الانكليزي « تونبي » عن حالة العرب اللاجئين – بحكم انسانيته – قال ان الولايات المتحدة ، يمكن ان تكون الوطن القومي لليهود .

فانطلقت بعد ذلك قنابل الاحتجاج الصهيوني متهمة هذا العالم الانساني انه « ضد السامية » وان اقتراحه يؤدي الى لا شيء .

وللصهيونية في اميركا والعالم مراكز ومكاتب تتلقى المعلومات السرية من جاسوسية منظمة عـــن حركة الطلاب في المدارس ، وعن صدور الكتب والنشرات ، واقوال الكتاب والعلماء والحكومات ، والسينما ، والكنائس ، والعمال ، وما الى ذلك ، حتى تقوم في دورها بالرد والتقبيح والرفض لكل شيء لا يتلاءم مع اهدافها وخططها الاستعمارية .

فأن كانت خطة الصهيونية هي نقل اليهود في العالم الى فلسطين، وفلسطين ذات المساحة الضيقة بما فيها الآن ، فأين تضع تلك الملايين المنتشرة في اوروبا

واميركا وكندا ؟ وجواب الواقـــع ، بل جواب المخطط الصهيوني هو بلاد العرب .

وذكر الدكتور « بوم » ان رئيس احدى الجامعات قال ان القنصل العام الأسرائيلي جاء الى مكتبه ليحتج على « معرض الفن » لجمعية الطلاب العرب في الجامعة – قبل ان يرى هذا المعرض – مهدداً في الاضراب وقطـــع التبرعات ، لأن هذا المعرض هو اهانة للطلاب اليهود ، وقـــد رغب هذا الرئيس الى الدكتور « بوم » الا" يذكر اسمه واسم الجامعة لئلا يخسر تبرعات اليهود ، وهي تبرعات دفعت في الاساس من أجـــل السيطرة فقط لا من اجل الانسانية .

وعندما تكلم المستر « ادوين رايت » الأختصاصي بالشرق الأوسط في جامعة جورج واشنطن ، بعنوان « اهمية الزيت في الشرق الأوسط » اخذت الجرائد الصهيونية، تصفه في انه معادٍ للصهيونية وانه صديق للعرب ،وتلقّى بعدئذ عدة رسائل مجهولة منها « نحن نعرفك الآن ، ونضع اسمك بين اسماء الأخرين ، كجيرالد سميث وغيره » .

« ملاحظة جيرالد سميث » هو احد الرجال الاميركيين الذين يظهرون نوايا الصهيونية السيئة ... المؤلف » .

وتابعت الرسالة تقول « وما دام هناك عالم سوف تكون اسرائيل ، وان اليهود يبصقون على كلماتك الحاقدة ، وسوف ننظر إلى أى مدى ستذهب» .

كان هذا الرجل الانساني المخلص يضايق الصهيونيين ومـــا يزال ، لأنه حارب الصهيونية منذ اربعين سنة هو وامرأته التي لا تقل عنه غيرة وحماساً للذود عن الوطن الاميركي والدين المسيحي ، وقد أسس مع زوجته في جميـع البلاد الاميركية مـــا يفوق على الألفي مؤسسة ، تعمل على فضح كل حركة منحرفة ومنها حركات الصهيونية العاملة على اخضاع الفرد الاميركي وتسخيره.

بقي علينا وقد قدّمت « نماذج » من غدر الصهيونية ، وفتن الشيوعية ، والحاد العقلين ، ان اضع هذه الموضوعات امام الشباب العربي ليتدبرهـــا ويبحثها بحثاً مشبعاً .

وقد قال الفيلسوف الانكليزي « برترادرسل » في نصائحه للمجتمعات الانسانية هو تعزيز الطاقات الانسانية – طاقة الاعتقاد بالدين ، وطاقة العلم بالاثبات ، وطاقة التأمل بالفلسفة ، لكي توجد النفس الكاملة ...

● الصحافة في الولايات المتحدة

قوة اعلامية مسيطرة ومن ورائها الصهيونية

بلغت الصحافة الاميركية مركزاً عالمياً منظوراً جعلها مرجعاً لأقتباس الأخبار ، وجعلها فوق الحكومة وفوق الشعب ، لأن القائمين بها من محررين وكتبة ومراسلين هم على جانب كبير من الاختصاص في جميع الاحوال العلمية.

ونجد ان لهذه الصحافة – أو لوساطة الأعلام – مكاتب في جميع انحاء العالم ، يديرها صحافيون خبيرون بشؤون الداخل والخارج ، ولقد اوردت في بعض الفصول من هذا الكتاب انا خسرنا فلسطين في ميدان الصحافة ، والصحافة – وخاصة الصحافة الاميركية ووسائل الاعلام هي التي جعلتنا نفقد فلسطين بانحيازها إلى الصهيونية ، وبنشرهـــا الأخبار الملفقة عن العرب التي كانت تأخذها من تعليمات تعطى من الصهيونية ، وذلك طبعاً لقاء أجور ورشوات واعلانات وتبرعات .

وحتى الآن وبعد ان انشئت دولة اسرائيل ، لا تزال هـــذه الصحف تضرب على الوتر القديم بنغمة جديدة ، هي طبعاً من تأليف وتلحين الصهيونية ، ولا بد لنا في استمرار هذه المعزوفة الصهيونية التي تعزف بقلم اميركي ، ان نخسر كل قضية اذا وضعناها بـــين ايدي هؤلاء المتاجرين بحقوق الشعوب الضعيفة .

وعندما يصير الموضوع الذي له علاقة بأحوالنا قديماً ، جاءت هذه الصحافة بمولود كذب جديد وبدأت تبني عليه الأفكار والأخبار .

وليس لنا في مجال الافتراء من هذه القوة المسلطة على حقوقنا وحياتنا ، تسلطاً عدوانياً بدون اسباب عداء من جانبنا ، الا ان نرجع الى شبابنا وشعبنا عارضين عليه ما تفعله الصحافة الاميركية من تلاعب في قضيته وحقوقه .

ولقد يسرني أن أرى جميع مكاتب الصحافة الاميركية في البلاد العربية مغلقة ومختومة بالشمع الاحمر ، لأنها بؤرة جاسوسية وفساد .

ولقد كتب مقالاً مفصلاً في مجلة اميركان موركري الكاتب المعروف « فرنك دورفي » عن هذه الصحافة ووسائل الاعلام عدّد مزاياها بمقدمة مختصرة بما يلي :

رياء وخداع ، كذب ونفاق ، مواربة ومراوغة ، تصنّع وتزوير ،

وقال ان ذلك يشمل بصورة عامة المجلات الاسبوعية والشهرية ، والصحف اليومية والاسبوعية ، الراديو والتلفزيون والجمعيات التي تتلقى الأخبار وتعطيها وحتى دور النشر ، وأما القوة الآلية التي تساعدها على تحقيق اهدافها هي التلفون ، الراديو ، تالوتيب ، التلفزيون ، الفوتوغرافي ، الطباعة وما الى ذلك من آلات تستعملها لنشر رياءها ونفاقها على العالم .

واشار هذا الكاتب الى مقتل « مارتن لوثر كنغك » الزعيم الزنجي الاميركي ، الى ان الصحافة لعبت دوراً مخجلاً في اعطاء الأخبار ، وبينما كانت الثورة بين البيض والعبيد تجتاح اكثر من مئة مدينة في الولايات المتحدة كانت الصحافة تكرر ان القاتل والمجرم هو من الجنس الأبيض ، تعمداً منها لاثارة غضب الزنوج .

مع أن الواقع كان غير ذلك ، وربما كان القاتل من البيض ، ولكن لم تعط الصحافة خبراً أو ان تذكر شيئاً عن المؤامرة التي كانت وراء هذا الزعيم ، فقد نشرت مجلة « صوت الشعب » في عددها رقم ١ تاريخ ٢٣ آب سنة ١٩٦٥

بعنوان « اعداء الشعب » قالت ان الخائنين من الشعب الزنجي باعوا انفسهم للأمبرالية الأميركية ، فسوف نحطمهم مع هذه الأمبرالية .

وذكرت « النشرة الرسمية » للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة أن هذا الزعيم الزنجي لوثر كنغك كان اسمه مكتوباً بين الذين يجب التخلص منهم . ويعزون ذلك ان عصابة الثورة السوداء كانت قد ارسلت انذاراً الى الزعيم الزنجي تهدده بالقتل اذا لم يقلع عن مبدأ المسالمة بين الزنوج والبيض .

وأكد الكاتب ان الشعب الاميركي على بساطته هو مئة بالمئة لا تصل اليه الأخبار الصادقة ، بل ان الصحافة ووسائل الاعلام تطعمه هذا النوع الملفق من اخبار التزوير ونفاق التحليل .

وقال ان تحري التبديل والمراوغة وقلب الاخبار على عكس حقيقتها يمكن ارجاعه بالدليل القاطع الى وسائل « زيمرمان » وهو صهيوني ، التي كانت تستعملها الوزارة الخارجية الاميركية والصحافة المتحدة حتى انزلت الشعب الاميركي الى الحرب العالمية الاولى .

واستطاع هذا الكاتب الحر ان يكشف تزوير الصحافة في عدة حوادث منها :

١ – الحرب الاهلية الاسبانية سنة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، ففي هذه الحرب خسرت الجماعات الشيوعية ولكن الصحافة الاميركية اعطت الشعب الاميركي معلومات واخباراً تعاكس ذلك .

٢ – في نكبة « برل هاربر » التي ادخلت اميركا رسمياً الى الحرب العالمية الثانية كان للصحافة الأميركية « عيد للشهرة » فاعطت اخباراً وأخذت اخباراً حيث تشاء .

٣ – عند انتهاء الحرب ، أخذت الصحافة الاميركية تجرد الجنرال

الاميركي « باتون » من بطولته ومهارته في فنون الحرب وكان له شأن كبير في انهزام المانيا ، وتعمل على رفع مكانة الجنرال ايزنهاور الذي صار رئيساً فيما بعد .

٤ – لاحقت هذه الصحافة السناتور ماكارثي وهو الاميركي الحر والوزير فورستال ، في قضية التحقق في تسرب الشيوعية الى الدوائر الحكومية ، وكان ان الاول مات مكسور الجناح، وان الثاني لقي حتفه في القائه من غرفة الى الشارع وقالوا لقد انتحر يرحمه الله .

٥ – وعملت الصحافة ما بوسعها – ومن ورائها عناصر مجهولة في انهـــا جعلت السناتور، تافت وهو اكبر سياسي اميركي خبير محنك يخسر المعركة الانتخابية ، فخسر السناتور وربحت الصحافة .

٦ – عندما خسرت اميركا الحرب الاولى في كوريا في مرور ٢٢ شهراً من الخجالة ، جاءت الصحافة تعطي الشعب حقناً مخدرة من الأخبار الكاذبة .

٧ – عندما وضع كاسترو قواعد القاذفات الصاروخية في كوبا مع فنانين روسيين ، هللت الصحافة الأميركية ووسائل الاعلام واستبشرت وقالت ان هذا البطل الملتحي هو جورج واشنطون اميركا اللاتينية .

٨ – في اضراب طلاب الجامعات الاميركية ، نوم في الداخل ، وحب في الداخل ، واضراب في الداخل .

اعتبرت الصحافة أن هذا مبدأ تحرري طلابي جديد ، واخذت تناصره مناصرة علنية .

وهكذا نجد وعلى قلم هذا الكاتب الحر الجريء ، ان الصحافة الاميركية مشتركة مع قوات غير منظورة لتخريب المجتمع الاميركي بأساليب مزورة من هذا النوع .

واذا كانت هذه الصحافة وهي اميركية ولدت في اميركا وتعمل لأميركا ، تتخذ موقفاً اجرامياً تجاه شعبها الذي امّنها ووضع كامل ثقته بها ، فماذا تنتظر أن يكون موقفها من قضايانا نحن العرب .

ان جواباً على ذلك ينحصر في امر واحد ، هو عدم ائتمان هذه الصحافة على خبر أو حجر .

وبهذه المناسبة نأتي على ترجمة بعض مذكرات الوزير الاميركي فورستال التي كانت نشرتها الصحف الاميركية بعد اغتياله ولا شك في الطريقة المخجلة التي مر ذكرها .

١٤ تموز سنة ١٩٤٦

لقد خسرت الولايات المتحدة كثيراً من سمعتها في العالم العربي بسبب الموقف الذي اتخذناه في قضية فلسطين ، اما الانكليز فيؤكدون انهم لا يستطيعون مساعدة العرب من جراء القرض الاميركي المالي الذي ضغط عليهم جداً.

٢٦ تموز سنة ١٩٤٦

كان حديثي اليوم بعد حضور المجلس الى المستر بيرنز وزير الخـــارجية والمستر باترسن وزير الحربية والمستر سنايدر وزير المالية حول قضية فلسطين، ان اليهود يؤثرون تأثيراً شديداً على الرئيس ترومن ليرسل اللاجئين اليهود الى فلسطين حالاً ، مستندين الى اعطاء قطعتين من الأرض ، الواحـــدة لليهود والأخرى للعرب ، وهي أرض قليلاً ما يرغب العرب في الحصول عليهـا ، ولقد تورط الرئيس بتوقيع امضائه على قوار – باركلي كرم – القاضي بسماح نزول مائة الف يهودي الى فلسطين .

٨ آب سنة ١٩٤٧

قرأ الجنرال مارشال في اجتماع عقد في المجلس اليوم تقريراً عـــن قضية

فلسطين ، جاء فيه ان البريطانيين لا يرغبون في ابقاء جنودهم في فلسطين ، ولا يهمهم استمرار وصايتهم عليها ، وهناك اختلاف بين يهود الولايات المتحدة عن مسألة تجنيد حركات ارهابية صهيونية في فلسطين ، كما انه سيعقب فور انسحاب الانكليز عنها صراع دام بين اليهود والعرب ينتصر فيه اليهودمبدئياً بسبب تفوق اسلحتهم ، ومن المنتظر ان يستمر العرب على النضال بشكل حرب العصابات طويلة الأمد . وعلى أثر ذلك صرح الرئيس بعدم تدخله هذه المرة في الأمر الى ان تحسمه جمعية الأمم ..

٢٩ آب ١٩٤٧

بحث « لوفيت » موقف اميركا الخارجي من قضية فلسطين ، وعلى الرغم انه الح على تعاسة حالة اليهود ، فقد صرح ان الولايات المتحدة قد صارت سبباً لتحزب شديد يناهض به شعوب العالم العربي والاسلامي ويعادونهـــا من اجله ...

٤ سبتمبر في مأدبة غداء مع الوزراء

ذكر المستر « هانيجان » وزير البريد ان تصريح الرئيس ترومن بأدخال ١٥٠ الف يهودي الى فلسطين ، سيساعد كثيراً على لمّ التبرعـــات للحزب الديموقراطي ، وان اليهود تبرعوا في العام الماضي بمبالغ طائلة كان لها تأثيرها العميق على موقف الرئيس ترومن من قضية فلسطين ، فذكرت انا بدوري ان موقف الرئيس من فلسطين لم يؤثر على الانتخابات في نيويورك في العام المنصرم بل فعل الرئيس ترومن ذلك امتثالاً لطلب الحاخام«سلفر» فغضب البريطانيون نتيجة لعمله واضطر المستر بيرنز وزير الخارجية الى نفض يده من قضية فلسطين وهكذا تركت اميركا لحالها دون سياسة ناضجة في ما يتعلق بفلسطين .

اول كانون الاول ١٩٣٤

قال المستر لوفيت انه في كل تاريخ حياته لا يذكر انه احتمل ضغطاً في

الايام الثـــلاثة السالفة اكثر من أي يوم سبقه ، وعلى الأخص من « هربرت شواب » وروبرت ناتان ، ولقد ذكر ايضاً ان شركة المطاط « فايرستون » نفسها التي تملك اشغالاً في ليبيريا ، قد تسلمت تلفونات عديدة تسأل ادارتها في تلك البلاد ان تضغط على الحكومة لتأمر مندوبيها بالتصويت في منظمة الأمم حتى يفرضوا تقسيم فلسطين في الجمعية .

ولقد ذكرت انا ان كثيرين من مفكري اليهود لا يؤمنون في صحة خلق دولة يهودية في فلسطين ، وكنت من قبل قرأت في جريدة « نيويورك تايمس » مقالاً في رئيسياتها انها تشك في صواب خلق بلاد جديدة مبنية على الدين اليهودي ، وأضفت قائلاً ان موقفنا من الحالة خطر على سلامة اميركا ، وعلى رغم ان الرئيس اعلن تحديد موقفه من قضية فلسطين قائلاً انه لم يرسل جنوداً اميركيين لتقسيم البلاد ، فأنا لا أرى ان تصريحـــاً كهذا ينقص من خطورة الموقف ، وعلى الأخص اذا مـــا قررت جمعية الامم بعكس ذلك واضطرت الولايات المتحدة الى الاسهام في اعداد ذلك الجيش وتنظيمه .

١٠ كانون الاول ١٩٤٧

بحثنا قضية فلسطين ، فقال المستر بيرنز ان الرئيس — بتصريحاته هذه — احرج موقف بيفن واتلي في انكلترا . وان الذين دفعوا الرئيس الى ذلك هما المستر نيلز والمستر روزنمان ، فقد ذكرا له ان المستر « دوي » المرشح الجمهوري سيقوم بنصرة الصهيونيين فاذا لم يسبقه هو — اي الرئيس ترومن — الى ذلك ، سيفقد الديموقراطيون اصوات ولاية نيويورك .

فسألت اذ ذاك المستر بيرنز عن امكانية الاتفاق مع الجمهوريين على عدم مزج قضية فلسطين والسياسة الداخلية ، فأجاب : ان ذلك مستحيل لأن الحاخام سلفر ذو تأثير عظيم على تافت الجمهوري ، فقلت له انه اذن لمن المخجل جداً ان نتلاعب بسياسة البلاد الخارجية ارضاء لأهواء الأقليات الذين يتبرعون بالنقود لخزائن الاحزاب الداخلية .

١٣ كانون الاول ١٩٤٧

اثناء عشاء عمومي

تحدثت الى الحاكم « دوي» عن فلسطين ، وبحثت معه امكانية ابقـــاء فلسطين خارج نطاق السياسة المحلية صيانة لمصالح البلاد ، فوافق على صوابية ذلك الا انه بيّن لي صعوبة تحقيق ذلك نتيجة للضغط اليهودي المستمر ، وان الحزب الديموقراطي تهمّه أصوات اليهود كثيراً ، وقد ذكرت « لدوي» اننا بتصرفنا هذا نعرض – ويا للأسف – نفوسنا لخطر شديد وسوف نواجه مشاكل عدة مزعجة منها تسليح اليهود لمحاربة العرب ، والاضطرار إلىقبول التقسيم حسب قرار جمعية الامم .

ولقد سأل المستر لوفيت القاضي فيلكس فرانكفورتر عن قضية فلسطين، فلم يجبه القاضي بشيء غير ان دين اتشسون ابلغ المستر لوفيت بعدئذ ان القاضي تضايق من سؤاله .

٣ حزيران ١٩٤٩

تغديت اليوم مع برنارد باروخ ، فذكر لي على رغم تحفظه وحكمته ، انه ليس من العدل بشيء ان تسلح بريطانيا العرب دون اليهود .

وقد زارني فرانكلن ابن الرئيس السابق المستر روزفلت مصراً على خلق حكومة يهودية في فلسطين ، فقلت له ان جمعية الأمم لم تصدر قراراً بعد ، انما ابدت رأياً ، وان الوسائط القسرية والاضطرارية التي استعملتها الولايات المتحدة للضغط بها على الأمم الأخرى الموجودة في الجمعية العمومية قد افتضح امرها ، فأجابني قائلاً : اذن سوف يخسر الحزب الدموقراطي ويربح الحزب الجمهوري اذا ما تخاذلنـــا في نصرة اليهود ، وتكون النتيجة اننـــا نخسر الانتخابات في ولايات نيويورك وبنسلفانيا وكالفورنيـــا ، فقلت له ان الوقت حان ليفكر واحد منا اننا بهذا التحيز قد نخسر ولاياتنا المتحدة .

والتصاريح للصحف ...

ليس في ما أقدمه الآن من اختصار في الرسائل المتبادلة بيني وبين اولياء الأمر والشخصيات ، الاّ جزء قليل من شيء كثير وكبير .

أضف إلى ذلك ان الذي اقدمه من لمحات عابرة في البيانات والتصاريح التي كنت اعطيها من حين لآخر للصحف المحلية ، ان هو الاّ عمل وطني،اود ان يطلع عليه الشباب العربي فلربما كان فيه فائدة أو قاعدة لهم تفتح باباً في تفكيرهم يدافعون فيه عن حقوقهم بهذه الطريقة أو بطريقتهم الخاصة .

ففي الخطاب الذي القيته امام اللجنة الأميركية الأنكليزية الفاحصةبقضية فلسطين في واشنطن اخذت بعض فقرات « وعد بلفور » التي قدمها اليهود والتي جرى تعديلها فيما بعد،لكي تعلم هذه اللجنة شكل المناورات الرخيصة التي كانت تدور حول قضية فلسطين .

على اني في هذا الخطاب وهذه الشهادة اخذت مقطعاً من خطاب المستر « نورمان جايكس » عضو لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الكندي ، الذي اخذ جانب الحق بوحي وجدانه ووحي العدالة الانسانية ، وذلك انه اعلن امـــام البرلمان ان ما يقرأه الشعب الكندي ويسمعه عن قضية فلسطين هو الجانب الصهيوني فقط،وتابع يتكلم عن الايمان المشترك من انه اساس للصداقة

– للفرد أو للعالم – وعندما يقدر لهـــذا الايمان ان يحطم أو يلوث هنالك تنقلب الثقة والصداقة ، إلى اتهام وكره ».

وقال أن الصهيونية بدلاً من ان تقدم مطاليبها مع اعتبارات تاريخية ،فأنها تقدمها بشكل التفوق الجنسي والحضاري والتجاري .

وفي المحاضرة التي القيتها في سنة١٩٤٧بدعوة من الجمعيات السورية اللبنانية المتحدة في مؤتمرها الذي عقد في كليفلند ، التي رغبت الى اعضائها ان يفهموا قضية فلسطين فهماً صحيحاً ، لأن القضية انتقلت من حق موجود « إلى حق ضائع » وان العرب الفلسطينيين ذهبوا ضحية الغدر السياسي العالمي وضحية الدعايات الصهيونية التي طبقت آذان الاجانب ، واذكر انني اذعت بياناً على الصحف الاميركية المحلية آنذاك تعرضت فيه الى مخـــالفة رؤساء الكنائس لتعاليم امير السلام – السيد المسيح – في اخذهم جانب الصهيونية وقلت ان الجماعات الاميركية الضاغطة ينثرون القطع الفضية الكثيرة حول السياسيين الاميركيين،لكي يعملوا معهم على اخفاء الحقائق الصحيحة في ملكية فلسطين وتابعت القول انه كان على هذه الجماعات ان تقوم بتنظيف بيوتها قبـــل أن تحاول تعليم الآخرين معنى الحضارة والاخلاق ، والنواحي الآخرة .

وفي مؤتمر الاتحاد الكندي العربي الذي عقد في مونتريال سنة ١٩٦٩ عرضت على المؤتمرين مقابلة بين العرب والصين وكيف كانت حالتها الاجتماعية بين سنة ١٩٣٠ وسنة١٩٤٠ مليئة بالأمراض والاختلافات والتفرقة التي غرسها المستعمرون بين الشعب الصيني .

اما الآن فتعدّ الصين « قوة ثالثة » في العالم ، وذلك بفضل التضحيات الكبيرة التي بذلها الزعماء المخلصون الذين حاربوا الاستعمار والقوات الرجعية بقوة الاتحاد الشعبي ، وهذا الذي يلزمنا في كفاحنا ضد القوات الاجنبية التي تعمل على ازالتنا من الوجود .

وقلت في الاتيان على ذكر الحركة الفدائية الفلسطينية ان منظمات الصهيونية اخذت تهاجم بشدة اعمال الفدائيين وتقول انها اعمال بربرية ، مع انهم نسوا – ولم ننسَ بعد – مجزرة دير ياسين وغيرها التي ذهب ضحيتها الاطفـــال والنساء والكهول ، ومن الغريب ان هؤلاء الغاصبين الذين جاؤوا من كندا واميركا ، وهولاندا ، وبريطانيا، والمانيا،واوروبا ليخرجوا الشعب الفلسطيني من دياره وقد تم لهم ما ارادوا بمعاونة الدول الأجنبية التي تحمل لنا العداء الدائم يجرأون على مثل هذه الأكاذيب المدعومة بقوة الصهيونية المادية ، وان يقولوا ما قالوا عن العمل الفدائي ، مع ان هذه الحركة الوطنية انما هي دفاع مستميت عن حق ضاع بين جامعة الأمم والحكومات الأجنبية .

ولكي اوضح ما وصلت اليـــه القوة الصهيونية في السيطرة على الوزراء والحكومات ، اود ان اختصر ما دار بيني وبين المستر ليستر بيرسون، رئيس وزراء كندا ، فلقد بعثت اليه برسالة شديدة اللهجة ، قوية الحق ، احتج على سياسة حكومة كندا اثناء ازمة حزيران ، وتحيزهـــا لصالح اسرائيل ضد العرب ولقد انتقدت المواقف التي كانت غير مرضية ضد الدول العربية .

وقد رد رئيس الوزراء هذا برسالة اعترف فيها قائلاً : صحيح ان وجهات نظر بلاده لم تكن متفقة مع آراء عدد من الدول العربية، ولكن واحدة منها لم تذكر ان كندا كانت طرفاً في نزاع حزيران ، ويذكر بعد ذلك مساعدة كندا لوكالة غوث اللاجئين « الاونروا » وانها قد بلغت خلال التسعة عشرة عاماً الاخيرة ٢١ مليون دولار ، كما انها ساهمت بقوات الطوارىء ، واعلنت اعتراضها على التوسع الاسرائيلي على حساب اراضي الدول العربية .

وكان لا بد لي ان اجيب رئيس الوزراء على رسالته بقولي ، انه بالرغم من عدم اتفاقنا غالباً على كثير من وجهات نظركم، فأننا متفقون على نقطة واحدة وهي ان الشعب الكندي الذي يحب الحرية لا يعرف كثيراً عن سياستكم الحقيقية المتغيرة دائماً نحو الشرق الأوسط .

وان هذا الشعب لا يعرف ان كل مرة تقرر اسرائيل القيام بتوسيع اراضيها ، ترسل اليها ملايين الدولارات من كندا معفاة من الضريبة أو الرسوم ، يضاف الى ذلك ارسال الاسلحة والطائرات لاستخدامها ضدالعرب وان كل مؤامرة صهيونية تنطوي على خراب ، تجعل ارصفة كندا وقفاً على الشحن لاسرائيل لتدمير البلدان العربية ، ومن ثم لأضافة المزيد من اللاجئين على القائمة المتزايدة التي تتجاوز المليون ، فهل تنظر يا سيادة الوزير إلى اعماق قلبك ، وتعتقد ان هذه هي سياسة الشعب الكندي الذي انتخب حزبك ووضع نوعاً ما ثقته في شخصك .

انا لا اعلم انك لا تؤيد المجازر ، وانك رجل شريف ، ولكنك كنت احد الأدوات التي انشأت اسرائيل ، وهل تذكر الآن زيارة رئيس وزراء اسرائيل لكم ، مما ادى ذلك الى التضحية بالعديد من الناس الابرياء الذين عانوا المآسي خلال سنوات عديدة على يد اسرائيل .

اني ما زلت اذكر يا مستر بيرسون عندما قمت بزيارتكم سنة ١٩٥٤ على رأس وفد من جمعيتنا - رابطة الصداقة العربية الكندية - وتناقشنا معك لمدة تقارب الساعتين ، وكنت يومذاك وزيراً للخارجية وكنت فعلاً كريماً نحو اللاجئين العرب ، واجبت طلبنا في زيادة المعونة لهذا الشعب المنكوب نتيجة الاعتداء والتوسع اليهودي .

وعندما اذكر هذه البادرة الطيبة ، وتلك السياسة الرشيدة اسمح لي الآن ان اسأل اين كانت هذه النوايا السخية نحو اللاجئين عندما غزا اليهود الاراضي المجاورة للدول العربية واقتلعوا اللاجئين والمقيمين من ديارهم .

وها قد مضى سبع سنين والمعتدون مستمرون في استغلال اراضيهم واقامة المستعمرات تحت انف مراقبي الامم المتحدة دون احتجاج أو تدخل من جانب الدول الغربية التي تعهد ممثلوها بحماية حقوق العرب .

ولقد ختمت رسالتي لرئيس الوزراء المذكور « ليس هناك اي مبلغ من المال ، حتى ولا مبلغ واحد وعشرين مليونا من الدولارات كما اشرتم في رسالتكم تستطيع ان تعوض الخسارة الجسيمة التي لحقت باللاجئين العرب ، والشيء الوحيد الذي يمكن ان تفعله حكومتكم هي تصحيح الأخطاء التي ارتكبتها وزارة خارجيتها تجاه العرب حتى الآن... » انتهى. وهناك عديد من الرسائل التي تبودلت بيني وبين هذا الوزير ووزراء آخرين قبل هذه المراسلة ، لا نستطيع على الأتيان بذكرها أو اثباتها بالتفصيل والاختصار ، نظراً لكثرتها واختلاف مواضيعها ، غير انها كانت -على الاجمال متعلقة بالقضيةالفلسطينية وقضايا العرب بوجه عام .

كان اهتمامي كله ينصرف بعد قيام دولة اسرائيل وتهديدها البلاد العربية بقواتها العسكرية ، الى حالة اللاجئين ، فكنت من حين لآخر اذكر المسؤولين عندنا في كندا في أن يستمروا على مساعدة هؤلاء المشردين الذين خسروا بلادهم وممتلكاتهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .

على اني كنت اسأل عن حالة المواطنين العرب داخل اسرائيل واترقب الأخبار عنهم وفي سنة ١٩٥٤ وصلت رسالة من المحامي الياس كوسا المقيم في حيفا - اسرائيل يصف بها سوء المعاملة الاسرائيلية للمواطنين العرب وخاصة البدو ، مما أثار أسفي وعاطفتي العربية ، فعمدت الى طبع الرسالة وتوزيعها باللغة الانكليزية ، كما اني ارسلت مقالاً الى جريدة « الفازيت » في مونترويال بهذا الخصوص ايقظت بها الرأي العام الكندي لكي يطلع على المظالم التي تقع على العرب الابرياء الذين يجابهون الاضطهاد وعدم العدالة .

وكنت أرسلت نسخة عن المقال الى المحامي المذكور الذي ارسل لي جواباً طويلاً فيه المعلومات التي تطبق من قبل اسرائيل على السكان العرب ، ومما ، ذكره لي انه يعمل على انشاء حزب عربي في اسرائيل إذا سمحت الحكومة للمطالبة بحقوق العرب السياسية ورفع الاضطهاد عنهم ، كما انه يعمل أيضاً على حفظ حقوق البدو في امتلاك اراضيهم والانتفاع منها .

وقال المحامي ان ثمانية من العرب هم أعضاء في البرلمان الاسرائيلي الكنيست على انهم ملزمون في الالتحاق بالأحزاب السياسية اليهودية وخاضعون لكل قرار تتخذه تلك الاحزاب ، وهناك عضو منهم ينتمي الى « مابام » حزب اليساريين ، وعضوان لخران ينتميـــان الى الحزب الشيوعي والخمسة اعضاء الباقية يلتحقون بلائحة « ماباي » – حزب العمال الانتخابية .

وتناولت رسالة المحامي كوسا احوال البدو الذين يتعرضون للحـــكم العسكري الأسرائيلي وقد نقلوا من اراضيهم الى ارض قاحلة وقال ان عددهم يزيد على ١٣٠ الفاً ، وهو يحاول ان يأخذ تصريحاً من الحاكم العسكري لزيارة هؤلاء البدو ، لأنه محظور على كل عربي التنقل والاتيان بأية حركة الا بتصريح عسكري يعيّن فيه الوقت والمكان .

انه من المحزن حقـــاً ان يكون العرب الفلسطينيون يتعرضون للمظالم والاضطهاد الاسرائيلي وهم اهل البلاد ، وان يكون اللاجئون منهم في البلاد العربية يعيشون على « الأمل الميت » وصدقات الأجـــانب الذين كانوا سبباً لأخراجهم من بيوتهم ، وذلك بمساعدتهم المادية والسياسية والعسكرية بأنشاء دولة اسرائيل – الدولة التي انشأها الأجانب لتكون كضابط ارتباط تأديبي تغير على الحدود والقرى الآمنة بالطائرات والمدافع الثقيلة والدبابات وغايتها القتل بدون سبب ، والهدم بدون ضمير .

والبرقية التي ارسلتها بتاريخ ٣ اذار سنة ١٩٧٢ بعد الاعتداء الغاشم على الأرض اللبنانية من قبل اسرائيل تنطوي على بعض تلك الاعتداءات المجرمة وكانت موجهة الى وزير خارجية كندا المستر ميتشل شرب . وهي :

١ – إذا نحن بدأنا في الغارة الجوية التي قامت بها اسرائيـــل على المطار الدولي في بيروت – لبنان في ٢٨ كانون الأول ١٩٦٨ نجـــد ان هذه الدولة المعتدية قامت بـ ٢٥ عمل اعتدائي على لبنـــان ، وكان أهم هـــذه الغارات التي

دامت أربعة أيام في ٢٥ شباط ١٩٧٢ وقد أحدثت خسارة في أرواح المدنيين الأبرياء وهدمت كثيراً من البيوت في القرى الآمنة .

٢ – اننا نحن الكنديين من أصل لبناني نحتج بشدة على تكرر الاعتداءات ونشير كما أشرنا أكثر من مرة ، ان وجود اللاجئـين الفلسطينيين في لبنان هو نتيجة حرب سنة ١٩٤٨ التي سلبت هؤلاء اللاجئين مقاطعاتهم الوطنية .

ولبنان – بوضعه الجغرافي – كان من واجبه اعطاء ملجأ الى ثلاثماية الف لاجيء ، وكان ان ورث هذه النتائج التي تولدت مع قضية اللاجئين .

٣ – والأعذار الملفقة التي لجأت اليها إسرائيل في تبرير اعتدائهـــا على الأرض اللبنانية كان قد رفضها مجلس الأمن رفضاً إجمـــاعياً في القرار الذي اتخذه في ٢٧ شباط سنة ١٩٧٢ وبقية القرارات التي اتخذت من قبل .

٤ – اننا باسم المدنيين القاطنين في جنوبي لبنـــان نلفت نظر حكومتنا الكندية انه باسم المدنية نطلب حماية لبنان من الاعتداء .

ولبنان الذي يعيش على أرضه ما فوق الستة عشرة جنسية ، عيشة هدوء وسلام بين المسلمين ، والمسيحيين واليهود ، مع مساواة في الحقوق ، وفي الحرية الدينية التامة ، ولبنان بالاضافة الى ذلك انـه ملجأ للهاربين من الاضطهاد في الشرق الأوسط .

وقد أجاب الوزير برسالة كانت كلها لطف ودماثة ووعـــد بأنه سيعمل جهده لاستقرار السلام في منطقة الشرق الأوسط ، مع عنـــاية خاصة بالبلد اللبناني العريق في حضارته في التاريخ .

وكان لي في مختلف الأوقات والظروف محاورات على الراديو منها محاورة جرت بيني وبين اليهودي الصهيوني (جان ام شلزنجر) والانجيلي جان هارب على محطة ج . آي . د . في مونتريال ، حول قضية فلسطين وحقوق العرب ،

وقد أخذت هذه المحاورة وقتاً طويلاً استطعت معها بحول الله وبصحة حق العرب ان أتغلب على هذين الخصمين برد افتراءاتهما التي تعلماهـــا من أسياد الصهيونية وهي طاقة كذب وتزوير .

وهناك محاورة ثانية وهامة على الاذاعة الكندية س . ب . س C.B.C جمعت عدة أشخاص من صهيونيين وكنديين ، وكان عنوان الموضوع للمناقشة: « هل بالإمكان ملافـــاة الانفجار في الشرق الأوسط » ؟ وكان أن أرسل لي رئيس الاذاعة المستر « ارثر ستنسن » يطلب اعطـــاءه المصادر والمعلومات المختصة بجواب لي كنت تلقيت عليه سؤالاً من الحـــاضرين في الندوة وكانوا خارج المناقشة .

وفي جوابي قلت له انني كنت مسروراً كثيراً من السؤالات التي كانت توجه لي من المدنيين الذين كانوا في النـــدوة للاستماع والتفرج ، وكانت فعلاً سؤالات هامة ، على اني لكي أعطي الجواب على سؤاله ، أود أن أعرف اسم الأحزاب الذين رغبوا في معرفة المصادر في معلوماتي .

لقد كانت تلك المعلومات — معلومات عادية — جاءت عفواً بالاضافة الى المعلومات التاريخية ، واني مستعد على اعادتها على مسمع من الجمهـور ، بكل وقت ، كما اني مستعـد لمناقشة مفتوحة بيني وبين من يريد الاطلاع وهو مخبأ وراء الطلب .

وإذا أردت أن تكون هذه المناقشة على اثير الأذاعة، فأني اكون مسروراً جداً ان تكون اجابتي وفقاً لأرادتكم ، واعتقد ان الجمهور الكندي له حق في سماع هذه المعلومات التي يعود الفضل فيها الى الرأي العـام ، وليس الى فرد أو حزب .

وأود ان الفت نظرك الى الافترآات على العرب التي ظهرت من عضو حلقة المناقشة الصهيوني المستر مايك جلبر ، وهذه الافترآات كانت بلا مصدر وبلا

وثائق ، وكان عليك ان تتحرى وتتساءل عن المعلومـــات الكاذبة لا عن المعلومات الصحيحة ذات الاعتماد التاريخي الصريح ..

من هنا نجد ان الصهيونية لم تترك ناحية تختص بقضاياهـــا الا ّ ولاحقتها لتعرف مصادرهـــا ، وانها تتبع الحركات العربية وخاصة في المهجر وتعمل على عكسها ، أو تضع العقبـــات التي من شأنها ان تبطل مفعولهـــا في المجتمع الاجنبي ، لأن هذا المجتمع هو نقطة انطلاق وتحرك الحركات الصهيونية التي تعم العالم .

على ان الذي يؤسف له ان العرب اهملوا هذه الناحية المهمة مع انها تختص وتعود الى حياتهم العامة التي يركز عليها العداء الصهيوني والخصومة ، بل هي الهـــدف للأصابة ، فكان من واجبهم اليوم ويوم الغد ان يتتبعوا الحركات الصهيونية التي لها علاقة ببلادهم وتاريخهم وحضارتهم حتى يعرفوا كيف يحاربون عدواً خطراً، تجمعت لديه جميع الامكانيات وخاصة قوة النقد التي استطاع ان يشتري بها ضمائر الجماعات بين جميع الأجناس .

ولقد لاحظت يوم زرت اسبانيا في السنة الماضية بقصد الاستراحة والسياحة والاطلاع ان النفوذ الصهيوني ، والتلاعب اليهودي بتاريخ الحضارات والآثار الدالة على تلك الحضارات ، قد تناول الآثار العربية في الاندلس فهناك وفي قصر الحمراء كنت مع جماعات من مختلف البلدان الأجنبية — والذين يذهبون سنويا لرؤية هذه الآثار من الأجانب يعدون بالملايين — اخذ الدليل يروي لنا عن عظماء المعمارية ، واشار الى الكتابات العربية او الآيات القرآنية المنقوشة على الجدران ، وقال حقاً ان جماعة المور كانوا فنانين ، وكان قد كرر هـذه الكلمة في التعريف عن بقية الآثار ، فقاطعته قائلاً انه من واجبه كمعرف ان يكون اكثر اطلاعاً على التاريخ ، فالعرب هم الذين بنوا هذا المجد ، وكلمة العرب تجمع بين المور والتونسيين والجزائريين وتضم الجزيرة العربية ، فأجاب

هذا الدليل ان هذا التعريف هو موضوع من الجامعة وقد استلمناه للتعريف ولم يذكر فيه اسم العرب .

وعندما نجد ان الرحلات السياسية المنظمة من الخارج وخاصة من اميركا، تديرها وتهيؤها مكاتب للصهيونية ،نعلم عندئذ ان حذف كلمة عرب واستبدالها بكلمة المور هي موآمرة صهيونية ولا شك .

وما كنت اصدق ما رأيت في اسبانيا ان يكون جماعة من اليهوديسيطرون على اقتصاديات البلاد هناك ، ويسيطرون على شركات النقل واصدار الجوازات والفنادق الحديثة الطراز والبنوك والمكتبات والجرائد ، وكل شيء له علاقة في وتر الأمة الحساس .

وبلغت عوامل تزوير الصهيونية ان هذا الدليل أشار الى سقف مقصورة ، وقال انه مصنوع من الفسيفساء المصنوعة من خشب أرز لبنان وهي على غاية من الفن والدقة والإتقـــان ، وهي تنطق عن كسل الانسان العربي – وهنا ذكر العرب للنيل من كرامتهم التاريخية – الذي كان ينـام على ظهره ليتمتع برؤية هذا المنظر البهي الفتان .

ولقد كتبت مقالاً مفصلاً عن هـذا الموضوع وهذا الافـتراء نشرته بعض صحف الوطن والمهجر ، حذرت فيه الحكومـات العربية من انه قد يأتي يوم قد تطمس فيه الصهيونية تاريخ الآثار العربية العظيمة في الأندلس ، ورغبت اليهم أن يتصلوا بالحكومة الاسبانية ووزارة الخارجيـــة لكي يصلحوا هذا الافتراء ، كما اني رجوتهم ان يقوموا بانشاء مكتب عربي يشرف على هـــذه الآثار مع الحكومـة الاسبانية ، وذلك بوضع تعريف جديد يعطى للدليل ، ويرجع للعرب كرامتهم في انشائهم هذا الفن .

وكنت كتبت الى الجامعة العربية ، ألفت النظر الى هذه المأساة التاريخية وإصلاحها ، وجاءتني رسالة من الأمين العام عبدالخالق حسونه قال :«وصلتني

رسالتكم الكريمة التي تعبرون فيها عن مكنون عواطفكم النبيلة عن مشاهدتكم للآثار العربية في اسبانيا خلال رحلتكم الأخيرة اليها ، وقد كان للملاحظات التي وردت في كتابكم عميق الأثر في نفسي ، ممـــا حفزنا أن نبادر لاتخاذ الخطوات الكفيلة بالحفاظ على سمعة العرب وكرامة تراثنا في اسبانيا .

اننا نعمل الآن على دراسة الموضوع مع المنظمة العربية للتربيـــة والثقافة والعلوم ، والاتحاد العربي للسياحة ، ومكتب الجامعة في مـــدريد ، لتلافي الأضرار التي يمكن أن يلحقها المد الصهيوني في هذا الجزء من العالم .

ومع عظيم امتناني لاهتمامكم أرجو أن تتقبلوا مزيـــد شكري وفائق احترامي . – الرسالة مؤرخة ٣ اذار سنة ١٩٧٢ تحت رقم ١٨/٧/٢٢ .

لبنان وخطر الصهيونية ـ العمل الفدائي

قبل ان ابدأ في سرد الحوادث والقصص التي دارت حول تأسيس الجامعة اللبنانية في العالم ، اود ان أعطي كلمة حقة عن لبنان بلدي الأصيل – بلد الأجداد الذي احمل له اعتباراً ينطوي على اروع الذكريات – فلقد مر زمن فاق مئات السنين – وحتى اليوم–والناس في لبنان يعيشون في خيال «الفلسفة السرابية » التي ديجتها قرائح الشعراء اللبنانيين الذين لا شغل لهم الاّ أن يشتغلوا في الخيال السرابي ، وان يناموا في الشمس على شاطيء البحر وتحت رؤوسهم مخدات من هواء ، وفي اجسامهم تجري موجات من الكسل والعفوية.

وعندما يقولون لنا ان لبنان هو بلد الأشعاع ، بلد الحرف ، بلد اعطى المدنية إلى العالم ، وهو « لوحة سماوية » وان الله اختاره في وضعه الجغرافي لأن يكون قاعدة للجمال والنور صنعها بيده وبقدرته لكي ينزل في كل يوم الى الأرز ، الى البارووك الى زحلة ، ويستريح كما استراح بعد ستة ايام من صنع أو خلق الكون ، انهم يكذبون على انفسهم وعلينا ، انهم ينشرون بين الجيل حب الكسل ، وحب القعود وحب الجمود .

ولبنان بلد جميل حقاً وقد خلق الله بلاداً مثله رائعة الجمال ، ولكن الذي يجب الالتفات اليه هو شكل الحياة في لبنان والاتجاه والمستقبل ، فالجيل فيه

جيل محيّر مائع « يتيم الوطنية » والحياة تكاد تكون لعبة طابة ، يتناقلها زعماء اقطاعيون يهمهم الاستغلال والاستثمار .

وعندما نجد ان هذا الجيل يهاجر الى مختلف البلاد الاجنبية تحت طائل البطالة والرزق المحدود او طلباً للرغيف ، نتساءل ولنا الحق ان نتساءل أهي هجرة أو هرب أجبر عليه تحت ضغط التأخر في الحياة، وتحت مؤثرات الخطر الصهيوني الرابض على الحدود ؟ أم قرف من الاوضاع المحيطة بقدره وقضائه؟ ذلك الذي لم نجد له تفسيراً حتى الآن !

ونظرة مجردة الى البلاد التي دأبت على الهجرة ، نجد معها ان عـــدد المهاجرين قلّ عن السنوات الماضية ، اما في لبنان فقد زادت نسبته مع ان لبنان بحاجة الى شبابه لحماية حدوده التي تتعرض لهجوم اسرائيلي ولمؤآمرات الصهيونية لانتزاع حدوده ونقلها الى اسرائيل .

ولو ان الحكومة بدلاً أن تصرف ملايين الدولارات على الذين يأخذون الوظائف ولا حـــاجة لها بهم ، إلا انها أجبرت على توظيفهم تحت تأثير الوساطة والمناورات الانتهازية ، تصرف مثل هذا المبلغ على التعليم والتخصص، وقد يقال ان لبنان لا تنقصه ثقافة ، ولا هو بحاجة إلى علم ، فثقافة الفلسفة والشعر والأدب هي ثقافة روحية تنفع العقـــل ولا تحمي الجسم والأرض والأرواح .

ومن الطبيعي أن يهاجر اللبناني لأن حياتـه فارغة يائسة في وطنه ، ولو ان المسؤولين أعلنوا التدريب الاجباري في المدارس وفي الشارع ، وأرسلوا البعثات العسكرية الى الخارج للتخصص في أمور القتـــال واستعمال الأسلحة الحديثة لكانوا أوجدوا عملاً لهؤلاء الشباب يؤدي الى حماية لبنان ، حماية قوية ترفع عنه تهديدات وهجوم اسرائيل .

واسرائيل كانت أقل عدداً يهوديا من لبنان بالسكان ولكن تعهدها الجيل

الاسرائيلي وتعليمه وتدريبه جعلها أقوى دولة في الشرق . ونحن في كل بلد عربي لا ينقصنا المال ولا الرجال ، وإنما ينقصنا التعليم والتدريب والاستعداد والتضحية .

ان الاعتماد على الدول الاجنبية بالحماية والمحافظة على حقوق الجماعات اللبنانية ، اعتماد لا يرتكز على حقيقة الوضع اللبناني ، فالدول الأجنبية هي التي أوجدت اسرائيل ، وهي تشجعها على العدوان باعطائها الأسلحة والمساعدات المالية ، ولا مناص للبنان والدول العربية من أن تتعرض الى اعتداء اسرائيل إن لم يكن اليوم ففي الغد .

وإذا كان الفرد لا يستطيع حماية أهله وداره من اعتداء الغير ، عليه أن يرحل وأن يجد لنفسه قبراً يدفن فيه نفسه وعيوبه .

وكيف يمكن لإسرائيل – وهي أقل منا عدداً ومالا – أن يكون لها جيش قوي ، وحالة اقتصادية قوية ، ونفوذ سياسي قوي ، ونحن لا نستطيع أن نكون مثلها أو أن نتفوق بهذا المضمار ، وذلك سؤال يعطينا الجواب من نفسه ، هو اننا بحاجة إلى قادة مخلصين ، وإلى زعامة يهمها التضحية قبل الوجاهة ، فالشعب العربي هو شعب باسل ، وعنده الاستعداد والشعور بالدفاع والحماية ، غير انه ينقصه التدريب والتوجيه ، وينقصه وحدة الأهداف التي توزعت بين الطائفية والعائلية والجمهورية والملكية والاقليمية وما الى ذلك .

لم يكن الجبل في لبنان وحده هو « يتيم الوطنية » ، ولكن الشباب والأجيال في بلاد العرب هي يتيمة الوطنية ، وضائعة في صحراء مصطنعة من التفرقة والانقلابات والعقائد ، وهي صحراء أجنبية يمثل عليها كل أجنبي دوره ليرمي بنا في البحر .

والصهيونية في دولة اسرائيل ، لم تقف عند هذا الحد ، ولولا الدول

الكبرى التي تتعارض سياستها مع الأخرى ، لكانت اسرائيل ابتلعت لبنان كابتلاع الأفعى للجرذة ، وكانت اكتسحت البلد العربي اكتساحاً عسكرياً يوصل الصهيونية الى اهدافها وخطتها في التوسع والاستعمار .

على اننا في النظر البعيد الذي يسبر اغوار المستقبل ، نرى ان الشعوب الافريقية والاسيوية – الشعوب السمراء والسوداء اللون – حتى الأربعين مليوناً من الزنوج في اميركا ، ايقظتها المظالم ، وفتح عيونها الاستثمار والاستئثار الأجنبي الابيض ، فهي شاكية ، وهي باكية ، وهي ثائرة ، وفي ثورتها القادمة جحيم للجنس الأبيض المستعمر الغاصب .

هناك يوم عالمي « آت من قريب ، سوف تتجمع فيه قوى الجنس الأسود أو الأسمر ، متحدة على الوقوف بوجه المؤامرات الأجنبية البيضاء والاستعباد الأبيض ، وهناك شعور عام بين هذه الشعوب والجماهير في انه لا بد لها ان تحكم الشعوب البيضاء لتجعلها تتذوق طعم الحكم الظالم ، وتستعمر هؤلاء كما استعمروها من ذي قبل ، لكي تقدم لها اثمار الاستعمار المرة على طبق من رصاص ودماء.

ان من واجبنا ان نرقب هذا اليوم ، وان نستعد للأشتراك باتحاده ، فالشعوب ذات الوجه الأسود الأسمر آن لها ان تحرر نفسها من نير العبودية والظلم الذي تحكم في رقابها من احقاب واحقاب .

● العمل الفدائي في لبنان

في كل مناسبة نسمع من حين لآخر تذمرات بعض اخواننا واهلنا اللبنانيين انه لولا وجود الفدائيين في لبنان لما كانت اسرائيل تقوم بأي هجوم أو اعتداء وفات هؤلاء المتذمرون ان يعلموا انه لولا وجود اسرائيل في فلسطين ، لما كان حركة فدائية في لبنان !

وفلسطين التي يحكمها الصهيونيون اليوم هي ارض الفدائيين وارض اجدادهم ولبنان هو ارض عربية كما ان فلسطين هي ارض عربية ، فوجود الفدائيين في

لبنان انما هو وجود مشروع في ارضهم وبين اهلهم ، ولا حق لأي لبناني متعصب ، أو لأي اسرائيلي مغتصب ان يفتح شدقيه بهذه الدعاوة الباطلة .

ان العمل الفدائي هو سياج للبلد العربي ، وحينما يعلم الأجانب الذين انشأوا اسرائيل في موآمراتهم الرخيصة ، وفي مساعداتهم المالية والعسكرية وتعلم اسرائيل ان الأرض التي تعيش عليها هي ملك هؤلاء الفدائيين، وهم دخلوا اليها مغتصبين لا فاتحين، ويعلم العالم باجمعه اننا اذا خسرناها في المعارك السياسية والعسكرية ، فاننا لا نخسرها في مفهوم تاريخنا ، انها كالحسرة في نفوسنا ، والحزن العميق في قلوبنا ، وكمبدأ الثأر الذي لا يزول ولا يموت .

وأعمال الفدائية التي يقول عنها الاعداء من الصهيونيين واتباعهم من الاجانب انها وحشية وانها اجرام، هي في الواقع صوت تلك الحسرة في نفوسنا، وصوت ذلك الحزن في قلوبنا، وصوت الثأر الصارخ الذي ستمحى تحت اقدامه المظالم.

وهي بالأضافة الى ذلك تذكير وانذار – تذكير في نكبة الأغتصاب لئلا ينساها العالم الاجنبي الذي ظن انه عندما يتم انشاء اسرائيل يسكت العرب على خوف وجبن ، وهو انذار انه لا بد من العودة ، حتى ولو توسعت اسرائيل في ارضنا توسعاً عسكرياً ، فأنه سيتسع مع ذلك المد الفدائي ويتسع الخوف والذعر وعدم الطمأنينة في قلوب الاسرائيليين حتى الجنود الذين تحميهم الاسلحة والمدافع والطائرات والدبابات .

ليس في عمل الفدائيين أي اجرام واية وحشية ، ان فيه دروساً في التضحية ، وعبراً في الثبات ، ونزاهة في الأهداف ، فالمجرم السارق القاتل المغتصب ، اجازت جميع القوانين المستعملة بين الشعوب قتله او سجنه، والحركة الفدائية تضع الاسرائيليين في سجن نفساني، وان هي تقتل فلن يكون القتل في حب القتل ، وانما هو تنفيذ لشرعة حقوق الانسان المعروفة في القوانين الأهلية والقوانين الموضوعة للمجرمين .

والحركة الفدائية هي معنى الأمة العربية في روح الفداء التي مزقت وحدتها الاستعمارات الأجنبية في مر الاحقاب ، وهي النواة الوطنية ، لبعث الاتحاد القومي في ولايات عربية متحدة ، وقد يطول الزمن وتقصر معه اعمار المظالم والاستعمار ، ولكن لا عمر ولا مسافات ولا حدود في انطلاق هذه الثورة التي تنبع من ارض عربية .

واتمنى ان يأتي اليوم الذي ارى فيه الجماهير العربية ، الأفريقية والشرقية تتكتل في جبهة واحدة لمحاربة مطامع الاستعمار الاوربي والاميركي ، وهذا ليس ببعيد لأن الرجل الابيض قد تجاوز حدوده وطغى وتجبر لأن له قوة القومية وقوة عسكرية ، وقوة مالية .

ويوم يأتي التجمع العربي الافريقي الشرقي ، يأتي يوم السقوط للأمبريالية والرأسمالية والشيوعية وجميع الأيدلوجيات الرامية الى استعباد الشعوب وتسخيرها ، وذلك يوم عسير لا تنفعهم فيه المادة والجيوش والقنابل الأتومية.

ولعل العمل الفدائي العربي الذي له امتداد في جميع انحاء العالم يبدأ بأيقاظ الشعوب المظلومة للسير في قافلة هذا التكتل ، بحيث تبنى المراكز والخلايا التي تنطلق منها الدعوة الى النضال والجهاد .

وأعود إلى القضية اللبنانية فأننا على الرغم من عصبيات طائفية غير مرغوب فيها في هذا البلد ، نضمر لهم ولكل أخ من اخواننا اللبنانيين كل مودة ومحبة وتقدير واحترام ، ونقسم اننا في جهادنا القومي كنا أول من يبادر إلى الدفاع عن حقوق بلدنا لبنان ، عندما يقع عليه اي اعتداء أوحيف حتى ولو كان اقليمياً .

وفي الأعتداء التي قامت به القوات المسلحة الأسرائيلية ، ابرقت إلى المسؤولين في حكومة كندا عدة برقيات ، منها برقية الى وزير الخارجية الكندية ، وبرقية الى السكرتير العام للأمم المتحدة المستر كورت ويلدهيم هذا نصها :

« ان رابطة الصداقة الكندية العربية ، قد دعت الى اجتماع خاص في ٢٣ حزيران ١٩٧٢ وهدفها الوحيد من هذا الاجتماع هو اخذ هـذا القرار الذي يتعلق بالأعتدآات الاخيرة على الجمهورية اللبنانية ، ولي الشرف ان انقل اليكم مضمون هذا القرارليصير ابلاغه لمجلس الأمن وسائر دول منظمةالأمم المتحدة.

١ – حين كانت منظمة الأمم وكافة كيانها مهملة ومتجـــاهلة وفاشلة في المحافظة على حقوق لبنان وبقية الشعب العربي ، فأن الأعتـــداء والتخريب الذي قامت به « دلوعة » الأمم المتحدة التي يقال لها اسرائيل ، في مهاجمتها لبنان بالقوات الأرضية المسلحة ، والطائرات والآلات الماحقة ، وقتل عدد من الأبرياء ، وجرح ما يزيد على المئـــة حباً بالقتل ، كل ذلك يعطي اعضاء الأمم المتحدة تفكيراً في حل قضية متعرقلة كاسحة ونعتقد ان الآلات المدمرة التي اعطيت لأسرائيل وهي انتاج فكر مئتي مليون اميركي استعملت ضد الشعب اللبناني الباسل .

ونجد ان العدالة مفقودة في اجرآات الأمم المتحدة لمدة تزيد على الخمسة والعشرين سنة على الأقل، ومع ذلك فلم تتقدم اية دولة ذات ضمير ولوبملاحظة تطلب فيها ارجاع العدالة الى نصابها .

٢ – وحيث كانت الأمم المتحدة هي مسؤولة في اتخاذها قراراً في انشاء الدولة اليهودية ، وكانت مسؤولة في اقرار دولة عربية فلسطينية ، فالصهاينة تحدوا القرارات واجتاحوا القسم العربي وهو الذي قربهم الى حدود لبنان .

وبعبارة آخره ، فأنه لا يوجد حدود بين لبنان والصهاينة والاراضي التي تدعي اسرائيل انها مجاورة لها،هي أراضي وحدود الشعب العربي الفلسطيني، والمحاربون الاحرار يحاربون من أجل اخراج الغاصبين من اراضيهم التي قررتها الأمم المتحدة ، مضافاً الى ذلك البيوت والاملاك التي اغتصبت منهم .

٣ – انه ليؤسف اعضاء رابطة الصداقة الكندية العربية ، ان تكون

الأمم المتحدة تعطي دائماً اذناً صماء للشكاوى والالتماسات التي تبعث بهـــا الجمهورية اللبنانية ، وعدم اخذ اجرآات حاسمة لصد هجوم القوات المعتدية المتوحشة ، مع ان ذلك يخالف القوانين الدولية ويخالف شهامة النبل الانساني ومع هذا ما يزال المعتدي الغاشم يتمتع بعضوية الأمم المتحدة بين الدول المتقدمة وذلك معاكسة واضحة لشرعة المنظمة وقوانينها » انتهى ...

نحن لن نتوانى ابداً عـــن نصرة مسقط الرأس ، وان كان الكثير من المهاجرين اللبنانيين الذين سقطت رؤوسهم هناك ، لم يظهروا الاهتمام الكافي لنصرة اخوانهم المقيمين ، اعتقاداً منهم انهم يسكنون في بلد اجنبي ، وبعيد كل البعد عن الاحوال اللبنانية مهما كان نوعها وشكلها .

ويأتي بعد ذلك جماعـــات او فريق من المقيمين اختبأوا يوم الحـــادث – حادث الأعتداء – وراء جبانتهم ، وتركوا الأمور تسير وتتطور على النحو الذي ترغبه الصهيونية ، فالى هؤلاء وغيرهم نقدم نصيحتنا في انه سواء كان في لبنان جماعة من الفدائيين او لم يكونوا ، فان المطامع الصهيونية التي كشفت عنها وكالات الأخبار بمناسبة وظروف عديدة هدفها الاول من لبنان الأراضي المجاورة حتى نهر الليطاني ومن بعد الليطاني نهر الكلب ونهر البارد وجميـع الأراضي اللبنانية .

فالخطر – كما قلت – لم يكن بوجود الفدائيين ضمن الحـدود بل بوجود الصهيونية – اسرائيل – على الحدود ، وهو خطر دائم لا منقطع ولا يحسبن الذين يعيشون بخيالهم على حماية الأجانب يصلون الى نتيجة غير نتيجة الغدر والموآمرة ، والأيام التي يعيشها لبنان غير الايام التي كان يعيشها في حـــكم الامير بشير ابو سعدى ورواية لبنانفي هذا الوقت غيرواية علي حبق الدرزي الأصل الذي كان ساعي بريد الامير الخاص ، وكان اذا رجع من سفره يحمل الأجوبة السريعة الى الامير يسأله هذا الأمير دائماً ما حدث له وشاهـــد في رحلاته ، وحدث انه في ارسالية بريد الى المسؤولين في الشام ذهب ليلاً يمر

في وادي القرن - الوادي المفزع المخيف الرهيب - وكان علي يروي ذلك للأمير - فسمع في سيره وقع اقدام في ليلة مقمرة ، فاقترب يتحرى الأقدام الواقعة ، فرأى امرأة تسير وراء حمار يحمل بعض المتاع ، وكانت ترتدي سلاسل من الحلي والمصاغ الذهبي في يديها وعنقها وتنعكس عليها اشعة القمر فتعطي وهجاً لامعاً في بهجة ذلك الليل .

وتقدم اليها علي حبق سائلاً : أو لا تخافين يا حرمة تسيرين وحدك في هذا الليل وفي هذا الوادي ؟ فنظرت الى عليّ بغضب وقالت « انا لست وحدي بل رفيقي ابو سعدي ، فسر في طريقك » .

وعندما انتهى « علي » من قصته قطب الامير غاضباً وصاح اوبلغت بك الجرأة الى ان تخاطب امرأة تسير وحدها في الليل ، وفي مكان مقفر ؟
ثم أمربضربه خمسين عصا عبرة له ولغيره من الفضوليين ...

ولبنان اليوم غير لبنان ابو سعدى ...

ويوم كان الأمير ابو سعدى يحكم لبنان ، لم تكن هناك صهيونية تحكم فلسطين ، وهي خطر دائم يهدد حدودنا وكياننا ، ولا تعرف معنى للسلام الانساني ، بل يهمها ان تكون مسيطرة مستثمرة جميع مصالح الجانتايل « الأرض ومن عليها لأسرائيل » ...

والاعتدآات التي بلغت فوق الثلاثين اعتداءً على لبنان تعطينا صورة عن هذا الخطر ، وعندما نحتج الى الامم المتحدة او نحتج الى المراجع الآخرة ، نجد تجاوباً ادبياً لا يأتي بنتيجة ، ولقد نقدم مثلا على ذلك البرقية التي ارسلتها الى وزير خارجية كندا المستر ميتشل شرب ، بخصوص الاعتداء الاسرائيلي على لبنان وهي :

« انه على عكس النزاهة والانسانية والقانون الدولي ، ان تذهب اسرائيل كالمخمور الضاري في تجربة اسلحتها المدمرة على شعب لبنان .

نحن على ثقة في رفع احتجاجنا اليكم ، والى الحكومة الكندية ، انكم سوف لا تخيبون لنا املاً في وقف مذابح الافراد والابرياء ووضع الحد للدولة المجرمة اسرائيل » .

واجابني وزير الخارجية برسالة هي مترجمة :

« اشكركم على برقيتكم المؤرخة في ٢٨ شباط التي عبرتم بها عن شعوركم تجاه تجدد الحوادث المؤسفة على الحدود الاسرائيلية اللبنانية ، والتي طلبتم بها من الحكومة الكندية ان تستعمل نفوذها للمساعدة لمنع اي خسارة في الأرواح.

انني اؤكد لكم ، ان حكومة كندا ، تنظر نظرة جدية الى اي تجدد اعتداء قد يؤدي الى خسارة الارواح في الشرق الاوسط ، ربما قد يحدث - مع الأسف - ثانياً .

فحكومة كندا سوف توضح للطرفين المعنيين اهمية الخطوات الضروريةالتي تؤدي الى تسوية عامة ..

لكم باخلاص ميتشل شرب : وزير خارجية كندا

وكان سبق لي ان ذهبت مع وفد مؤلف من السيد فيليب معلوف،والمؤلف السيد موسى سويد والسيد هنري حشيمه ، لمقابلة وزير الخارجية المذكور لافهامه ما هو لبنان ، وما هو هدف الاعتدآات التي تكررها اسرائيل من حين لآخر مجتازة الحدود اللبنانية ، عاملة في هدم البيوت ، وقتل الأبرياء .

وبعد ان قدم السيد معلوف الايضاحات اللازمة للوزير كذلك السيد حشيمه الفنان بالمالية تقدمت بدوري في حقائق لم تذكر في تلك الايضاحات، فقاطعني الوزير ميشل شرب قائلاً « ولكن الهجوم الاسرائيلي كان رداً على الهجوم الفدائي في داخل اسرائيل » فأجبته حالاً في أن الأرض التي يدافع بها الفدائيون هي أرضهم والتي تحسب انها ارض اسرائيلية ، واذا كان لك ان تذكر قرار الامم المتحدة الذي قسم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية ،

وعين لها الحدود تجد ان الأرض التي عينتها في جوابك للهجوم الاسرائيلي هي أرض تابعة لهؤلاء الفدائيين بحكم التاريخ وحكم قرار التقسيم من هيئة الامم المتحدة .

فالفدائيون يحاربون من أرضهم للدفاع عن ارضهم ، والغارات على داخل العدو ، ترمي الى اخراج المغتصبين من بلادهم وممتلكاتهم .

وقلت لهذا الوزير انك لا شك تذكر المتفجرات التي حدثت داخل اسرائيل منذ ثلاثة أسابيع ، وقد احتجت اسرائيل ان الفدائيين دخلوا من لبنان ، مع ان مكان المتفجرات يبعد عن حدود لبنان اربعين كيلومتر ، فالفدائيون قد يكونون في اسرائيل وفي لبنان وفي كل مكان .

وسأل الوزير ، عندما يذهبون إلى داخل اسرائيل كيف يخرجون ؟ فأجبته ان هذا « سر » من اسرار العمل الفدائي نحن لا نعرفه ، وبالاضافة الى ذلك فقد اوضحت للوزير مكانة لبنان في العالم من انه فردوس اللاجئين من سياسيين وغير سياسيين .

وتابعت ، ولا شك انك تعلم يا سيادة الوزير عندما وضع الاتراك ٧٥ الفاً من الأرمن المشردين باطفالهم ونسائهم في بواخر دفعوا بها الى البحر في سنة ١٩٢٢ لم تتقدم أية أمة بأيوائهم الا لبنان وسوريا ، ولبنان بلد صغير يضيق بأهله ، ولكنه كبير في انسانيته وقلبه ، وهم الآن « مواطنون لبنانيون » لهم اربعة نواب في البرلمان اللبناني .

لقد أوردت النقاط الهامة في هذه المقابلة ، التي دامت لوقت اظهرنا فيه كثيراً من الأشياء التي كانت مجهولة من الوزير ...

● **الحقل الوطني في المهجر**

هناك في المهجر الأميركي الكندي جالية عربية كبيرة ، تأتي الأكثرية منها الجالية اللبنانية ، وكانت هذه الجالية لبضع سنوات لا تهتم بقضايا العالم

العربي ، وبقضايا لبنان الا ما كان منها طائفياً ، وحجتها في هذا الانعزال انها تعيش في مجتمع اجنبي وقد استقرت واستوطنت فيه ، ولها فيه اولاد واحفاد ، فلن يهمها كثيراً الاشتغال بالقضية اللبنانية أو العربية طالما تعتقد ان المقيمين في الوطن هم الذين يجب ان يدافعوا عن بلادهم دفاعاً كان إيجابياً أو سلبياً .

على اني لا انكر ان بعض الافراد منهم — وهم قلائل جداً — لهم الغيرة الموقتة ، والاندفاع الى ظرف معلوم ، الا اني مع هذا التواني كنت اتصل بالأفراد والجمعيات مشجعاً اياهم على المحافظة على كيان موطن آبائهم واجدادهم أسوة بالجاليات الأجنبية ، من بولانديين وفرنسيين والمان وروسيين ، وايطاليين وأرمن ، واغريقيين ، وما إلى ذلك ، الذين يندفعون بكل سانحة لدرء الحيف عن موطنهم بالاحتجاج والتدخل والتوسط الفعلي .

وهم فوق ذلك يعملون باستمرار على انشاء صداقة بينهم وبين وطنهم الجديد ووطنهم القديم ، واقامة علاقات وروابط من شأنها أن تجعل لهم مركزاً محترماً يكونون فيه في حالة اجتماعية تمكنهم من التكلم باسم بلادهم وتمثيلها شعبياً وقومياً وسياسياً .

ونحن لا نقل عنهم استعداداً وثقافة وتقدماً ازاء ذلك وجهت اهتمامي في الاتصال كما قلت بجوالينا الكريمة ، وكان بدء اعمالي في المحاضرة التي القيتها في شهر حزيران سنة ١٩٧٢ بدعوة من النادي العربي الكندي — قلت :

« بهذه المناسبة الطيبة احييكم تحيات انسانية سمعتموها من ذي قبل .

التحية العربية يا مرحبا ، والسلام عليكم وبونسوار وكودايفنن ... انها لفرصة كريمة سعيدة ان التقي بكم في هذا النادي ، لكي اعلن خالص الشكر لأدارة هذا النادي ، وبوجه خاص الى العامل الأول رئيس هذه المنظمة الذي طالما اشتغل منذ سنين لتحقيق هذه الأمنية القومية ، فمن الخير لنا أن نأخذ

بنصرته لكي يقوم بخدمة الجالية وخدمة الهدف القومي الذي يتطلب جهوداً علمية ومادية .

أنا اعلم حقاً انكم تنتظرون ما عسى ان اقوله بهذه الليلة ، والأقوال كثرت في جميع المواضيع ، الا" اني سأتكلم في موضوع الأختبارات الطويلة التي مارستها بالدفاع عن القضايا العربية ، وهي كثيرة ، اضف إلى ذلك القضايا الأسلامية ، وقضية فلسطين بنوع خاص .

لقد ناضلنا في تلك القضايا الثمينة خطابة وكتابة ، وانجزنا الوفاً من المقابلات والمناظرات ، وعملنا على احضار الخطباء وذوي الخبرة البارزين للأشتراك معنا بهذا الدفاع ، حتى أدركنا فوزاً وتجاوباً عظيما ما بين سنة ١٩٤٢ – ١٩٤٨ اذ كانت اعمالنا تظهر في اول صفحات الجرائد ، ذلك لأن قضايانا قضايا عدل وانسانية ، وان أقوالنا كانت اقوال صدق وكرامة ، حتى ولو رافقها شيء من الحماس العربي الذي كان يتقد في صدورنا كجذوة نور ونار .

لقد اخترت هذا الموضوع ايها السادة ، وأنا اقصد من ذلك غاية التشجيع لا غاية التبجح ، فالجرائد الأجنبية كانت على اتصال معنا ، لأن هدفنا – كما قلت – هدف حق وعدل ، وتبين لها اننا نحن العرب اصحاب فلسطين – ولو بالوجدان – وليس ابناء صهيون اصحاب الزور والبهتان .

كان لنا مواقف اقول انها كانت موفقة ومشرفة ، وخاصة عندما انتقلنا بقضيتنا العربية الى مجلس النواب الكندي ، وانه لفخر لي ان اعلن – على سبيل المثال فقط – ان رئيس لجنة الشؤون الخارجية عندما بدأ التعريف في مقابلته ، وقف سائلاً هل انا السيد مسعود صاحب مجلة الكندي العربي ، فقلت نعم ! فمد يده مصافحاً شاكراً على المعلومات التي كان يقرأها في تلك المجلة عن قضية فلسطين ، واعترف انه كان يعتقد ان فلسطين كانت مأهولة باليهود اما الآن فقد اقتنع بما قلناه وكتبناه .

وذكر ان الكنيسة في تورنتو – وذلك سنة ١٩٤٦ ، كانت تهتم جداً بقضية فلسطين ، حتى اني احضرت لهم اربعة اشخاص من علمائنا القديرين ، وقاموا بمناقشات عن الصهيونية ، ولقد تخلف الصهيونيون في هذه المرة معلنين لأدارة الكنيسة بأن تخلفهم معناه الاندحار ، ونشرت الصحف الانكليزية عن هذا التخلف وهذا الاندحار ...

ويطيب لي ان اذكر اسماء الخطباء للذكرى الطيبة ، الدكتور جورج خيرالله ، والدكتور فيليب حتي ، والدكتور انطوان مالطي والعالم برنس من جامعة كوين وغيرهم .

ولقدت امتدت نتائج اعمالنا الى المحيط الأميركي ، فارسلت اللجنة الأميركية الانكليزية الفاحصة في قضية فلسطين ، وكانت مؤلفة من اثني عشر عضواً – انكليز وكنديان وامريكان – دعوة خاصة لنا للحضور إلى واشنطن ولقد تخلف عن مرافقتنا العالم « برنس» الانكليزي الاصل، لتصريح غير لائق قامت به جمعية فلسطين العربية ، ولقد بيّن الاسباب في رسالة بعثها لي قائلا ان التصريح فيه مساس بالكرامة الانكليزية .

وبعد المحاولات الطويلة والمخابرات اخذت معي القس سمرهايز وكان مشلول الرجلين لا يقوى على المشي، ولكنه كان قوي الحجة والمنطق، وكنت احضرت له كرسي ذي عجلات ، وقمنا بالمثول امام اللجنة ، وكان الرجل – كما تبين – معروفاً من اعضاء اللجنة الانكليز ، وفي الجامعات الانكليزية والأجتماعات الدينية ، وكان قد أذهلهم حضوره وهو بتلك الحالة الصحية ، ولقد ناقشهم وناقشوه وأجاد وافاد في قضية العرب .

ان العمل للقضايا الوطنية ، يتطلب تضحية وجهوداً كبيرة ، فلقد كنت لا انام الا" قليلاً من الليل حتى اطلع على مجرى القضية في الجرائد والمجلات ، وكنت اترك تجارتي ومصالحي الخاصة لكي اشتغل لقومي ، حتى أصابني من طول السهر وطول العمل التهابات في خلايا المعاطس تشنج معها مسلك التنفس وغير ذلك من القلق الصحي ، الا" ان ذلك لم يمنعني من مواصلة الجهاد .

وهناك حقيقة أعرفها من اختباراتي هذه ، ان العرب هم موضوع إبادة واضطهاد من دول الغرب التي أوجدت اسرائيل وما تزال تعمل على تقويتها ودعمها ، ولا يمكننا مع تقرير المصير ، الاّ ان نرجع الى تاريخنا ، ونأخذ عنه عبر البطولة فنحن بحاجة الى رجل كطارق بن زياد لكي يخوضها حمراء تحفظ كرامة العرب وحقوق العرب .

والفتوحات التي قام بها العرب ، انما كان مصدرها ايمان موحد وعزم موحد ، وكلمة موحدة ، ولا سبيل لنا في اعادة حقوقنا وحفظ كياننا ، الاّ ان نعود إلى هذا المصدر المقدس ، ايمان وعزم ، وكلمة .

ولقد شاهدت في زيارتي الى الأندلس واسبانيا ، روعة من تاريخنا يحاول الصهيونيون هناك ، اهماله بالدعايات الكاذبة ، ولعل البعض منكم قد قرأ ما كتبته حق ان الجامعة العربية اهتمت بالموضوع ، وستوفد بعثة للتحقيق في قضايا الدس من الصهيونية في تغيير التاريخ العربي .

ان نكبتنا بالأجانب نكبة كبرى ، وخاصة عندما نكون غير موحدين. ولكن شعب الصين ناء تحت سياط الغربيين اكثر من ثلاثة قرون ، وكانت أروع نتيجة من نتائج اتحاد هذا الشعب الجبار ، انتصاره سياسياً على امريكا – أكبر دولة في العالم – وما زيارة الرئيس نيكسون للصين الاّ اعتراف واضح بهذا الانتصار .

والشعب الألماني مضى عليه اكثر من خمسماية سنة قبل بسمارك وكان مجزءاً إلى ست عشرة دولة ، وها هو الأن غيره بالأمس ، ودلائل المستقبل تشير ان شعبنا يسير بطريق الوحدة ، فأنتم وانا ونحن يجب ان نعمل يداً واحدة، لنأخذ بيد شعبنا للوصول إلى الاستقلال التام والحرية والكرامة .

● الدبلوماسيون العرب

وموقفهم من المهاجرين ...

لم يكن موقف السياسيين العرب في مختلف اماكن السفارات والقنصليات موقفاً مرضياً بنسبة العلاقات الاجتماعية القائمة بين دول الأجانب وبين جواليهم.

كان بعض هؤلاء السفراء ينظر الينا نظرة سطحية مبنيـــة على اعتقاد شخصي اننا تابعون بجنسيتنا واقامتنا الى الدول التي نعيش تحت رعايتها ، ونحن – بتعبير اصح – اجانب حق عن بلادنا وعن سفرائنا وقناصلنا .

وكنا في اقامة الحفلات التي لها علاقة بقضية عربية يحضر احدهم ويتخلف الآخر ، وكانت اتصالاتنا معهم لا تجدي نفعاً وكأنهم كانوا ينظرون الينا نظرة احتقار غير ناطقة ، ولقد حاولنا ان نقيم صلات وطنية بيننا وبينهم فمنهم من استجاب ، ومنهم من اعرض بخلق اعذار مخلوقة من دبلوماسيته ، واذا كانت وظائفهم محصورة في ناحية التمثيل ، فنحن ايضاً نمثـــل بلادنا بتقاليد وحضارة ولغة وعادات نمارسها بين الشعوب ، بينما هم لا يمارسون شيئاً من هذا ، وحتى لغتهم فقد حلت محلها اللغة الأجنبية في الاروقة والشارع وفي حفلات الكأس والرقص التي كان البعض منهم يقيمها لا تمثيلا لبلاده بل تمثيلاً لشهواته التي ربما كان ينكرفيها الانتماء الى البلد الذي يمثله تحت طي الخفاء الذي كان يقوده الى المغازلة وتقوده المغازلة الى فطرته الجامحة وحتى الآن

وفي هذه الظروف التي استفاقت فيها الجوالي العربية وتقدمت معنوياًوسياسياً وماديا ، نجد ان السفارات والقنصليات العربية ما تزال بعيدة عنا ، وانه على الرغم من تكرار الاتصالات ، فالتجاوب لا يزال ضعيفاً قليلاً ، واشهد ان البعض منهم – وهو قليل جداً ـ عنده تقارب للجوالي حتى ولو كان هذا التقارب قائماً على اختصار وعدم اعطاء .

غير اني اذا جاز لي الاستثناء فأني أستثني واثني على موقف الاستاذ ادوار غره مندوب لبنان الدائم في الأمم المتحدة ، في كثير المناسبات سواء كانت لبنانية أو غير لبنانية .

ولقد خبرت بهذا السفير الكياسة واللطف والدبلوماسية الصحيحة فهو سياسي قدير خبير ، له ثقافة عالية ومركز محترم بين بقية مندوبي الدول ، وما من مرة أجرينا اتصالاً معه أو ابرقنا وكتبنا له الا" وجاءت أجوبتـــه سريعة مليئة بالتشجيع والعطف ، ويسرني ان اقدم نموذجاً عـــن رسالته بمناسبة الاعتداء الاسرائيلي على المطار الدولي في لبنان وهذا هو نصها مترجمة.

– هذه الرسالة كان بعثها لي بعد الاتصال به كتابة :

في الوقت الذي جرى فيه الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي، تلقيت نسخاً عن رسالتك الموجهة إلى مجلس الأمن للأمم المتحدة ، وإلى نيكسون ، وإلى رئيس وزارة كندا المستر ترودو التي اظهرت فيها احتجاجك وادانتك على هذا الاعتداء .

فلك ولرابطة الصداقة الكندية العربية عميق امتناني على الأجرآات التي اتخذتموها لنصرة لبنان .

ان جهادك الطويل في خدمة قضايا العرب وشعوبهم ضد جميع وسائل

الأعتدآات الصهيونية الموجهة إلى فلسطين وشعبها ، كانت وما زالت تلقى تقديراً من الحكومات العربية ، وكل واحد يرافق قضايا العرب .

وانني سعيد أن اعرف انك ما زلت في نشاطك كما كنت أبداً ، وأود ان اقدم تمنياتي في ان تبقى سعيداً مسروراً .

لكم باخلاص ادوارد غره – السفير والمندوب الدائم

● الجامعة اللبنانية في العالم

نشأة الجامعة ، الطائفية والأنجازات ...

لقد دارت حول ولادة الجامعة اللبنانية في العالم ظنون واقوال لم نجزم أو نقطع بها ، ولم نعن بها عناية تامة ، لأن لها علاقة في وحدة البلد اللبناني وكرامته ، فقيل ان الطائفة المسيحية عندما رأت ان الطائفة الأسلامية قد زادتها بالعدد الذي تجاوز حدود الأحصاء المغلق في لبنان ، أوعزت الى ابنائها في المهاجر – واكثرهم مسيحيون – ان يبدؤا بتأسيس جامعة تضم المهاجرين اللبنانيين وابنائهم ، على ان تكون جنسيتهم جنسية ازدواجية ، جنسية البلد الذي يقيمون فيه ، والجنسية اللبنانية الأصلية .

على ان الذي نعرفه بالتأكيد ان المحامي ناتاليو شدياق المولود في جزيرة كوبا واللبناني الأصل ، هو الذي سعى الى التأسيس وساعده على ذلك المواطن اللبناني جورج طرابلسي المقيم في المكسيك ، وكان ان بدأت الجولات والاتصالات ، وكنت انا مع بعض اصدقائي من المسلمين قد رافقت هذه الجامعة في مهدها ونموها ، واطلعت على الحركات الطائفية المسيحية التي كان بعض الافراد يريد جعل هذه الجامعة لطائفة معينة – هي الطائفة المارونية – لأن الأعضاء كانوا أكثرية مارونية .

غير اننا في المؤتمرات التي عقدت في مختلف عواصم العالم ، كنا نعمل على انماء الجامعة ، وعلى ان نجعلها عامة اي تشمل جميع المهاجرين اللبنانيين من مسيحيين ومسلمين تحت اخوة واحدة تسعى لخير لبنان ونهوضه .

ظلت تلك المناورات الطائفية مختبئة وراء ضعف الجامعة ، وقلة عدد اعضائها، غير انها ظهرت من انطوائها عندما رأت ان ساعد الجامعة قد اشتد بكثرة الاعضاء فعادت الى النغمة الطائفية يساعدها فريق يحب التفرقة بين العناصر اللبنانية .

وطبيعي اننا كنا في المؤتمرات نلاحظ ذلك ونتجاهله لأنه لم يظهر على حقيقة وجهه ووجوهه ، والمؤتمر العالمي الذي عقد في البرازيل في سانت باولو كان مؤتمراً هاماً نظراً لكثرة الجالية هناك التي تتمتع بمركز اجتماعي كبير في الاوساط البرازيلية .

كانت اجتماعات هذا المؤتمر تعقد في النادي اللبناني الذي هو فخم البناء واسع القاعات ، وحدث ان الجالية السورية الكبيرة ذات المركز الطيب ايضاً دعت وفود الجامعة الى حفلة ساهرة في ناديها الكبير – النادي السوري . وتكلم يومئذ قنصل سوريا من آل القباني وذكر في خطابه القومية العربية والعرب وانه لا يوجد هناك حدود لبنانية أو سورية أو عراقية .

ترك هذا الخطاب اثراً سيئاً في نفوس الذين يؤمنون بالطائفية وجاءتهم الفرصة التي يمكن ان يحولوا بها وجه الجامعة اللبناني الى وجه طائفي ، وفي الاجتماع الذي عقدته اللجنة القارية في النادي اللبناني قام رجل من زحلة – ولا أريد ان اذكر اسمه حفظاً على كرامة التقارب – وندد بخطاب القنصل السوري من انه كان اهانة للبنان واهله ، وقال ان جده كان يملك مزرعة في ضواحي بعلبك وذهب لزيارتها ، وهناك حصل خلاف ادّى الى ضربه برأسه « بفراعة » – على حد تعبيره – شقف نصف رأسه .

وقبل ان ينتهي من كلامه وقفت ، وكان معي صديقي عبد الله بري – وقلت اننا ما جئنا بهذا الاجتماع لأثارة نعرات طائفية مضى عليها الزمن ، واذا كان القنصل السوري قد اساء ولا اساءة ، فاتركوا لي ولصديقي كمسلمين ، ونحن نتدبر اصلاح الغلط وتصحيح الحدود .

عند ذلك اقترح رئيس اللجنة الدكتور انطوان خوري أن تترك القضية الى العضوين المسلمين اللبنانيين ، اللذين نضع كامل الثقة بهما ولا حاجة بنا الى الرجوع ، إلى ما قد حدث وسلف .

وأقول انه ليس من باب التبجح ان وجودنا أوقف خلافاً وتفرقة ، كانا انتشرا بين جاليتين كريمتين الجالية اللبنانية والجالية السورية في البرازيل ، وهما جاليتان عاملتان متحدتان من تصرف فرد متعصب يؤمن بطائفية لم توكله هذه الطائفة الكريمة بتمثيلها .

مثل هذه التصرفات الرعناء ، تتعرض لها الجامعة اللبنانية في كثير من الأحيان ، ولولا العقلاء من الفريق المتساهل لوجدنا بعداً وانقساماً حتى بين أعضاء الطوائف المسيحية الموزعين على طقوس ومذاهب .

أما المحسوبية والاستزلام ، والوجاهة ، وحب الوظائف فقد كان سائداً جداً بين الأعضاء ، فكانوا يعملون على ابعاد الرجل ذي الكفاءة ويقدمون آخر ولا كفاءة عنده ، وكانوا يتكلمون على ابعاد العناصر المخلصة عن الوظائف ، ويعملون على كبح جماحها وانعزالها حتى تذهب ريحها في الأنزواء .

وحدث انه في المؤتمر الذي عقد في ميامي — الولايات المتحدة — وقد قدمت فيه عدة اقتراحات وجيهة انه عندما اعلنت اللجنة انتخاب الأمين العام لأمانة المجلس القاري تقدم المحامي ومؤسس الجامعة ناتاليو شدياق في انه مستعد على خدمة الجامعة كأمين بدون مقابل لأن اللجنة القارية ليس عندها ميزانية أو نقود ، وتقدم واحد لا هو بين الثريا والثرى وليس عنده كفاءة أو ثقافة وقال انه اذا انتخبته اللجنة بدلاً عن الشدياق فأنه يقوم بالخدمة بدون مقابل ، وبنتيجة الانتخاب كانت بجانبه ، بنصرة الذين يبطنون التعصب ، واذا هم مع اتباعهم يعقدون جلسة خاصة ويقررون راتباً لهذا المنتخب خمسماية دولار في الشهر ، على انني لم اعرف ما حدث في حينه الا انني عرفت ذلك بعد مضي ثلاث سنوات حيث اباح لي السر احد الرؤوساء السابقين .

وهناك اشياء واشياء ومناورات رخيصة كانت تمثل على مسارح الجامعة والفروع والمجالس الاقليمية .

وكنا ننتظر ان يكون لهذه الجامعة عمل وفعل في مختلف النواحي السياسية والاجتماعية التي تعود لقضايا العرب الدائمة ، وقضايا لبنان وفلسطين ولكن انتظارنا طال حتى نفذ كله ، وإذا بنا نطلع على نوايا وعقائد يسيئها ان تسمع اسم العرب ، مع ان الرئيس شارل الحلو — رئيس جمهورية لبنان — اعلن في خطبة افتتاح المؤتمر العالمي الثالث للجامعة في الاونيسكو بقوله : « ان النكسة لا يمكن ان توهن ارتباطنا العربي ، بل على العكس تفرض ازدياده وثوقاً لأنه تابع لأمتن علاقات ظرفية تربطه بالأحداث العابرة ، بل من علاقات مصيرية هي تاريخية وجغرافية ثابتة ودائمة ، وان هذا الواقع الذي يجعل من مناعة وقوة لبنان مصلحة عربية ، ومن قوة ومناعة شقيقاته العربيات مصلحة لبنانية هو الذي يعطي في الداخل والخارج مزيداً من الأهمية لجهادكم وعملكم حيث تكونون » ...

والذي لاحظناه في مرافقة هذه الجامعة مرافقة دائمة في المؤتمرات والاجتماعات الاقليمية وغيرها انه كان من المفروض ان تكون الجامعة جامعة المغتربين ، وهم الذين يجب ان يقوموا بأدارتها وتوجيه اهدافها ، وكانت وزارة الخارجية في عهد الوزير « تقلا » اعلنت انه في حال اكمال عضوية الجامعة وتأسيسها بعض الفروع ، ترفع الحكومة يدها ، لأن مساعدتها للجامعة هي مساعدة موقتة تدفع بالجامعة لأن تعتمد على نفسها لا على الحكومة .

وتمر الأيام ، فأذا المكتب الدائم في بيروت يديره موظفون من المقيمين ولا مغترب بينهم ، واذا بالحكومة تخصص لها ميزانية خاصة لدفع رواتب الموظفين من المقيمين واصحاب المحسوبية من المقربين .

بالأضافة إلى ذلك ، فأن المكلف اللبناني يدفع رواتب لأفراد قالوا عنهم انهم منظمون .. وهم طبعاً من المقيمين ، ولقد قام هؤلاء بجولات سياحية في

جميع البلدان متصلين بالجوالي التي كانت تقيم لهم الولائم لأنهم يمثلون الحكومة وترسل الدعوات ، وتقدم الهدايا .

لقد عرفنا أكثر من واحد من هؤلاء ، وعرفنا انهم كانوا يصرفون اوقاتهم في لهو وطرب ، ثم يعودون إلى لبنان ولم يفعلوا شيئاً ، ويقولون هناك ما يشاؤن أن يقولوا .

لم تعد الجامعة اللبنانية في العالم – التي تبدل اسمها اخيراً – جامعة للمغتربين كما قلت ، بل هي جامعة للمقيمين ملحقة بوزارة الخارجية اللبنانية ولم نعرف حتى الآن ما هو المقصود من توظيف المقيمين اذا كانت الجامعة تابعة للمغتربين ؟

وحتى المكلف اللبناني – الذي يدفع رواتب هؤلاء الذين لا عمل لهم – لا يعرف اين تذهب قيمة النصف مليون ليرة التي يقال انها تصرف على اجهزة الجامعة اللبنانية .

وحالما شعرت في اشتداد الحركة الطائفية بين صفوف المهاجرين المنخرطين في عضوية الجامعة ، حاولت الاتصال بالعقلاء من اللبنانيين معلناً لهم أن مبدأ الطائفية قد يؤدي إلى اضمحلال الجامعة ، ونحن بأقامتنا في مختلف البلاد الراقية لا نعرف معنى معلوماً للطائفية ، وانما جاءت هذه الفكرة عن الفريق المتجول المتعصب بأسم الجامعة ، وكنت اتلقى اجوبة غير مرضية ، وحتى انني كتبت الى المراجع ، وكتبت إلى أحد رؤساء الجامعة –ولا اذكراسمه– قائلاً « اريد أن تعلموا ايها المواطنون أن هذه المؤسسة ليست لطائفة دون اخرى ، بل هي لعموم الطوائف اللبنانية ، لأن لبنان هو لكل مواطن .

نحن نعلم ان الاكثرية هي من الطائفة المارونية الكريمة ، ونعتز باللامعين منهم على شرط ان يكون هذا الاحترام متبادلاً ، والأنسجام متوفراً، والا" ولا موآخذة منا – أي المسلمين – إذا اعلنتم انها مؤسسة مورانية ، وليست لبنانية ، وبعملكم هذا توفرون علينا وعليكم المناقشات التي لا طائل منها ،

وتوفرون على انفسكم التكتل والمجادلة فيما بينكم عندما تعتزمون على انتخاب ما في المناسبات العديدة » ...

وسكت هذا الرئيس وسكت غيره عن الجواب ، لأنه صعب عليه أن ينكر ، وصعب عليه ان يعترف ، فكان لا بد بعد المراسلات التي تبودلت بين الاصدقاء ، والرسائل التي بعثت الى وزارة الخارجية اللبنانية ، انتأكد من ان هذه الجامعة هي لطائفة معيّنة ، والذين التحقوا فيها من بقية الطوائف اللبنانية ، انما هم « تكميل عدد » كما يقال .

وحاولنا في نصف المرحلة الأتصال بالجماعات الاسلامية اللبنانية لكي تنضم إلى عضوية الجامعة ،فلبّى فريق كبير على الرغم من انه يعرف ان روح التعاون مفقودة في المهجر بين الفريقين اللبنانيين - المسيحي والمسلم – وذلك أن التكتل الأقليمي أو البلدي القديم هاجر مع المهاجرين ، وإذا بنا بدلا من أن نكون جالية واحدة ، تعمل على تبادل المصالح في مجتمع غريب يلزم فيه الاتحاد لمجابهة المشاكل التي تنجم احياناً عن حالات اقتصادية وصحية وما إلى ذلك ، نجد انفسنا متباعدين اكثر من بعد المسافات .

واضب الفريق المسلم على اجتماع فروع الجامعة ومؤتمراتها وكان في وقوفه متفرجاً يترك الوظائف والادارة لأخوانه من المسيحين علماً منه انهم يؤلفون الأكثرية ، والأكثرية يجب ان تسيطر وان تحكم ، الا" ان واحداً من هؤلاء لم يقترح على الهيئة انتخاب موظف مسلم ولو من باب اللياقة وجبر الخاطر وفي المسلمين رجال من ذوي الكفاءة والنفوذ [1] ، وكانت تأتي النتائج على عكس النوايا ، فقد حدث في مؤتمر ديترويت المؤتمر الأول للجامعة ، ان شخصاً معيناً من أخواننا المسيحين أراد إبعاد اكبر شخصية إسلامية معروفة سياسياً واجتماعياً وقانونياً في الولاية بل في سائر الولايات المتحدة،حتى يتسنى له الوصول الى مطامعه التي كانت فارغة جوفاء .

(١) كان انتخاب الأستاذ الخليل الدرزي الأصل لرئاسة الجامعة من باب التغطية والترضية ...

ونحن لا نريد ان نذكر الأسماء حرصاً على الكرامـــة ولكننا نشير إلى الوقائع حتى لا تتكرر،وحتى يتنبه المتساهلون إلى هذا المضر بمستقبل الجامعة.

كان ما تركته هذه التصرفات من ردود فعل سيئة في نفوس الفريق المسلم الذي رأى نفسه انه غير مرغوب فيه وانه دخيل على جامعـــةهي في الأسم لبنانية ولكنها في الفعل غير ذلك ، انه أخذ بالأنسحاب من العضوية بدون تذمر أو شكوى ، ورأى انه إذا فعل ذلك – كما حدث للآخرين في بعض الفروع – فلن تنفعه الشكوى أو التذمر .

في هذه المراحل الهامةوغيرها بقيت وما زلت اتابع خدماتي لهذه الجامعة حتى لا يحصل انشقاق في الصفوف كما حدث في مؤتمر ميامي – فلوريدا) إذ رأى عضوان بارزان مثقفان المناورات الرخيصة تدور حول الوظائف وتدور حول تقديم فئة وأبعاد فئة – هما الدكتور انطوان خوري – الطبيب الجراح المشهور ، والمحامي نعمه شيبان،فتركا المؤتمر احتجاجاً ، ولم أجد من إخوانهم من يسأل عن أسباب هذا الترك .

بادرت حالاً إلى الكتابة إلى هذين الشخصين البارزين سائلاً بأسم لبنان أن يعودا إلى الجامعة ، وإذا كان حصل هناك بعض الأساءة ، فالأساءة كانت اهانة موجهة إلى الجميع ، وعلينا ونحن المسؤولين عن سير الجامعة وتطورها أن نتسامح من أجـــل بلدنا لبنان الحبيب ، فالأنشقاق في الصفوف يسبب تراجعاً لا تقدماً .

عاد هذان العضوان وغيرهم من الذين لم تعجبهم السياسة الداخلية التي تمشى عليها المحتكرون للوظائف والمسيطرون على جهـــاز الجامعة وعادت الأختلافات إلى طريقها ، وحصل أن وقع الانقسام الذي بدأ في الولايات المتحدة ، وكان البادىء به الدكتور باسيل إذ دعت وزارة الخارجية – بعد ذلك – هذا الدكتور واخوانه المنشقين عن الجامعة إلى اجتماع خاص عقد في مكتب المستر جوزف سيسكو حضره بعض المستشارين الأميركيين في شؤون

الشرق الأوسط ، وطلبت وزارة الخارجية منهم تشكيل هيئة أو جمعيةلدعم شؤون وقضايا لبنان في الولايات المتحدة ، وتألفت بعـــد ذلك – الجمعية الوطنية – اللبنانية الأميركية .

والذي أعرفه أن هذه الجمعية لم تعش طويلاً لأن وساطة من رزارة الخارجية أو موفوداً منها أقنع الدكتور باسيل في العودة إلى الجامعة وصرف النظر عن هذا التدبير الذي لا يتلاءم مع المصالح اللبنانية .

وقيل إن الانشقاق حصل في مؤتمر المكسيك – وقد كنت هناك – ولا صحة لذلك – هو ان الأمين العام للجامعة – السابق – منصور شليطا، يريد ان يورط الجامعة في قضايا غير لبنانية ، أو انه يريد أن يحيد بالجامعة عن غايتها الأساسية .

والتورط الذي أشير إليه في انه أراد أن يجعل للجامعة قيمة ووزناً في العالم العربي ، وذلك اعتراف يعزز مركزها ، ويجعلها تسير ، وهى مؤسسة لبنانية ، على النهج القومي الذي أشار إليه الرئيس حلو فيخطبة الافتتاح التي مرّ ذكرها في دعم الروابط المتينة بين العرب ولبنان

ولقد خبرت في مرافقتي أحوال الجامعة ومؤتمراتها ان فريقاً من المهاجرين اللبنانين – وحتى المولدين في مجتمع أجنبي – لا يريدون أن يكون للعرب أو المسلمين إسماً أو عضوا ، وإنما يريدونها أن تكون مؤسسة مسيحية صرفة تحت شعار الأسم اللبناني، والذي حصل من انقسام وإنشقاق إنما كان مصدره الأحتكار لأجهزة الجامعة من فريق دون آخر ، وهنا كانت تقع المناقشات ويحدث الأنسحاب وترك الجلسات .

والذي عرف من دبلوماسية الأمين العام السابق السيد شليطا ، هو أنه أراد ان ينظم أجهزة الجامعة تنظيماً صحياً ، وفقاً للنصيحة التي تلقاهـا من وزير الأنباء السيد عثمان الدنا ، وانه ذهب إلى القـاهرة ليباحث وليأخذ فكرة عن أجهزة الجامعة العربية وتطبيقها في تحسين كيان الجامعة اللبنانية ،

وكان ان صادفت مقترحاته كل الرفض في مؤتمر المكسيك، وكشرّت الطائفية عن أنيابها ، وظهر خبث العصبية الأثيمة .

ولقد أخذ الطائفيون على هذا الأمين «الأمين» انه يريد أن يحيد بالجامعة اللبنانية الثقافية عن غايتها الأصيلة ، ولنا أن نسأل هنا ما هي هذه الغاية ؟ يأتينا الجواب في الطائفية ، وماذا تنفع الطائفية لبنان وأبناءه المهاجرين الاّ أنها توجد إنقساماً واضطراباً وتباعداً بين الجماعات .

ولقد أعطانا غياب السفير اللبناني عن المؤتمر الذي عقد في المكسيك – ويصح هنا أن نذكر اسم السفير – يونس رزق – فكرة تحرينا معها ناحية من نواحي الأنقسام في صفوف أعضاء الجامعة ، وهي تتلخص كما يلي :

١ – عدم انسجام السفير مع بعض زعماء المغتربين في المكسيك ، بسبب الخلاف الذي كان قائماً بينه وبين المعتمد الماروني المونسنيور أبو سليمان الذي جرى نقله إلى روما وإبعاده إلى لبنان بناء على طلب السفارة اللبنانية .

٢ – تكليف مدير المغتربين السفير اميل مطر تمثيل وزير الخارجية والمغتربين في مؤتمر المكسيك ، فاعتبر السفير ذلك اهانة لأن التكليف يجب أن يكون له وهو سفير لبنان في المكسيك .

٣ – الخلاف المستمر مع رؤساء فروع الجامعة اللبنانية في العالم ورؤساء الجامعة ، لأنهم رأوا منهم تصرفاً لا يتوافق مع مصلحة الجامعة ومنهجها .

وظن القسم الأكبر من المهاجرين أن عاصفة الطائفية ، قد هدأت بعد أن جرى التعديل في اسم الجامعة إلى الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم ، وجرى تبديلات في جهاز المركز الدائم في بيروت وذلك بتوصيات من الجالية البرازيلية وغيرها، غير أنه لم يبدل شيئاً من النوايا،وخاصة بين اعضاء الفروع وتغيرّت الاتجاهات الصالحة التي كانت ترمي إلى جعل الجامعة ذات كياني دولي وشعبي مرموق،وتبدلت الأوضاع، وكان أن هذه الانجازأت التي قامت

بها ، كانت عبارة عن مؤتمرات تتفاقم فيها المناقشة الفارغة ويضرب فيها بالكلام ، وتقام المآدب والحفلات والتشريفات ، التي تأتي نفقاتها من جيب المكلف اللبناني ، وجيب الأفراد الذين يعيشون لهذه الوجاهة الموقتة ، والظهور الفارغ .

أن جامعة أو أية منظمة لبنانية لا تحترم ما يحترمه لبنان ، من روابط الاخاء العربي ، ولا تكره ما يكرهه لبنان من الأعتداء الصهيوني ، هي لن تعيش مع نزعة طائفتها طويلاً .

الأفتتاحيات – في مجلة الكندي العربي

فقرات وآراء ...

بعد اتسعت الحركات الصهونية ، بخصوص فلسطين وشملت القـــارتين الأميركيتين وكندا والعالم وتناولت الصحف الكبرى بالأرضاء المادي،وجدت ان نشاطنا العربي قد حدّته الصهيونية ووضعته في زاوية واحدة لا نستطيع معها ان نصل إلى ضمير الجرائد الكبيرة إلاّ ما ندر، وكان لا بد لي من اسماع الصوت العربي الذي أضعفته بجانبنا تحركات اليهود الشاملة فوجدت ان أقوم بتضحية شخصية مادية للوقوف بوجه الدعايات والأفتراآت التي انصبت في جميع المؤسسات، بقدر الأمكان والمستطاع،فقمت بتأسيس ونشر مجلةالكندي العربي ، وهي مجلة شهرية كانت تنشر المحاضرات التاريخية والأخبار والردود والأحتجاجات والرسائل وتعلق عليها ، وكانت تصدر في اللغة الأنكليزية مع ترجمات هامة باللغة العربية .

ونحن في قيامنا بتقديمفقرات وآراء في هذا الكتاب من هذه الأفتتاحيات إنما نريد ان نعطي صورة من جهادنا الجريح ، للشباب العربي الذي سيجد في أطلاعه من نواحي نضالنا نماذج قومية يمكنه بعدئـــذ ان يعرف كيف يتدبر مصيره ومصير بلاده على ضوء الأعمال التي أتينـــا على جزء قليل منها في هذا المؤلف .

عندما أخذت الصحافة في كندا والمراجع الحكوميـــة جانب الصهيونين أخذاً علنياً ، أرسلت كتاباً مفتوحاً «إلى جريدة الدايلي ستار» في مونترويال قلت له أن المعلومات التي تنشر في هذه الجريدة بخصوص قضية فلسطين، هي

معلومات صهيونية ملفقة ، وناشدت رئيس التحرير في أنه ماذا يكون موقفه إذا جاء عنصر غريب الى بلاده وأراد أن ينشىء دولة في كندا ؟ على انه إذا كان يهتم هذا الأهتمام بأهداف الصهيونية فلماذا لا تكون كندا وطناً قومياً لليهود؟ وهي ذات اراضي واسعه وخصبة ، أو لماذا لم يختـــار اليهود إلا فلسطين ، وفلسطين لا تزيد مساحتها على العشرة آلاف ميل ...

* * *

بعد أن انتهى أعمال المؤتمر في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ قامت الجالية الأرمنية بتأليف وفد من رجال صحافة ورؤساء دين ووجهاء ارمنية، وقابل هذا الوفد الوفدين السوري واللبناني وقدم شكره على الضيافة والأيواء وحسن المعاملة للشعب الأرمني المطرود من بلاده .

كنت فيما سبق نوهت بمكانة الجالية الأرمنية في الولايات المتحدة ، وهي جالية محترمة ولها جمعياتها ونواديها وكنائسها وهي بالأضافة إلى ذلك ذات مركز اجتماعي ممتاز ، فمن واجبنا الاتصال بها – وأهلها جزء من أهلنا في سوريا ولبنان – لـكي تستعمل نفوذها لمساعدتنا على مواجهة الأخطار التي تحيط في بلادنا .

وأذكر أني إبرقت لرئيس هذا الوفد برقية شكر على حسن عاطفته واعترافه بجميل ومعروف انكرته عليهم بقية الدول يوم لم يجد اللاجئون الأرمن وهم في ظهر البحر ، أية دولة في العالم تقبل دخولهم إلى أراضيها إلاّ لبنان وسوريا فقد أواهم وأحسن ضيافتهم،وإذا هم بعد ذلك يصبحون جزءً معززامنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا ...

* * *

كانت قضية فلسطين « خدعة اجنبية » في جميع تطوراتها ولقد حذرت السياسيين العرب في مناسبات وظروف مختلفـــة ألاّ يركنوا إلى تصاريح

المسؤولين في الغرب التي لها علاقة بقضايانا لأنهم يقولون ولا يفعلون، ويقولون بحق العرب ، ولكنهم يكونون قد قطعوا وعوداً سرية للصهيونين لم يظهروها حتى تتم الخطة المرسومة وحتى تتمكن الصهيونية من تكملة التدابير التي تؤدي إلى إنجاز ما تمّ تخطيطه ، بينما نحن نأخذ بتلك الأقوال على انهـــا عهد على شرف ، وما هي في الواقع إلاّ خدعة مركزة على استلاب حقوقنا وبلادنا .

من ذلك ما حدث في سنة ١٩٤٥ يوم اعلنت الصهيونية أن الرئيس ترومن الأميركي ، وعدهم بأنشاء الدولة اليهودية قريباً ، وقد كذب ترومن هـــذا التصريح وقال انه لم يحمل نفسه على الوعود ، مما حـــدا بأمين سر الجامعة العربية يومذاك عزام بك ، أن يعقد مؤتمراً صحفياً دعا اليه مراسلي الصحف الأميركية ، ليظهر لهم أكاذيب الصهيونية مستشهداً بتصريح الرئيس ترومن ، وبالوعد الذي اعطاه الرئيس روزفلت إلى الملك العربي ابن سعود في أنه لن يساعد الصهيونية في تحقيق مطالبها في فلسطين .

انه لا يفعل شيئاً في قضية فلسطين قبل الأجتماع بالرؤساء والزعماء العرب وإطلاعهم على سير القضيه .

وكانت حكومة العمال في انكلترا تعطي عهداً للصهيونيين وتقطع وعداً للعرب و ولكن الأقوال كانت غير الأفعال كما قلت، وكان لنا القول المزور ، وللصهيونين الفعل المركز .

* * *

كتب الكابتن ليو كلبورغ المواطن الكندي واليهودي رسالة ظهرت في صفحة الأفتتاحيات في جريدة مونترويال غازيت ، ذكر فيه الأجتماع اليهودي الذي عقد في فندق مونترويال ، والقرار الذي اتخذ وهو يوم الحكومـــة البريطانية بالخيانة لأنها تتثاقل في تنفيـــذ وعد بلفور ، ويطلب من الحكومة الكندية ان توجه ضغطاً دائماً على تلك الحكومة لألغاء الكتاب الأبيض، وفتح باب الهجرة إلى فلسطين .

ومما قاله أن اللاجئين اليهود في غربي أوروبا الذي تتخذهم الصهيونية وسيلة لأنشاء الدولة اليهودية وذلك بهجرتهم وهجرة غيرهم ، يرغبون أن يهاجروا إلى الولايات المتحدة وكندا وليس عندهم رغبة في الذهاب إلى فلسطين نظراً لضيق الأرض وقلة العمل ، ومستقبل مظلم .

غير أن الصهيونية مع علمها بهذا الأتجاه وهذه الرغبة التي صارح بهـــا الناطقون عن هؤلاء اللاجئين ، كانت تضع العقبات أمام إنتشار هذه الفكرة بين اليهود ، وقدر لها بواسطة نفوذها بين الحكومات العالمية أن تحول رغبة هؤلاء المشردين اليهود إلى المطالبة بنقلهم إلى فلسطين .

من هنا نجد أن فريقاً من اليهود – لاجئين أو غير لاجئين – ارغموا على الأقامة ، وإرغموا على الحرب ، وحتى الآن فإن فريقاً من الذين اتعبهم الوضع والذين يقيمون في إسرائيل مرغمون أن يسكنوا تحت تهديد القوى الصهيونية وخصوصاً بعد أن تم لهم إنشاء دولة إسرائيل القوية .

ولقد كتبت إلى كثير من المراجع العربية ، أن يأخذوا ناحية هذا الضعف في المخطط الصهيوني ، في عين الأعتبار والدعوة له بين الدول بحيث يكون توزيع عدد المهاجرين اليهود متعادلاً جزء لفلسطين، وجزء للولايات المتحدة ، وجزء لكندا .

ولو أن ذلك تم على أيدي الدول الكبرى –التي كانت نيتها غير ذلك– لما كانت إسرائيل ، ولما كان هذا العداء الأبدي بين العرب واليهود ...

* * *

● كانت الصهيونية تتخذ وعد بلفور ، قاعـــدة قانونية لأنشاء الوطن القومي اليهودي. ولكن هذا الوعد يتضمن أن يكون لليهود بيت، أو مأوى في فلسطين لا دولة، ومن الذين أدركوا هذه الناحية الايجابية السناتور الأميركي المستر ج ببلي الذي أنذر وزير الخارجية الأميركية سنة ١٩٤٥ الوزير بيرنس ،

أنه سيحمل أعتراضه الشديد إلى مجلس الشيوخ الأميركي إذا أقدمت أميركا على مساعدة اليهود لانشاء وطن قومي أو دولة يهودية .

وقال هذا السناتور الأنساني « إن الولايات المتحدة ليس من شأنها أن تؤسس أية دولة في فلسطين ، وأرى من واجبنا الا" نصرف النظر عن الواقع إن العالم العربي والإسلامي يحتجان على هذه التدابير المجحفة ، فيحق لنا والحالة هذه أن نأخذ ذلك بعين الأعتبار ونحن بوضع الآن قد يسبب لنا مشاكل كثيرة ».

ونشرت جريدة « نيويورك تريبون » تصريحاً للنائب الديموقراطي عن ولاية اوكلاهوما انه كان من المساندين لأنشاء الوطن القومي في فلسطين ، ولكنه بعد أن زار أوروبا والشرق الأوسط قال أنه غيرَ رأيه لأن انشاء دولة يهودية في الأرض المقدسة لم يكن من مصلحة اليهود أو العرب .

وبينما كانت مثل هـــذه التصاريح تأتي – لنا وعلينا كما يقال – كانت الجماعات اليهودية تخلق الأباطيل ، وتهيء الأسباب الدعائية للسيطرة على الرأي العام ، وكسب عطف الجماهير ولو بالتزوير والتلفيق والكذب ، وحدث أن مديراً يهودياً في محل مبيع سيارات في تورنتو – كندا – اسمه جرنتجون ، وزع نشرات على نفقته يطلب مقاطعة البضائع الانكليزية حتى يتم انشاء الدولة اليهودية في فلسطين ، وعلّق « لافتات » على المحل تقول « اننا سوف لانشتري بضائع انكليزية ، أو نقوم بخدمة ما دامت انكلترا تمنع اليهود من دخول فلسطين » انتهى .

ومن الطبيعي أن هذا النوع من الدعاية الصهيونية كان يؤثر على الرأي العام ويؤثر على بساطة الجماهير مع فقدان الدعاوة إلى الجانب العربي ، وعندما كان الرئيس ترومن يعلن للصحافة الاميركية أن سياسة حكومته الخارجية هي تعزيز وتقوية الحريات الأربع ، كانت الصهيونية تقدم له مشروعاً سرياً يتضمن كيفية انشاء دولة اسرائيل ، وقد كان هذا الرئيس أول من اعترف بها كما مرّ في فصل آخر .

والحريات الأربع في الولايات المتحدة – كما صرحنا – اكثر من مرة – هي حرية شرب المسكرات للمواطن الأميركي ، وحرية القمار ، وحرية الفسق والدعارة ، وحرية الأنتحار ، إما الحريات الانسانية ، التي تأسس عليهـــا دستور الولايات المتحدة ، فقـــد فقدت ، تحت تأثير سيطرة ونفوذ وتآمر المسؤولين الأميركيين الذين يفقد ضميرهم أي اعتبار واحترام لحق الفرد الأميركي العادي وحق العرب في فلسطين .

كنا في دعوتنا إلى الحق ، وفي أسماعنا صوتنا إلى العالم الأوربي والأميركي والكندي كمن يستجدي السمع استجداء ، ولقد قلنا لهذا العالم الأجنبي المنقلب علينا بالخصومة والعداء بدون سبب أو مبرر ، أننا نحن لا نطلب وطناً قومياً عربياً في فلسطين أو غير فلسطين ، بل نطلب « إبقاء البيت لصاحب البيت » حتى لا يصير أغتصابه واعطاؤه إلى جماعات الصهونية الذين تعودوا أغتصاب الحقوق والقروش من جيب جماهير الجانتايل ، والجانتايل – الشعوب التي هي غير يهودية – أنقلبوا تحت تأثير الدعايات الصهيونية إلى حيوان من نوع الحمار الذليل ، تركب على ظهره الصهيونية وتقوده إلى حيث تشاء .

ولقد وجّهنا أكثر من مرة وأكثر من سؤال عن الأسباب التي تحمل العالم الأجنبي إلى مساعدة ومساندة الجانب الصهيوني الذي هو غير انساني وغير شرعي ، مع علمنا أن هذا العالم أو تلك الحكومات والشعوب لم تكن مدينة لهذا النوع المزور من الناس – الصهيونين – ولم تكن – تحت أي طائل ، ملزمة نفسها بتنفيذ مآربه وغاياته – حتى الآن – مع أن الصهيونين هم جرثومة فساد وأمراض تحقن أجسام الجانتايل بحقن الخصومة والكراهة والحروب.

هذا هو موقف الأجانب الذي لا نستطيع أن نفهمه حتى الآن ...

* * *

تلقينا – في نضالنا مع الصهيونية – عدة سؤالات من الرجال المعتدين من الأجانب ، منها ما هي مطاليب العرب ؟ وكان جوابنا ان نُترك وشأننا

بدون تدخل أجنبي أضف إلى ذلك أن العرب لم يكن عندهم مشاكل يريدون أن يشغلوا بها العالم كما فعلت الصهيونية ، والذي نطلبـــه من الحكومات على أختلاف أنواعها وشعوبها هو العدالة الانسانية التي تعطي ذي حق حقه، وهو الأخوة الانسانية التي لا تفرق بين جنس وجنس ولون ولون .

على أن العرب لم يوجهوا أية إساءة إلى اليهود أو غير اليهود في بلادهم كما حدث في ألمانيا وروسيا وبولندا وفرنسا بل انهم يلاقون كل لاجيء أو مهاجر دخل إلى بلادهم دخولاً شرعياً برحابة صدر وضيافة بيت .

وحالما نقارن ما فعله اليهود بتشريد العرب الفلسطينيين وسلب ممتلكاتهم وبين ما نحسن – نحن – من المعاملة إلى الأجانب بيننا، نجد أن عملنا كان عملاً إنسانياً يدفعنا إليه عامـــل وراثي يجري في عروق تاريخنا وان عمل الصهيونية ، هو عمل إرهابي وحشي تدفعها إليه مخططات بروتوكول صهيون في الأستعمار والأغتصاب ونحن في تاريخنا وحضارتنا لم نعرف الأضطهاد ولن نجرّبه الاّ ما حدث في سقوط أسبانيا ، وفي الحروب الصليبية ، فقد بدأ العداء ، وبدأ الأستعمار ، وبدأ الأضطهاد الذي يسير مع سفينة الزمن ، وفي عروق الأجيال الأجنبية .

كانت أرض فلسطين أرضاً مقدسة ، وأرضاً للسلام أما الآن فقد أصبحت أرضاً ملوثـــة بأقدام الغاصبين من الصهيونين وأصبحت مقبرة للسلام وحقوق الشعوب .

ولقد أشرت إلى بعض ذلك في البرقية التي أرسلتها إلى الرئيس الأميركي ترومن ، مذكراً إياه في تاريخ بلاده ذات العدالة الصحيحة وخصوصاً نقاط الرئيس ويلسون الأربعة عشر ، والحريات الأربـــع المذكورة في معاهدة الأطلنتيك .

لقد تكون قد انتصرت الصهيونية في انشاء دولة اسرائيل في فلسطين على حساب العرب ، ولكن هذه الدولة ستكون دولة أجرام ودولة ستعيش على

اعصاب الخوف الداخلي ، ولقد تكون الحكومات الأجنبية التي ساعدتها قد انتصرت ايضاً على الشعب العربي الذي يتعرض دائماً إلى الكبح والتأخير الذي تفرضه عليه ضروب الاستعمار والأقطاعية الأجنبية ، ولكننا نعتقد على كلا الحالتين ، أن اسرائيل لا يمكن أن تنتصر على شعب يحدق بها بأجيال قادمة تتوثب للثأر لأعادة حقها المغصوب ، وان الشعوب التي ناصرتها ستكون في وضع تخسر فيه مادياً وانسانياً فقد عاونوا على الظلم والاضطهاد والاغتصاب والظلم ، إذا دام دمر .

ويحسب الأجانب ان الانسان العربي مصنوع من خشب أو من بلاستيك ، فيحق لهم ان يقذفوا به « كالطابة » في الجهة أو الهدف الذي يرغبونه ، وما دروا أن هذا الرجل هو مصنوع من طاقة انسانية ولدت قبل ان يولدوا ، وانه مصنوع من قدرة وسماحة دين علمّهم وهذّبهم قبل أن تظهر الأديان والمذاهب والعقائد عندهم ، وانه صنع مدنية وحضارة وعـــلم انارت ديارهم ومقاطعاتهم الجغرافية بعد ان كانت تعيش في الظلمات .

والذي استطاع – وهو وليد الانسان الأول– لا وليد القردة والخنازير– ان يعطي الغرب إنسانية ، وديناً ومدنية وعلماً ونوراً ، يمكنه على الرغم من تكالب الشعوب على حقوقه ، ومن تجمع الأستعمار على كبحه حتى لا ينهض، أن يعود بتاريخ جديد وحضارة جديدة. والاعتمادات التاريخية السائرة في وراثته سوف تمكنه ان يعطي فوق ما أعطى ، وليس عليه أن يلتفت إلى وسائل الاستعمار والأغتصاب ، فأنها وسائل قديمة مهترئة وسوف تسقط وتضمحل من تلقاء نفسها ، على انه سوف تخلق – بعد ذلـــك – أمة سمراء ، من الجنس الأسمر ، والجنس الأسود ، ترد المظالم والأضطهادات الى الأجناس البيضاء التي تكون قد أكل عقلها الجنون، وأكل جسمها سرطان الجشع المادي والشهوات والتي تكون قد رجعت الى حيوانية يخجل منها الحيوان .

أن أعراض الأهتراء والأمراض الأجتماعية التي لا دواء لها لأنها قد استعصت

في مكامن جسم المجتمعات الأجنبية ، تعطينا دليلاً أن الثروة التي تستر فيها عيوبها وقبائحها سوف لا يكون لها قيمة إذا أعتل جسم الأمة ، وإنالقوات المادية الآلية ، سوف تكون معطلة ، لأن اليدالتي كانت تديرها ستصاب بشلل تهتز له الأعصاب ، وان العقل الذي اخترعها سيصاب بصداع آلي يحمله على القرف من حياته في سيرها مع احاطة تلوثت فيها الأخلاق والأجسام وتلوث فيها الهواء والماء والسماء .

* * *

في سنة ١٩٤٦ كشف الجنرال السر فردريك مورغن الذي كان يتولى إدارة الأمم المتحدة للأسعاف والبناء في المانيا ان عودة هجرة يهودية عارمة تتسلسل من بولندا بمساعدةالوكالة الصيهونية البولندية التي كانت تشجع الهجرة وتدفع النفقات وتعطي الوعود ، وأعلن هـــذا الجنرال بموجب المعلومات السرية التي وردت اليه انه يوجد هناك .

١ – يوجد في بولندا منظمة صهيونية سريّه تعمل وتساعد على أخراج جميع اليهود وإرسالهم الى فلسطين .

٢ – لهذه المنظمة مراكز سرّية منها مركز في لدز وآخر في كاتويس .

٣ – تعطي هذه المنظمة جوازات سفر مزورة مع نفقات السفر .

وحالما نشرت الجرائد هذه المعلومات قامت الصهيونيـــة تطالب باقالة الجنرال مورغن من وظيفته، لأن نشر معلومات ليست صحيحة.

وتساءلنا يومئذ إذا كانت هذه المعلومات غير صحيحة فعلاً، فلماذا طلب الأستقالة،ولماذا هذه الضجة حولتصريح الجنرال الذي أقلق مضجع الصهيونية،؟

تلك هي وسائل «التكنيك» المزور التي تستعمله الصهونية دائماً لتغطية ما يظهر من أسرارها ، او ما يعرفه الجانتايل من حركاتها التي تهدف دائماً الى انهاء وانجاز أعمالها بصورة لا تقبل الرد ، ودون أن يطلع على كيفية هذا الأنجاز أحد .

ومما يؤخذ بعين الأعتبار والتعجب،هو انسياق الشعب الأميركي وحكومته التي كانت تعمل على تغطية الأسرار الصهيونية بما تعطيه الصحافة من أخبار كاذبة ، ولقد تحدثت أكثر من مرة الى الرجال المنصفين من الأجانب ، من أن هذا الانسياق الأميركي لأغراض الصهيونية لم يكن كله من نوع صحبةاليهود، وكنت أرجع في حديثي الى أسباب تاريخية قد تعطينا جواباً لسؤالنا عن موقف أميركا تجاه قضيتنا والقضية الصهيونية ، منها أن الكونغرس الأميركي أتخذ قراراً في سنة ١٩٢٢ مضمونه .

ان الولايات المتحدة توافق على تأسيس وطن قومي لليهود مـــع المفهوم الواضح انه إذا كان هذا التأسيس يتعارض مع حقوق المسيحيين المدنية والدينية والجماعات الغـير يهودية في فلسطين ، فيجب إلا يعمل شيء فيه تمايز قديؤدي الى عدم صيانة حقوق الجماعات المذكورة .

وعندما نلاحظ ان المسلمين، هم أكثر عدد من المسيحيين واليهود، نجد أن هذا القرار اهمل كلمة المسلمين مستعملاً كلمة المسيحيين والجماعات غير اليهود ، وفي ذلك تضمين قد لا نقول فيه عداء وخصومة ، بل نقول ان فيه انحرافاً يشكل عصبية صليبية ضد المسلمين .

وفي سنة ١٩٤٥ عندما أدلى النائب الكندي المستر « تورمن جايكس » خطابه في مجلس العموم بكندا ، بخصوص فلسطين أشار إلى أن جريـــدة « سيتستمن » في كليكلتا الهند – قالت في احدى افتتاحياتها ما يلي « يظهر أن كثرة الدعاوة لعضد القضية الصهونية في الولايات المتحـــدة وإنشاء دولة

لليهود ، وذلك بمساندة الحكومـــة والشعب العلنية ، جعلت المسلمين في كل مكان يعتقدون أن أميركا تقوم بعمل عدائي ضد المسلمين .

قد يكون في استطاعتنا أن نتغافل عن مضمون افتتاحية هذه الجريدة ، ولكن الواقع يعطينا صورة تؤكد لنا أنه لو كان سكان فلسطين من أخواننا المسيحيين، لما استطاع اليهود من إنشاء دولتهم ، ولكانت أميركا رغماً عن الذي قام بها من دعايات صهيونية هائلة ، سمحت للاجئين اليهود ان يدخلوا فلسطين – عدداً محدداً – بحيث تبقى الاكثرية مسيحية.

اننا في التدليل على هـــذا الأجراء نحمل في قلوبنا للمسيحية واخواننا المسيحيين كل تقـــدير واحترام ، ولكننا نود ان نبرهـــن لهم سوء التصرف الذي يقوم به الممثلون الرسميون ، تحت تأثير النفوذ الصهيوني ، في حين ان الجماعات المسيحية التي عاشت في جو من الأخاء العربي في فلسطين قبل اعلان دولة اسرائيل ، قد لحقها من الأضرار والتشريد ما لحق اخوانهم المسلمين ، فالقضية قد تكون غير ذلك،والا" لماذا اختار اليهود فلسطين وطناً لهم وهم لا يقيمون أي اعتبار للانجيل المقدس والنبؤات ، ومحاربتهم للمسيحية واضحة صريحة في البرتوكول الصهيوني الذي مر ذكره في الأبحاث السابقة .

* * *

في سنة ١٩١٩ شهر أذار ، كتب الأمير فيصل – ملك العراق أخيراً – والذي قاد الثورة العربية في الحرب العالمية الأولى مع « لورنس » لجانب الأنكليز ، وذلك استجابة للوعود المقطوعة لاستقلال البلاد العربية – رسالة الى المستر فيلكس فرنكفوتر استاذ في جامعة هارفود ومن الذين يعطفون على القضية الصهيونية قال فيها :

« اننا نشعر ان اليهود والعرب هم ابناء عمومة في الجنس ، وقد لحقت بهم اضرار ومظالم متشابهه .

ونحن العرب وخاصة الطبقة المثقفة منا ، ننظر بعطف عميق على الحركة الصهيونية ، لأننا نشتغل معاً لبناء وانعاش الشرق الأوسط ، فالحركة العربية والحركة الصهيونية هما حركتان تكمل احداهما الآخرة .

والواقع الذي أشعر فيه أن القضية الأولى مكملة للثانية وذلك الى الوصول الى نجاح صحيح » انتهى ..

ليس باستطاعتنا التعليق على هذه الرسالة الا" عن طريق الأفتراض، وهي أن الصهيونية يومذاك يمكن انها قدّمت برنامجاً للعرب لمشاركة الأنعاش والبناء في الشرق الأوسط ، وخاصة أن المصيبة « قد تجمع الجنسين ، فقـــد واجه العرب مظالم وأرهاقاً تحت النير التركي وواجه اليهود مثل هذه المظالم في أوروبا، وفيما كان المواطن اليهودي في البلاد العربية يتمتع بكامـــل الحرية والحقوق والمساواة ، إذا به في البلاد الأوربية وحتى في أميركا وكندا يتعرض في تلك السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، الى الانعزال والتحقير .

علمنا أننا لا نستطيع أن نجزم أو نقطع في كلا الحالتين إلا أن تكون الصهيونية ، أستعطفت بطريق الخدعه والغش ، ضمير الانسان العربي – بينما تكون قد خبأت برتوكولات صهيون وراء ظهرها حتى يأتي اليوم الذي فيه تقفز على خناق العربي فتشده إلى نهاية الأختناق .

وسبق لليهود في أسبانيا أثناء الحكم العربي أن أظهروا مثل هذا الأستعداد للمشاركة ووحدة الأهداف ، ولكنهم لمّا تقلبت علينا أوروبا تقلّبوا علينا معهم بالخفاء والمؤامرات

والذي يدفعنا إلى عدم الشك بصحة الرسالة هو أن العربي صادق بنظرته نزيـــه بأفكاره ، والفقرات التي تناولت التشابه بين المظالم، هي تعبير عن

شعور صادق لا يقبل الظن ، ولو لم يكن قدر للملك فيصل الهاشمي ، ان على مشروع خدمته الصهيونية للأشتراك والتعاون لمَا أقدم على كتابتها بحجة المسايرة ، وهو رجل مسؤول منظور .

بقي علينا أن نعرف ما هي طبيعة تلك العروض الصهيونيـــة ، وكيف قبلها الرجل العربي إذا كانت أهدافها ترمي إلى الأستعمار وانشاء دولة يهودية لا الى البناء والأنعاش .

ولقد أعطتنا النتائج التي ظهرت عن نوايا الصهيونية ، أنها كعادتهـــا في خديعة الشعوب ، قد خدعت «الطبقة المثقفة» في عهد فيصل وعهد رسالته ، فأظهروا عطفهم على قضيتهـــا دون أن يتحروا ما هي انطوآات ومضامين تلك القضية !!

ويتبيّن لنا بعد رجوعنا الى التاريـــخ أن الخصومة والعداء بين العرب والصيهونيين جاء من أزمان بعيدة تمتد مع الأجيال ، فحين كان اليهود يحتلون فلسطين ، كانت الحرب تكاد تكون دائمة بين الكنعانيين والفلسطينيين الذين هم من عروق عربية ، وبين اليهود وبعد أن أحتل الرومان والأتراك هذه الأرض ، كان العرب – بعد ذلك – يعيشون مع الأقلية اليهودية بسلام وأمن واخاء وحسن جوار ، حتى إذا بدأت الصهيونية بتدبير ووضع مخططاتها الأستعمارية ، ظهر تقرير روتشيلد سنة ١٨٨٠ ، وتألفت بعـــده الوكالة الصهونية على يد ثيودور هرزل سنة ١٨٩٧ ، واصدرت بريطانيا وعد بلفور سنة ١٩١٧ وكانت هذه الظواهر عبارة عن سلسلة مؤآمرات وخصومة واضحة وسلب حقوق وأستعمار .

وعلى الرغم أن الكتاب الأبيض البريطاني الذي صدر سنة ١٩٢٢ سمح لليهود بأنشاء الوطن القومي في فلسطين فأن هذا الكتاب حدد معنى الوطن بأنه ليس دولة ولكن الصهيونية كانت في نشراتها ومؤامرتها ودعايتها ، تفسر معنى الوطن أنه دولة .

في الاجتماع الذي عقد بين الملك ابن سعود والملك فاروق – كلاهما في دار الحق – للاتفاق على القضايا العربيـــة والسعي لأقامة وحدة عربية تقف في وجه المطامع الصهيونية ، اعلن الملك الراحل ابن سعود – يومذاك – أن الدكتور ويزمن رئيس الوكالة الصهيونية العالمية قال للملك أن الوكالة الصهيونية تقدم له مائة مليون دولار لقاء سكوته عن القضية الفلسطينية .

تلك هي نموذجية الصهيونية بشراء الضمائر العالمية التي توصلها إلى أهدافها بطريقة انها تستخدم المرتشي وتجعله طوعاً لها ، ولو أن الملك الراحل قبـــل بهذه الرشوة الضخمة ، لكانت الصهيونية احتلت المملكة السعودية احتلالاً معنوياً بحيث يمكنها حينئذ أن تملي شروطها القاسية التي قـــد تكلف الملك عرشه ، وتكلف الشعب سمعته ، وخاصة الشعب العربي المعروف في نزاهته وصدقه واستقامته .

كانت طريقة الاجانب في وضع يد الاستعمار على الشعوب في الشرق الأقصى مماثلة لطريقة الصهيونية في الرشوة والتسخير ، وكانوا يدخلون إلى البلاد بصفة محسنين عاملين لخير الشعب وكانوا يدعون انهم جاؤوا لسلامة الارواح وسلامة الأمة ، ولكن بعد أن يتم لهم التمركز يصبحون أسياداً يأخذون مقدرات البـــلاد ويعبثون بكرامة الشعب ، ويقتلون وينهبون بدون رادع انساني أو ضمير .

والمائة مليون التي عرضت على الملك عبد العزيز ابن سعود كرشوة من الصهيونيين كانت كلفت شعب السعودية مئات الملايين بحيث يتسنى للصهيونية أن تضع يدها على مقدرات البلاد ، حيث يمكنها ان تستثمر بلايين الدولارات فالرشوة هنا لم تكن هدفها اسكات الملك عن قضية فلسطين ، بل كان ذلك وسيلة اولية توصلها إلى الأستعمار المالي الأكبر .

لم يعرف حتى الآن أن الصهيونية اعطت شيئاً ولم يرد لها العطاء مضاعفات مـــا أعطت ، فالذين ارتشوا من المسؤولين الأجانب ، كانت تستخدمهم الصهيونية كالدواجن في ملاحقة قضاياها ، وهذه الملاحقة الدائمـــة لو كانت الصهيونية تدفع اجرها لجماعة محايدين ، لكان كلفها ذلك غاليـــاً ، ولكن الرشوة البسيطة تؤدي دائماً الى عمل أكبر ، وخاصة إذا كان المرتشي من النوع الفاسد الضمير الرخيص الانسانية .

فهرس

المدخل والاهداء	٧
هذا الكتاب أم جمهورية	٩
ترجمة حياه الزعيم المهجري الشيخ محمد مسعود	١١
الاهداء	١٥
التطور التاريخي والسياسي لقضية فلسطين	١٧
العرب والقوات الاجنبية	٢٥
لامبراطورية الصهيونية العالمية	٢٦
السامية والجنس	٣٠
الهجرة إلى اميركا والامة	٣١
البرنامج اليهودي الصهيوني	٣٣
التهجم على المسيحيه وعوامل العداء	٣٤
الاحتكار العالمي والامتيازات	٣٥
وعد بلفور	٣٦

المجتمع الأعمى ٣٨
الصحافة « القوة الكبرى » ٣٩

سقوط فلسطين ٤٣

تدريب اليهود العسكري ٤٨

التراضي في الوطن والمهجر ٥٣
مؤتمر سان فرنسيسكو ٦٠
المستر بيرس وزير خارجية كندا ٦٨
الامبراطورية الاوربية الغربية ٧٠
مرافيء البحرين — والتنقيب ٧٦
كيف نواجه الخطر الاوربي والصهيوني ٧٩
الايدلوجية الأجنبية والنشء العربي ٨١

الصحافة في الولايات المتحدة

قوة اعلامية مسيطرة من ورائها الصهيونية ٩١

قسم المراسلات والتصاريح للصحف ٩٩
الجامعة اللبنانية في العالم

لبنان وخطر الصهيونية — العمل الفدائي ١١٠
العمل الفدائي في لبنان ١١٣
الحقل الوطني في المهجر ١٢٠

الدبلوماسيون العرب وموقفهم من المهاجرين ١٢٥

الجامعة اللبنانية في العالم

نشأة الجامعة ، الطائفية والانجازات ١٢٨
الافتتاحيات في مجلة الكندي العربي — فقرات وآراء ١٣٨

مطبعة المتني
بيروت – فرن الشباك
تلفون : ٢٨٣٦٣١